الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الابراهيمي –برج بوعريريج-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسي :
رقم التسجيل :
الشعبة :
التخصص :

عنوان المذكرة :

أدب المقاومة الفلسطينية تجاذبات التشكيل الفني والتيمات رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

إعداد الطالبتين :

- **نصري نادية**
- **عبدلي يسمينة**

إشراف الدكتورة :

***بلفوضيل خليصة .**

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
الوالي سعاد	أستاذ محاضر- أ-	رئيسا
بلفوضيل خليصة	أستاذ محاضر - أ -	مشرفا ومقررا
معماش ناصر	أستاذ محاضر- أ-	مناقشا

الموسم الجامعي : 1446/1445 هـ - 2025/2024 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): نصري نادية ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 112153971 .....

الصادرة بتاريخ: 2018/12/08 عن بلدية: برج بوعريريج ولاية برج بوعريريج .....

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي .....

التخصص: أدب حديث ومعاصر .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

أدب المقاومة الفلسطينية تجاذبات التشكيل الفني والبناء رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار أنموذجا

.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

نصري نادية
112153971
بتاريخ: 2018/12/08

برج بوعريريج في: 28/ماي/2025

إمضاء المعني

نصري

برج بوعريريج في:
رئيس المجلس الشعبي البلدي
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه
بلعروز سكري
ملحق رئيسي للإدارة الإقليمية

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016. الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): عبدلي بسمينة ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 105358440 .....

الصادرة بتاريخ: 2017/07/07 عن بلدية: العناصر ولاية برج بوعريريج .....

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي .....

التخصص: أدب جديث ومعاصر .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

أدب المقاومة الفلسطينية تجاذبات التشكيل
السردي والتيماتي رواية "الشوك والقرنفل"
ليحيى السنوار أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

توقيع السيد: عبدلي
بطاقة التعريف رقم: 105358440
بتاريخ: 2017/07/07
مصادق عليه

برج بوعريريج في: 28 ماي 2025 برج بوعريريج في: ...../...../.....

رئيس المجلس الشعبي البلدي

نحن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه
بلعرزق سحنوني
ملحق رئيسي للإدارة الإقليمية

إمضاء المعني
عبدلي

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016. الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

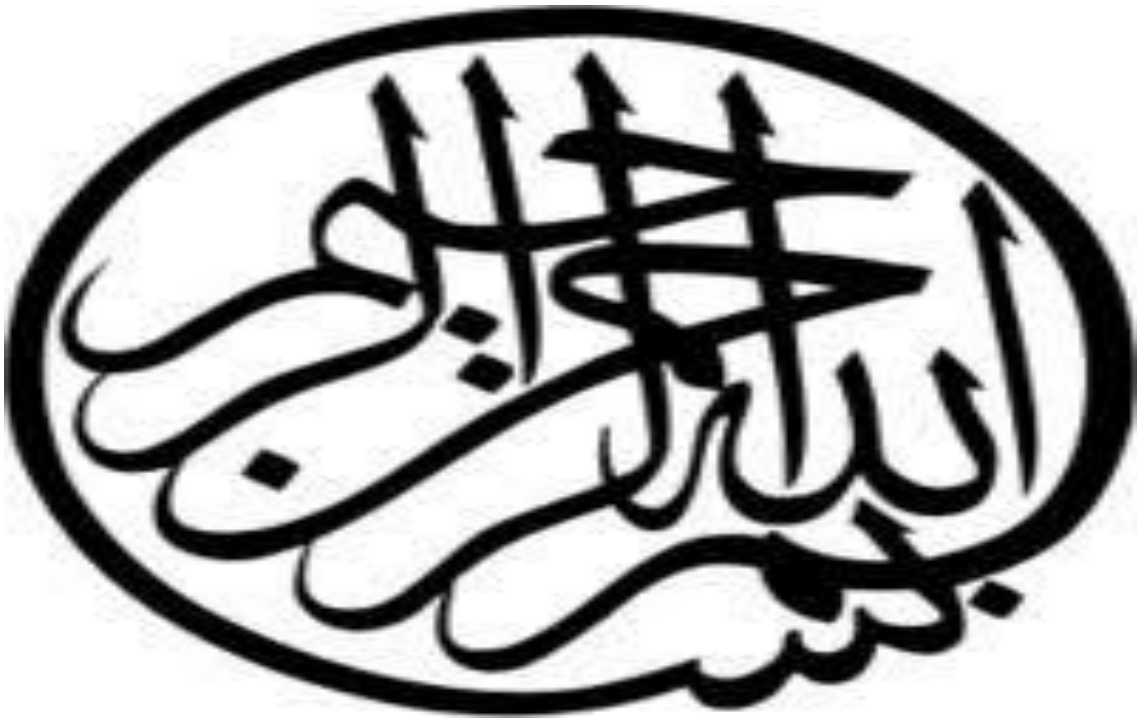
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان:

قال الله تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (سورة الزمر، الآية 9).

الحمد لله الذي هدانا سبيل العلم والمعرفة، وأعاننا على إتمام هذا العمل، وفضّلنا على كثيرٍ من خلقه تفضيلًا.

– نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتنا "خليصة بلفوضيل"، التي بسطت لنا جناح العلم برحابة صدر، فكانت خيرَ مرشدةٍ ومشرفةٍ. فكانت دليلنا في رحلة البحث، نسأل الله أن يبارك فيها ويجعلَها ذخرًا للعلم وأهله.

– ولا ننسى أن نعرب عن امتناننا لأعضاء لجنة المناقشة الكرام، والأستاذ "معماش ناصر" والأستاذة "والي سعاد " الذين تفضّلا بمراجعة هذا العمل وتقويمه.

فجزى الله الجميع خير الجزاء، وأثابهم عنا خير الثواب.

مقدمة:

أدب المقاومة من الآداب الإنسانية التي نجدها في كل أمة من الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق، دفع بمشاعرها وأحاسيسها لرفض هذا الظلم والتمرد عليه والانقلاب على مفاهيم الخضوع له، والتعامل معه بوصفه أمرا واقعا، وبالتالي فإن الأدب الإنساني يلتزم عادة بقضايا التحرر.

ونظرا لبقاء فلسطين تحت الإحتلال إلى يومنا هذا، بينما تحررت بعض الأقطار العربية الأخرى من الإستعمار الذي تسلط عليها فإن هذا الأدب ظل الموضوع الفلسطيني الأبرز، رغم وجود موضوعات أخرى نادرا ما تكون مستقلة عن هذا الموضوع.

وتتركز مضامين هذا الأدب على قيم البطولة والفداء والصمود والتحدي والثورة والصلابة والشهادة والتمسك بالأرض والمعاناة، وتتداخل مع فنون أخذت هوية خاصة ضمن مساق أدب المقاومة كأدب الأسر والسجن، وأدب العودة، وأدب اللجوء والمنفى والاغتراب عن الوطن، كما يحوي قيمارمزية عالية لأبطال هذه القيم، ويعكس التجربة الثورية الجهادية بمبادئها ومواقفها وتسجيلاتها للوقائع والأحداث.

وبالرغم من عدم وجود تعريفٍ جامعٍ لأدب المقاومة في الدراسات النقدية، إلا أنه يتجسد في كل كلمة أو نصٍّ يُواجه الظلم، سواءً كانت قصيدةً أو روايةً أو مقالةً أو حتى موقفًا ثقافيًا أو فكريًا، في مواجهة المحتل الظالم الآثم، قد لا يتجلى هذا المحتل في العدو الخارجي فقط، عبر الإحتلالات العسكرية والتهجير وهدم المنازل و قتل الإنسان، بل قد ينشئ عبر مواجهة الظلم اللاحق بالفرد والجماعة من قبل السلطة أو الحاكم أو فئة تسحق مجتمعًا ما.

وللوقوف على مثل هذا النوع من الأدب ومعطياته أثرنا عنونة بحثنا ب"**أدب المقاومة الفلسطينية تجاذبات التشكيل الفني والتيمات رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار**" ، كانت أنموذجا لمعاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.

ولمعالجة هذا الموضوع والوقوف على مكونات هذا المتن السردي طرحنا الإشكال الآتي: **هل استطاع الكاتب من خلال منجزه النصي إضاءة بعدين يتجاذبان موقع البؤرة المولدة لإبداعية هذا النص ليجاوزه من خلال هذا التجاذب، كتابة التجربة إلى تجربة الكتابة؟** ومن خلال تضاعيف البحث نحاول الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية

منها: **ما هي المقاومة؟ ما مفهوم أدب المقاومة وخصائصها وملامحها؟ إلى أي مدى استطاعت العتبات النصية البوح عن مضمون الرواية وتكملة السرد المكتوب؟ ما مدى أثر البنية السردية في الرواية؟ وما هي أهم التيمات المهيمنة في الرواية وما علاقتها بالبناء الفني؟**

اخترنا هذه المدونة بالتحديد لأسباب ذاتية، ثم أخرى موضوعية منها:

-التطورات المأساوية التي تشهدها القضية الفلسطينية وهذا أبسط مساندة لها، وحب الإطلاع على قراءة الرواية.تأثرا بأحداث7أكتوبر.

مواكبة الدراسات النقدية الغربية المعاصرة في بحثها عن جماليات النصوص الأدبية.

-البحث في أدب المقاومة الفلسطينية، ورغبتنا في اكتشاف أهم ما تقوم عليه هذه الرواية من العتبات النصية والبنية السردية والتيمات.

بعد مد وجزر في رحاب المادة العلمية،عملنا على جمع شتات هاته المادة في خطة منهجية كان لزاما علينا تقسيمها إلى :فصل تمهيدي وفصلين ، صدرناها بمقدمة وقصيناهما بخاتمة وملحق.

تعرضنا في الفصل التمهيدي إلى:القضية الفلسطينية أدب ومقاومة، وانطوى تحت هذا الفصل العناصر التالية: القضية الفلسطينية،مفهوم أدب المقاومة وخصائصها وملا محها، تعريف أدب السجون بين الرؤية والتشكيل ،ونشأة الرواية الفلسطينية، ثم يأتي الفصل الأول تحت المسمى :العتبات النصية والبنية السردية في رواية "الشوك والقرنفل"، واحتوى فحواه على العتبات النصية التالية: عتبة العنوان ،عتبة الغلاف ،عتبة المقدمة ،عتبة الإهداء، عتبة الهامش، عتبة كلمة الناشر، والبنية السردية من شخصيات المقاومة والزمن والحدث والأمكنة، بينما عرجنا في الفصل الثاني الموسوم بـ: التيمات في رواية الشوك والقرنفل، فقد تتضمن أهم التيمات الموجودة في الرواية منها :تيمة المقاومة، تيمةالمرأة الفلسطينية، تيمة الطفل الفلسطيني، تيمة العملاء وتيمة اللاجئ الفلسطيني، أما الخاتمة فجمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، ثم ملحق تناولنا فيه التعريف بالكاتب، وملخص الرواية، وجمعنا صورا من المتن الرواية مثل: شهداء القضية الفلسطينية، وصور عن بعض الأحداث نكبة 48 ، ومجزرة صبرا وشتيلا ...

واتبعنا في هذا البحث الأكاديمي منهجين المنهج التاريخي لتتبع أحداث تطور القضية الفلسطينية تاريخيا ،والمنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لدراسة وتحليل المادة تحليلا علميا حتى يكون العمل أكثر انسجاما، مع الإفادة من المناهج الحديثة خاصة المنهج السيميائي كلما أمكننا ذلك، أما المصادر والمراجع التي رافقتنا في انجاز هذا البحث :

. رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار.

-عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت ، من النّص إلى المناص.

- محسن محمد صالح،القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة.

- محسن محمد صالح،حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية رؤية إسلامية .

أما الدراسات السابقة المباشرة المتعلقة بمدونة "الشوك والقرنفل" غير موجودة، أما الدراسات السابقة الأخرى التي تناولت هذا الموضوع من زاوية أخرى نجد الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو(1992) حسين محمد حسين الصليب.

وكأي بحث أكاديمي لا بد أن يصادف أصحابه بعض العراقيل والصعوبات، فمن الصعوبات التي واجهتنا صعوبة الإلمام بكل جوانب الموضوع نظرا لتشعب هذا الموضوع وكثرة المادة العلمية، واختلاف طرائق التحليل.

وبعد فإننا نشكر الله الذي أمدنا بعون منه وأخذ بيدنا وسددنا, فلم تكن قوتنا لتحمل عنا أو تسعفنا في انجاز هذا البحث، ثم نشكر المشرفة "خليصة بلفوضيل " التي وجدنا منها حسن الرعاية والإفادة وتمام الخلق والنصح والإرشاد فمن حسن رعايتها أنها لم تبخل بوقت ولا بعلم، ومن تمام خلقها حلمها وتواضعها فجزاها الله خيرا، كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة لتفضلهم على قراءة هذا البحث المتواضع ، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

الفصل التمهيدي: القضية الفلسطينية أدب ومقاومة

أولا: القضية الفلسطينية

ثانيا: أدب المقاومة مصطلحات ومفاهيم

1. مفهوم أدب المقاومة.

أ. تعريف المقاومة.

أ1. لغة.

أ2. اصطلاحا.

ب . تعريف أدب المقاومة.

2. خصائص أدب المقاومة .

3. ملامح أدب المقاومة.

4. مفهوم أدب السجون .

أ. تعريف أدب السجون.

ب . خصائص أدب السجون.

5. أدب السجون بين الرؤية والتشكيل.

6. نشأة الرواية الفلسطينية .

أ. أهم روادها وأعمالهم.

ب . سمات الرواية الفلسطينية.

أولا: القضية الفلسطينية:

يطلق اسم فلسطين على القسم الجنوبي الغربي لبلاد الشام، فلسطين بلاد عربية تقع غرب قارة أسيا يحدها البحر المتوسط غربا وجمهورية لبنان شمالا وجمهورية سوريا ونهر الأردن شرقا، وشبه الجزيرة سيناء المصرية جنوبا.

ولفلسطين موقع استراتيجي مهم، اذ تعد صلة الوصل بين قارتي آسيا وأفريقيا، ونقطة التقاء جناحي العالم الإسلامي، وهو ما جعلها محطة أنظار الطامحين للاستقرار بها، أما حدود فلسطين، فلم تكن ثابتة على مر العصور، لكنها في العموم خلال فترة الاحتلال البريطاني (1920-1948)، شهدت فلسطين تغييرات في حدودها وتوسعاً في توصيفاتها الجغرافية، لكنها احتفظت بمكانتها كأرض مقدسة ومهمة تاريخيا[1]

عُرفت فلسطين منذ أقدم العصور بأنها موطن الإنسان الأول، حيث تشير الحفريات والآثار إلى وجود الإنسان فيها منذ عصور ما قبل التاريخ، وشهدت أرضها مراحل التطور الإنساني متتالية، وقد ارتبط اسم فلسطين بالكنعانيين الذين استوطنوا المنطقة منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، حيث حملت اسمهم عبر التاريخ.

واسم فلسطين هو اسم مشتق من اسم أقوام بحرية، لعلها جاءت من غرب آسيا الصغرى ومناطق بحر ايجه حوالي القرن 12 قبل الميلاد، وورد اسمها في النقوش المصرية باسم " ب ل س ت "وربما أضيفت النون بعد ذلك للجمع، وقد سكنوا المناطق الساحلية واندمجوا بالكنعانيين بسرعة فلم يبق لهم أثر مميز سوى أنهم أعطوا الأرض اسمهم.

تتميز فلسطين بمناخها المعتدل الذي يشجع على الاستقرار والإنتاج، وتنوع تضاريسها بين السهول الساحلية والمرتفعات الجبلية، مثل جبال الجليل ونابلس والخليل، إضافة إلى السهل الساحلي الذي يتركز فيه غالب السكان والأنشطة التجارية والزراعية، كما تضم فلسطين مناطق مرتفعة مثل جبل الجرمق شمالاً بارتفاع 1208 أمتار، وقد عاش الفلسطينيون في هذه المناطق

1- د. محسن محمد صالح .حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية رؤية اسلامية ,مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, بيروت لبنان ص11.

منذ آلاف السنين، معتمدين على الزراعة وتربية المواشي، حيث اشتهرت أراضيها بإنتاج الحبوب والفواكه.[1]

تبلغ مساحة فلسطين وفق التصنيفات المعاصرة حوالي 27,009 كيلومتر مربع، وهي تعادل مساحة بلجيكا، وتشكل جزءاً رئيسياً من الهوية التاريخية والجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط.

لأرض فلسطين مكانة عظيمة في نفوس المسلمين تعتبر نظرة ذات خصوصية إذ أن مجمل النصوص الدينية فهي: أرض مقدسة بنص القرآن الكريم والسنة الصحيحة لقوله تعالى: {{ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ}} سورة المائدة الآية 21.

وقوله تعالى: {{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}} سورة الاسراء الآية 1 **لكم أرض مباركة بنص القرآن الكريم.**

وقوله تعالى: {{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ }} الأنبياء 81.

قال رسول الله صل لله عليه وسلم **لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** ".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ "، وفي حديث أخر، قال رسول لله صلى الله عليه وسلم:" أَرْضِ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ".[2]

وفلسطين أرض الأنبياء ومبعثهم عليهم السلام، كما أن النصوص تؤكد على أن بيت المقدس وموضع الانبياء الصالحين و الشهداء، وهو ما يعطي لهذه الأرض قدسية خاصة.

1-د.محسن محمد صالح ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة ، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات ، بيروت ، لبنان ، بتصرف .

2-أستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح البخاري، باب فضل الصلاة مكة والمدينة، دار الامام مالك الجزائر، ج1، ص470.

ففلسطين عبر تاريخها تشير الآثار أن الإنسان سكن فلسطين منذ العصر الحجري القديم (500ألف 14 – ألف ق.م)، حيث كانت موطناً للإنسان الأول وشهدت تطورات حضارية متتالية.

في العصر الحجري الوسيط (14 ألف 8 – آلاف ق م)، ظهرت حياة حضارية تمثلت بالاستقرار والزراعة، ومع بداية الألف الثالث قبل الميلاد، استوطن الكنعانيون فلسطين، حيث أسسوا مدناً عديدة مثل القدس وأريحا ونابلس، وكانت هجرتهم واسعة وانتشروا في مختلف أنحاء البلاد، وقد أطلقوا الطابع الحضاري الأول على المنطقة، حيث اشتهرت مدنهم بالتقدم العمراني والزراعي. دخل إبراهيم عليه السلام فلسطين نحو (1900 ق م) لنشر رسالة التوحيد، واستقر فيها دون أن يواجه صعوبات من السكان الأصليين، لتصبح فلسطين مركزاً دينياً مهما.

شهدت فلسطين بعد ذلك مراحل تاريخية معقدة، حيث تناوب على حكم فلسطين الكثير من الأقوام، استقر بنو إسرائيل فيها بعد خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام، وعاشوا فيها فترات متقطعة من الاستقرار والصراعات. ظهرت مملكة داوود وسليمان (923–1000) ق م، حيث استطاع داوود تأسيس مملكة قوية واتخذ القدس عاصمة لها، ثم ازدهرت المملكة في وإسرائيل.

تعرضت فلسطين لاحقاً لغزوات عديدة، حيث غزاها الأشوريون ثم البابليون الذين قاموا بتدمير مملكة يهوذا وسبي سكانها، بعد ذلك سيطر الفرس على المنطقة ثم أصبحت فلسطين تحت حكم الإغريق بقيادة لإسكندر الأكبر عام 332 ق م، مما جعلها جزءاً من الإمبراطورية اليونانية، ثم خضعت لحكم السلوقيين الذين فرضوا نفوذهم على المنطقة.

في عام 63 ق م، تمكن الرومان من السيطرة على فلسطين، وأخضعوها لحكمهم المباشر، حيث شهدت المنطقة تاريخًا متقلبًا من الصراعات والتمردات، أبرزها ثورة اليهود التي انتهت بتدمير القدس والهيكل عام 70 م على يد القائد الروماني" تيتوس، "بعد قيام اليهود بعدة تمردات لكن الرومان قمعوها وأصدر الإمبراطور هادريان قرارا بمنعهم من دخول القدس عام 135 م.

بدأت الفتوحات الإسلامية بالتوجه نحو الشام بعد معارك خيبر وفدك ومؤتة وتبوك وحملة أسامة بن زيد، وكان فتح فلسطين نتيجة عدة معارك مهمة، أبرزها معركة أجنادين بقيادة خالد بن الوليد عام634 م، ومعركة فحل – بيسان عام635 م، لكن المعركة الفاصلة كانت اليرموك

عام636 م، حيث هَزَمَ جيش المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد جيش الروم الكبير، مما أدى إلى فتح بلاد الشام، وبعد حصار القدس، طلب أهلها الصلح بشرط أن يتولى الخليفة عمر بن الخطاب العقد بنفسه، فقدم إليها واستلم مفاتيحها، وكتب العهدة العمرية التي ضمنت لأهلها الأمان وحرية العبادة.

أصبحت فلسطين في العهد الأموي 750 – 661 م تابعة لدمشق، وشيّدت فيها معالم بارزة كقبة الصخرة والمسجد الأقصى وبعد انتهاء حكم الدولة الأموية أصبحت فلسطين تابعة للدولة العباسية، ازدادت عملية التعريب، لكن ضعف الدولة أدى إلى سيطرة الطولونيين ثم الفاطميين على فلسطين.

احتل الصليبيون فلسطين عام 1099 وقتلوا آلاف السكان، لكن صلاح الدين الأيوبي استعاد القدس بعد معركة حطين عام 1187 لاحقًا، قضى المماليك على بقايا الصليبيين في فلسطين[1].

دخل العثمانيون فلسطين عام 1516 وظلت تحت حكمهم أربعة قرون وفي عام1799، حاول نابليون احتلال عكا لكنه فشل بسبب تحصينات المدينة وبسالة الدفاع، فتفكيره الاستعماري ضد توسع بريطانيا جعله يوجه نداء الى يهود العالم للقدوم إلى القدس تحت الراية الفرنسية بقوله: "أيها الإسرائيليون انهضوا فهذه هي اللحظة المناسبة، إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل سارعوا للمطالبة باستعادة مكانتكم بين شعوب العالم"، هُزِم نابليون ولم يبق من ذكراه في عكا سوى مجسم يقف على سلة سميت باسمه، لكن فكرة إنشاء وجود يهودي في المنطقة لم تمت، بعد 40 عاما أعادت بريطانيا الفكرة لترد على محاولة محمد علي توحيد مصر وسوريا.

عام 1840 كتب وزير الخارجية البريطاني إلى سفيره في إسطنبول أن عليه إقناع السلطان وحاشيته بأن الحكومة الانجليزية ترى أن الوقت أصبح مناسبا لفتح فلسطين أمام هجره اليهود ،فلم يزد عدد اليهود في فلسطين آنذاك عن3000، استجاب اليهود للمبادرة البريطانية وكان من الأوائل البارون الثري ريتشل، زار فلسطين أربع مرات للاطلاع على فرص الاستثمار

1– د محسن محمد صالح القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص (13, 118) بتصرف.

فيها وموّل بأكثر من 14 مليون فرنك لإنشاء 30 مستعمرة يهودية من أهمها مستعمرة ريشون لتسيون التي رفعت العلم الخاص بها عام 1885 بينما فلسطين تحت الحكم العثماني.

وفي سنة1885 ظهر لأول مرة مصطلح الحركة الصهيونية على يد الكاتب النمساوي ناتان بين باوم هدف الحركة الاستيطان في فلسطين والصهيونية مشتقه من كلمة صهيون احتلال القدس، وعام 1896 نشر الصحفي الصهيوني كتابه الدولة اليهودية باللغة الألمانية.

وفي الصيف المقبل عام 08/29 /1897شارك تحت رئاسة هانزل في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل السويسرية تبنى المؤتمر برنامج تأسيس وطن معترف به للشعب اليهودي في فلسطين وتم تأكيد انجلترا سنة 1907 مصلحتها على قيام دولة يهودية عندما صرح رئيس وزرائها كامبل بنرمان بأنه من المهم إقامة حاجز قوي وغريب على الجسر الذي يربط البحر الأبيض بالبحر الأحمر.

عام 1907 توجه إلى فلسطين لأول مرة عالم الكيمياء البريطاني وعضو الحركة الصهيونية العالمية حي نوايزمان ليؤسس شركة تطوير أراضي فلسطين في يافا بدعم من عائلة ريتشلد وكان الهدف شراء أراضي فلسطين بطريقة منظمة .وبعد ثلاثة أعوام تحققت صفقة هامة حيث اشترى الصندوق القومي اليهودي اكثر من200 ,000 دونم) كم مربع بالعثمانية(في سهل مرج بن عامر شمال فلسطين كان البائع عائلة سرسق اللبنانية المقيمة في أوروبا والتي اشترت الأرض مسبقا من ضباط عثمانيين، اشترطت الصفقة إخلاء الأراضي من الآلاف الفلاحين المقيمين عليها، وفي 1911 تظاهر اليهود للمطالبة بالاعتراف باللغة العبرية في ظل الدولة العثمانية فكانت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني (1948–1918) إذ احتل البريطانيون فلسطين تدريجياً، فاستولوا على جنوبها ووسطها في ديسمبر1917، ثم دخلوا القدس في 9 ديسمبر من العام نفسه، حيث أعلن الجنرال اللنبي أن" الحروب الصليبية قد انتهت"، مما كشف عن الطابع الاستعماري والديني للاحتلال.

بحلول سبتمبر1918، أحكمت بريطانيا سيطرتها على شمال فلسطين، وشرق الأردن، وسوريا ولبنان، ومنذ ذلك الحين، فتحت المجال أمام مشروع التهويد المنظم لفلسطين، وأقنعت فرنسا بالتخلي عن فكرة تدويل فلسطين مقابل دعمها في احتلال سوريا.

حصلت بريطانيا على غطاء دولي لاحتلالها من خلال قرار عصبة الأمم في 24 جويلية 1922، الذي منحها الانتداب على فلسطين، متضمناً وعد بلفور الذي دعم إقامة وطن قومي

لليهود على أرض فلسطين لكن بريطانيا تجاهلت حقوق الفلسطينيين، رغم أن 92% من السكان كانوا عرباً عند بداية الاحتلال، كانت السياسة[1] البريطانية تهدف إلى خداع الفلسطينيين عبر منحهم وعوداً شكلية بحقوق مدنية، بينما كانت تمضي قدماً في تنفيذ المشروع الصهيوني.

وضعت فلسطين تحت الحكم العسكري حتى جويلي1920 ، ثم انتقلت إلى الحكم المدني، وعُين الصهيوني هربرت صمويل مندوباً سامياً، وهو أول من بدأ بتنفيذ المشروع الصهيوني على أرض الواقع، وتلاه مندوبون واصلوا المهمة، أبرزهم آرثر واكهوب، الذي شهدت فترة حكمه تقدماً خطيراً في تنفيذ المشروع الصهيوني.

فعانى الفلسطينيون من قمع الاحتلال البريطاني، الذي منعهم من بناء مؤسساتهم وحكم أنفسهم، بينما منح المندوبين الساميين صلاحيات مطلقة، فرضت بريطانيا قيوداً على حياة الفلسطينيين، وشجعت الفساد والانقسامات بينهم، في حين دعمت الهجرة اليهودية، فارتفع عدد اليهود من 55 ألفاً عام 8%) 1918 من السكان (إلى 646 ألفاً 1948 عام 31.7%) من السكان، رغم ذلك، لم يتمكن اليهود من امتلاك أكثر من 6% من أراضي فلسطين بحلول 1948، وكانت معظمها أراضٍ حكومية أو ممتلكات باعها إقطاعيون غير فلسطينيين، أنشأ اليهود 291 مستعمرة على هذه الأراضي، بدعم بريطاني مباشر.

في المقابل، عملت السلطات البريطانية على نزع أسلحة الفلسطينيين، وفرضت عقوبات صارمة على من يحمل سلاحاً، بينما سمحت لليهود بتسليح أنفسهم وتشكيل قوات عسكرية، بلغ عددها أكثر من 70 ألف مقاتل عند اندلاع حرب1948، وهو ما يفوق بثلاثة أضعاف عدد الجيوش العربية مجتمعة .أسس اليهود الوكالة اليهودية عام1929، التي أصبحت بمثابة حكومة موازية تدير شؤونهم، كما أنشأوا مؤسسات اقتصادية وتعليمية قوية، مثل اتحاد العمال "الهستدروت" والجامعة العبرية في القدس عام 1925 وهكذا، اتسم الاحتلال البريطاني لفلسطين بسياسة القمع والتمييز لصالح اليهود، مما مهد الطريق لإقامة دولتهم على حساب الفلسطينيين.

على الرغم من الأوضاع الصعبة التي واجهها الفلسطينيون بعد الحرب العالمية الأولى، بما في ذلك الاستعمار البريطاني ودعم القوى العظمى للمشروع الصهيوني، فإن الفلسطينيين

1- د.محسن محمد، صالح القضية الفلسطينية ,خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ، ص (13- 118) بتصرف.

تمسكوا بحقوقهم الوطنية في فلسطين، وتركز نشاطهم السياسي على مطالب رئيسية مثل إلغاء وعد بلفور، وقف الهجرة اليهودية، منع بيع الأراضي لليهود، وإقامة حكومة وطنية مستقلة.

بدأ الفلسطينيون بتنظيم أنفسهم سياسياً، فعقدوا مؤتمرهم الأول في القدس عام1919، رافضين تقسيم بلاد الشام، مطالبين باستقلال فلسطين ضمن وحدة عربية، واستمر عقد المؤتمرات حتى1928، بقيادة موسى كاظم الحسيني، الذي ظل زعيماً للحركة الوطنية حتى وفاته عام 1934 خلفه الحاج أمين الحسيني، الذي أصبح المفتي العام ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وقاد الحركة الوطنية حتى نهاية الاستعمار البريطاني عام 1948.

ركزت الحركة الوطنية في هذه الفترة على المقاومة السلمية(1929-1918)، وسعت إلى إقناع بريطانيا بالعدول عن وعد بلفور، أرسلت وفوداً إلى لندن للتفاوض، لكنها لم تحقق نجاحاً يُذكر، كما رفض الفلسطينيون محاولات بريطانيا تشكيل مجلس تشريعي منزوع الصلاحيات، وتصاعد الغضب الشعبي ضد السياسات البريطانية، ما أدى إلى احتجاجات واسعة مثل إضراب عام 1925 أثناء زيارة بلفور[1].

اندلعت ثلاث ثورات رئيسية 1929-1920 احتجاجاً على المشروع الصهيوني، منها ثورة موسم النبي موسى عام1920، وثورة يافا عام1921، وثورة البراق عام1929، التي شملت معظم فلسطين، شهدت هذه الثورات مواجهات عنيفة، حيث قمعها البريطانيون بشدة، بينما قادت الحركات الإسلامية والوطنية المواجهة ضد المشروع الصهيوني[2].

شهدت هذه الفترة(1939-1929) تحولاً في أساليب المقاومة، مع تصاعد العنف ضد الاحتلال البريطاني والصهاينة، وبدأت التنظيمات الجهادية المسلحة مثل"الكف الأخضر" و"الجهادية "و"الجهاد المقدس "بالظهور، بقيادة شخصيات بارزة مثل الشيخ عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني، كما لعبت الأحزاب السياسية، مثل حزب الاستقلال والحزب العربي الفلسطيني، دوراً كبيراً في تصعيد المواجهة مع بريطانيا.

1-د.محسن محمد صالح القضية الفلسطينية,خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، ص (118.13) بتصرف .

2- المرجع نفسه ص13. 118. بتصرف .

في ثلاثينيات القرن العشرين، جرت محاولات لتعزيز الدعم العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية، أبرزها انعقاد المؤتمر الإسلامي العام في القدس عام1931، الذي حضره زعماء من العالم الإسلامي، كما أصدر علماء فلسطين فتوى بتحريم بيع الأراضي لليهود.

شهدت فلسطين احتجاجات كبيرة ضد الاحتلال، أبرزها مظاهرات القدس ويافا عام 1933، التي واجهتها القوات البريطانية بالقمع، ما أدى إلى سقوط العديد من الضحايا، كما أضرب الفلسطينيون لسبعة أيام احتجاجاً على السياسات البريطانية، واعتُقل عدد من القادة الفلسطينيين، بمن فيهم موسى كاظم الحسيني، الذي توفي لاحقاً متأثراً بإصابته.

تطورت الحركات الجهادية، مثل" حركة الجهادية "بقيادة عز الدين القسام، التي بدأت عملياتها ضد البريطانيين واليهود.

استشهد القسام عام1935، لكن حركته استمرت وكان لها دور أساسي في الثورة الكبرى (1936–1939)، كما تأسست" منظمة الجهاد المقدس "بقيادة عبد القادر الحسيني، التي نشطت في القدس والخليل ولعبت دوراً كبيراً في المقاومة.

هذه المراحل شكلت أساس النضال الفلسطيني ضد الاستعمار البريطاني والمشروع الصهيوني، ومهدت لاحقاً لانطلاق الثورات الكبرى في تاريخ القضية الفلسطينية.

كانت الثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939)من أبرز الثورات في تاريخ فلسطين الحديث بدأت في 15 أفريل 1936 عندما قامت مجموعة قسامية بقيادة الشيخ فرحان السعدي بقتل اثنين من اليهود، مما أدى إلى تصاعد الأحداث بين العرب واليهود .استجاب الفلسطينيون بإعلان إضراب عام في 20 أفريل1936، استمر لمدة 178 يومًا، وهو أطول إضراب في التاريخ قام به شعب بأكمله طالب الفلسطينيون بوقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي لليهود.

رافق المرحلة الأولى من الثورة(1936) الإضراب اندلاع ثورة شاملة في جميع أنحاء فلسطين، واستمرت مرحلتها الأولى حتى 12 أكتوبر1936، عندما استجاب الثوار لنداء الملوك والأمراء العرب بإيقاف القتال لإتاحة الفرصة للجنة تحقيق بريطانية تُعرف بلجنة بيل لدراسة الوضع في جويلية1937 ، أوصت اللجنة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، مما أدى إلى تجدد الثورة وتصاعدها.

بدأت المرحلة الثانية 1939–1937) من الثورة بعد اغتيال القساميين للحاكم البريطاني لويس أندروز في 26 سبتمبر1937، مما دفع بريطانيا إلى تنفيذ إجراءات قمعية واسعة، شملت حل المجلس الإسلامي الأعلى واللجنة العربية العليا واعتقال العديد من القادة، بينما فر الحاج أمين الحسيني إلى لبنان لقيادة الثورة من هناك .بلغت الثورة ذروتها في صيف1938، حيث نجح الثوار في السيطرة على أجزاء من الريف الفلسطيني واحتلوا بعض المدن لفترات قصيرة، مما أدى إلى انهيار السلطة المدنية البريطانية مؤقتًا.

واجهت بريطانيا تصاعد المقاومة بإرسال تعزيزات عسكرية ضخمة بقيادة قادة بارزين مثل مونتغمري وديل وويفل، حيث أعادت احتلال فلسطين قرية بعد قرية باستخدام أساليب قمعية وحشية .استشهد العديد من قادة الثورة، مثل فرحان السعدي، ومحمد الصالح الحمد، وعبد الرحيم الحاج محمد، ويوسف أبو درة، مما أدى إلى تراجع الثورة تدريجيًا، خاصة منذ أفريل 1939.

بحسب الإحصائيات البريطانية، شهدت الثورة بين عامي 1936 و 1939تنفيذ آلاف العمليات ضد الاحتلال .في المرحلة الأولى، قُتل 80 يهوديًا وجرح288 ، بينما قُتل 35 جنديًا بريطانيًا وجرح164 ، أما العرب فخسروا 193 شهيدًا و803 جريحًا، وفق الإحصاءات الرسمية، بينما تشير تقديرات أخرى إلى أن عدد شهداء العرب تجاوز750، والجرحى أكثر من 1500 في المرحلة الثانية، قُدرت خسائر اليهود بـ 1500 إصابة، والجيش البريطاني بـ 1800 بين قتيل وجريح، بينما استشهد حوالي 3000 فلسطيني وأصيب 7000 آخرون.

في محاولة للسيطرة على الوضع سياسيًا، ألغت بريطانيا مشروع التقسيم وأفرجت عن المعتقلين في جزر سيشل، ثم دعت إلى مؤتمر المائدة المستديرة في لندن في فيفري1939، لكنه فشل في التوصل إلى اتفاق، في ماي1939 أصدرت بريطانيا" الكتاب الأبيض"، الذي نص على إنشاء دولة فلسطينية خلال عشر سنوات، مع تحديد الهجرة اليهودية بـ 75 ألفًا خلال خمس سنوات، ثم وقفها إلا بموافقة العرب كما قيد بيع الأراضي لليهود في بعض المناطق[1].

رفضت القيادة الفلسطينية المشروع البريطاني لعدم ثقتها في نوايا بريطانيا وربطها استقلال فلسطين بموافقة اليهود، كما لم يتضمن عفوًا عامًا عن الثوار في المقابل، عارض اليهود بشدة

1–د.محسن محمد صالح القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، ص (118.13) بتصرف .

الكتاب الأبيض، معتبرين أنه يحد من مشروعهم الصهيوني في فلسطين، ومع استمرار القمع البريطاني وتراجع الثورة، بدأت جذوتها تنطفئ تدريجيًا بحلول نهاية عام 1939.

ثم جاءت النكبة حرب عام 1948، في شهر ماي انسحبت بريطانيا من فلسطين وأعلن الصهاينة قيام دولة اسرائيل على أرضها وفي اليوم التالي اندلعت الحرب بين الجيوش العربية والصهاينة اليهود، ولكن عدم التنسيق بين الجيوش العربية وتضارب الأوامر وبعض الاتفاقيات السرية الخائنة وضعف الجيوش ونفاذ الذخيرة وغيرها وهذا أدى الى هزيمة الجيوش العربية، انتهت حرب 48 لاحتلال الصهاينة لحوالي 78% من أرض فلسطين وإقامة دولة الكيان الصهيونية عليها فتقسمت فلسطين إلى ثلاثة مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة بقيت بيد العرب حتى عام1967، أما أراضي 48 فأصبحت بيد الصهاينة الذين قاموا عليها دولة إسرائيل ومن 9%من أرض فلسطين الى 78% هذه هي حرب ال1948 وفي هذه الحرب استشهد أكثر من 15,000فلسطيني وعربي، وقام الصهاينة من 50 مذبحة موفقة وقعت بحق الفلسطينيين، أكثر من 131 قرية ومدينة فلسطينية طهرت عرقيا ودمرت بالكامل خلال نكبة فلسطين قبل النكبة عاش في فلسطين مليون و400.000 فلسطيني وبسبب النكبة تم تهجير أكثر من 78,000فلسطيني، وخلال عشر سنوات ثلاث دخل فلسطين أكثر من850,000يهودي.

ومن نتائج الحرب تقسيم القدس الى قدس شرقية بأيدي العرب وقدس غربية بأيدي اليهود وبالمناسبة القدس الشرقية على المدينة القديمة والتي فيها المسجد الأقصى المبارك، وبعد عام 1948أصبحت هذه المدن الفلسطينية تابعة لدولة الكيان الصهيوني وأطلق العرب على هذه المدن اسم مدن 48 أو أراضي 48 أو مدن فلسطين المحتلة، وفي عام 1949 انضمت إسرائيل إلى هيئة الأمم المتحدة أي أصبحت دولة رسمية باعتراف معظم دول العالم، ولهذا سميت حرب 1948 بالنكبة وفي المرحلة التي نحن بصددها نجد أن السلوك الشعبي الفلسطيني اتسم بما يلي:

محاولة استيعاب الصدمة والتكيف مع الواقع الجديد، التركيز على التعليم وسبل الاعتماد على النفس و الانتماء الى الأحزاب والتنظيمات ذات الطبيعة القومية.

نشأت حركة فتح في أواخر الخمسينيات كرد فعل على التضييق الذي واجهه التيار الإسلامي، وخاصة جماعة الإخوان المسلمين، في مصر وقطاع غزة .في ظل هذه الظروف، بدأ بعض الشباب الفلسطيني في البحث عن وسائل جديدة للعمل المسلح من أجل تحرير

فلسطين، بعيدًا عن النهج التقليدي الذي ركّز على التربية والدعوة، كان ياسر عرفات من بين الشخصيات البارزة التي قادت هذا التوجه، حيث أسس مع مجموعة من رفاقه نواة الحركة في الكويت عام1957، مستفيدًا من تجربته في جماعة الإخوان المسلمين، لكنه سعى لإنشاء تنظيم مستقل له إطار مرن قادر على تجنيد الشباب من مختلف الاتجاهات[1].

كان خليل الوزير (أبو جهاد) من أوائل المنضمين إلى فتح، ولعب دورًا رئيسيًا في تطويرها عسكريًا، في البداية، واجهت الحركة صعوبة في إقناع قيادة الإخوان المسلمين في غزة بتأييد توجهها المسلح، لكنها سرعان ما استطاعت استقطاب عدد من الشخصيات المؤثرة مثل صلاح خلف، أسعد الصفطاوي، محمد يوسف النجار، كمال عدوان، وسليم الزعنون، ومع اتساع قاعدتها، بدأت فتح في تقليل اعتمادها على العناصر ذات الخلفية الإخوانية، وانفتحت على تيارات وطنية أخرى.

في عام1963، أصدرت قيادة الإخوان في غزة قرارات تميّز فيها أعضاؤها عن حركة فتح، مما دفع الأخيرة إلى تعزيز استقلالها وتكريس هويتها الوطنية بعيدًا عن الأيديولوجيات الحزبية، بحلول عام1965 ، أنشأت فتح جناحها العسكري" العاصفة"، وبدأت عملياتها الفدائية ضد الاحتلال الإسرائيلي، حيث نفذت نحو 200 عملية عسكرية حتى حرب جوان1967.

بهذه الإستراتيجية، نجحت فتح في ترسيخ مكانتها كقوة رئيسية في النضال الفلسطيني، بعيدًا عن الأطر التقليدية التي كانت تحكم النشاط السياسي في تلك الفترة.

وكان إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ،حيث أرادت الأنظمة العربية، بقيادة عبد الناصر، احتواء النشاط الفلسطيني ضمن كيان رسمي يسهل التحكم فيه، خاصة مع تصاعد الحركات السرية في1959 دعا مجلس الجامعة العربية إلى تنظيم الفلسطينيين في كيان موحد، لكن الأمر تأجل حتى 1963 بعد وفاة أحمد حلمي عبد الباقي تم تعيين أحمد الشقيري ممثلًا لفلسطين، وبتكليف من القمة العربية عام1964، بدأ في تنظيم الشعب الفلسطيني بدعم مصري، أسس منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف)، حيث انعقد أول مجلس وطني فلسطيني في القدس في 28 ماي1964، برعاية الملك حسين، وانتُخب الشقيري رئيسًا.

1. د.محسن محمد صالح القضية الفلسطينية, خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، ص (118.13) بتصرف

تبنت المنظمة الكفاح المسلح لتحرير فلسطين، وشكلت جيش التحرير الفلسطيني رغم ترحيب الفلسطينيين بها كرمز للهوية الوطنية، شككت بعض الفصائل، مثل حركة فتح، في خلفيات إنشائها وقدرتها على تحقيق أهدافها.

في الخامس من جوان عام67 شنت إسرائيل حربا على الجزء المتبقي من فلسطين إضافة إلى أجزاء من مصر وسوريا والأردن، ودمر الكيان الصهيوني جزءا كبيرا من العتاد العسكري العربي حيث قام بقصف الطائرات المصرية وهي في مطاراتها فكان خلال ستة أيام احتلت إسرائيل كل فلسطين بل واحتلت مناطق جديدة من الدول العربية المجاورة حتى أصبحت مساحة إسرائيل ثلاثة أضعاف ما كانت عليه، فقد احتلت الضفة الغربية التي كانت تحت سيطرة وإدارة القوات الأردنية ،واحتلت قطاع غزة الذي كان تحت سيطرة وإدارة القوات المصرية ،واحتلت سيناء من مصر واحتلت مرتفعات الجولان من سوريا ،واحتلت مزارع شبعه من لبنان بل واحتلت أراضي أخرى مثل جزيرتي الصنافير واثيران، ومن نتائج الحرب استشهاد عشرات الآلاف ومثلهم من الجرحى وكذلك اسر قرابة الخمسة آلاف كما أجبرت الهزيمة أكثر من نصف مليون عربي على الهجرة من دياره .ونتج عن الحرب الزيادة في عدد[1] النازحين مع بقاء الكثير من الفلسطينيين في ديارهم في الضفة الغربية وقطاع غزة ولكنهم يعيشون تحت الاحتلال[2] الإسرائيلي والإدارة الإسرائيلية، أما المستوطنات ومنذ ذلك الوقت بدأ اليهود ببناء المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزه والجولان و(المستوطنات عبارة عن وحدات سكنية ومجتمعات يهودية إسرائيلية مقامة على الأراضي المحتلة)عام 1967، ومن نتائج الحرب احتلال مسجد الأقصى في شرقي القدس وإحكام السيطرة بالكامل على مدينة القدس، حيث كثفت إسرائيل بناء المستوطنات فيها حتى تصبح القدس مليئة باليهود، وفي عام 1980 و1981 أصدرت إسرائيل قوانين تعتبر أراضي الجولان وشرقي القدس جزءا رسميا من دولة إسرائيل، شهد التيار الإسلامي الفلسطيني انتعاشًا ملحوظًا بعد أن أدركت الجماهير فشل الأيديولوجيات القومية والعلمانية واليسارية في حل القضية الفلسطينية شارك الإخوان المسلمون في العمل الفدائي بين عامي 1968 و 1970عبر" معسكرات الشيوخ "في الأردن بالتنسيق مع

1 – محسن محمد صالح القضية الفلسطينية, خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة, ،ص (118.13) بتصرف .

2– المرجع نفسه ،ص118.13.

حركة فتح، حيث تم تدريب حوالي 300 رجل، وفي الثمانينيات، بدأت بوادر تأسيس الجهاز العسكري للإخوان بقيادة الشيخ أحمد ياسين، لكن انكشاف أمره أدى إلى ضربه واعتقال قياداته، قبل أن يعاد تشكيله عام 1986 تحت اسم" المجاهدون الفلسطينيون"، كما تأسست حركة الجهاد الإسلامي عام 1980 بقيادة فتحي الشقاقي، ونفذت عمليات بارزة ضد الاحتلال مثل عملية باب المغاربة عام .1986 ورغم محدودية تأثير العمل الإسلامي المسلح مقارنة بفتح والفصائل الأخرى، إلا أن التيار الإسلامي شهد انتشارًا واسعًا منذ منتصف السبعينيات، خصوصًا في الجامعات والنقابات، حيث بدأ الإسلاميون يحققون نجاحات في الانتخابات الطلابية، وبرز التيار بقوة في جامعة الكويت، حيث أسس خالد مشعل ورفاقه قائمة الحق الإسلامية عام1977، ثم" الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين "عام1980.

كما لعب الإسلاميون دورًا بارزًا في العمل الخيري والاجتماعي، مما عزز من قاعدتهم الشعبية، وجعلهم المنافس الرئيسي للتيار العلماني الذي تقوده فتح داخل منظمة التحرير الفلسطينية.

تأسست حركة المقاومة الإسلامية" حماس "مع بداية الانتفاضة الفلسطينية الأولى، حيث أصدرت بيانها الأول في 14 ديسمبر1987، وأكدت أنها امتداد لجماعة الإخوان المسلمين، مستمدةً فكرها ونهجها من الإسلام، حددت حماس هدفها في تحرير فلسطين وإقامة دولة إسلامية، وسعت إلى تربية الأجيال لتحقيق هذا الهدف، تمكنت من تحقيق شعبية واسعة، حيث حصلت على نسبة كبيرة من الأصوات في الانتخابات الطلابية والنقابية في الجامعات والنقابات المهنية، مما جعلها قوة مؤثرة في المجتمع الفلسطيني.

رأت حماس أن الظروف المحيطة من الاحتلال الإسرائيلي إلى الضعف العربي والإسلامي، تجعل المواجهة طويلة الأمد معتبرةً أن دورها هو الحفاظ على الحق وإبقاء شعلة الجهاد متقدة، وقد اعترف المحللون الإسرائيليون بديناميكية الحركة وقدرتها على تجديد قياداتها بسرعة، مما مكنها من تنفيذ عمليات نوعية ضد الاحتلال[1]، كان جناحها العسكري،" المجاهدون الفلسطينيون"، بقيادة الشيخ صلاح شحادة، مسؤولًا عن عمليات خطف وقتل جنود إسرائيليين، لكنه تعرض لضربة قوية في عام1989 ، ما دفع الحركة إلى تأسيس" كتائب عز الدين القسام " عام 1990 كجناحها العسكري الجديد.

2- محسن محمد صالح القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة, ،ص118.13

واصلت حماس تنفيذ عمليات بارزة، مثل اختطاف الجندي نسيم توليدانو عام1992، ما أدى إلى رد فعل إسرائيلي عنيف باعتقال 1300 من أنصار الحركة وإبعاد 415 منهم إلى مرج الزهور في جنوب لبنان .بعد توقيع اتفاق أوسلو عام1994، تعرضت حماس لضغوط مكثفة من الاحتلال والسلطة الفلسطينية، لكنها ردت بعمليات استشهادية، أبرزها ردها على مذبحة الحرم الإبراهيمي عام 1994 بخمس عمليات قتلت 39 إسرائيليًا، وكذلك سلسلة عمليات انتقامًا لاغتيال المهندس يحيى عياش عام1996، التي أسفرت عن مقتل 45 إسرائيليًا هذه الهجمات دفعت القوى الكبرى لعقد مؤتمر دولي لمكافحة" الإرهاب"، وشنت إسرائيل والسلطة حملة أمنية غير مسبوقة لتفكيك خلايا المقاومة.

كما واجهت حماس محاولات للقضاء عليها خارج فلسطين، حيث كان ذلك بالاغتيال أو بالاعتقال أو النفي، وأُغلقت مكاتب الحركة في الأردن عام 1999 مع إبعاد قادتها إلى قطر.

رغم هذه الضغوط، استمرت حماس في الحفاظ على ثقلها الشعبي، وواصل أنصارها الفوز في الانتخابات الطلابية والنقابية، مما جعلها لاعبًا رئيسيًا في الساحة الفلسطينية.

من جهة أخرى، نفذت حركة الجهاد الإسلامي، التي تتقاسم مع حماس نهج المقاومة، عدة عمليات نوعية، مثل هجمات نتساريم(1994) ، وبيت ليد(1995) ، وتل أبيب (1996) وقد استشهد قائدها فتحي الشقاقي في عملية اغتيال نفذها الموساد عام1995، لكنها ظلت تحظى بدعم شعبي بين 5%-3 وفقًا للانتخابات الطلابية.

اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الثانية، المعروفة بـ"انتفاضة الأقصى"، في 28 سبتمبر 2000 عقب اقتحام أرييل شارون باحات المسجد الأقصى تحت حماية نحو ألفي جندي إسرائيلي، مما أثار مواجهات عنيفة بين المصلين الفلسطينيين والقوات الإسرائيلية، وأسفرت في بدايتها عن سقوط سبعة شهداء فلسطينيين وإصابة العشرات. وفي 30 سبتمبر 2000، قُتل الطفل محمد الدرة (11 عامًا) برصاص الجيش الإسرائيلي، أثناء احتمائه مع والده، مما أشعل غضب الفلسطينيين وأدى إلى مظاهرات واسعة تميزت الانتفاضة بتصاعد المواجهات والهجمات الفلسطينية داخل المدن الإسرائيلية، وأسفرت بين عامي 2000 و2005 عن مقتل 4412 فلسطينيًا و1100 إسرائيلي،[1] إضافة إلى عشرات الآلاف من الجرحى، إلى جانب اجتياحات للضفة الغربية وقطاع غزة وتدمير واسع للمنازل والأراضي الزراعية كذلك، أثرت في

1. د.محسن محمد صالح القضية الفلسطينية,خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ،ص (118.13) بتصرف

طريقة تفكير الناس ووسائل مقاومتهم مما عزز الفكر الجهادي، محدثة تغييرًا في أساليب المواجهة مع العدو.

أُسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط يوم 25جوان 2006 في عملية نفذها مقاومون من كتائب عز الدين القسام وكتائب أخرى عبر التسلل إلى موقع كرم أبو سالم العسكري، ما أدى إلى مقتل جنديين وإصابة خمسة آخرين. نُقل شاليط إلى غزة رغم الغارات الجوية الإسرائيلية.

في سبتمبر 2006، تسلمت السلطات الإسرائيلية رسالة مكتوبة منه عبر الصليب الأحمر خلال أسره، أرسل شاليط عدة رسائل، وظهر في تسجيل مصور عام 2008 أُفرج عنه في 18 أكتوبر 2011 بصفقة تبادل أسرى شملت أكثر من ألف فلسطيني، وكان على رأسهم ابراهيم حسن يحي السنوار.

في 27 ديسمبر 2008 بدأ الاحتلال الإسرائيلي عدوانه العسكري على قطاع غزة بعملية سماها "الرصاص المصبوب"، في حين اختارت المقاومة الفلسطينية أن تسميها "معركة الفرقان"، واستمرت نحو 23 يوما، وأنهت الحرَ بتهدئة دامت ستة أشهر تم التوصل إليها بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وبين إسرائيل، برعاية مصرية في جوان 2008.

شنت إسرائيل حربًا على غزة في 14 نوفمبر 2012 تحت اسم "عملية عمود السحاب"، بدأت باغتيال أحمد الجعبري، واستمرت لثمانية أيام خلال العملية، أطلقت الفصائل الفلسطينية أكثر من 1,456 صاروخًا على إسرائيل في رمز عملية تدعى عملية حجارة سجيل، التي اعترضت 421 منها عبر القبة الحديدية.

في المقابل نفذت إسرائيل مئات الغارات الجوية، مما أدى إلى مقتل ستة إسرائيليين وإصابة العشرات، بينما سقط عدد كبير من القتلى والجرحى في غزة انتهت الحرب بوقف إطلاق نار بعد وساطة مصرية، وسط تبادل الاتهامات بشأن تصعيد العنف.

فجر يوم 8 جويلية 2014 ،باستهداف منزل المواطن الفلسطيني محمد العبادلة في بلدة القرارة جنوبي القطاع، وتبع الهجوم إعلان إسرائيل عن بدء حملة عسكرية أطلق عليها اسم "الجرف الصامد."

وردت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس بإطلاقها اسم "العصف المأكول" على تصديها للهجوم، بينما اختارت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي اسم "البنيان المرصوص" لعملياتها.

في الذكرى السنوية الثانية والأربعين ليوم الأرض الفلسطيني، الموافق 30 مارس 2018، التي شملت مسيرات[1] في العديد من المناطق في فلسطين وأخرى مناصرة لها، قَتل جيش الدفاع الإسرائيلي 16 فلسطينيا، وذلك عندما فتح النار على مظاهرةٍ كانت تجري على حدود قطاع غزة، وشملت مظاهرات حرق لإطارات مطاطية ورشق الحجارة واستعمال الطائرات الورقية المشتعلة لحرق الحقول الزراعية في المستوطنات. جاءت هذه المظاهرات في إطار دعوة للجنة التنسيقية العليا لمسيرات العودة، حيث دعت إلى حراٍ ك سلمي فلسطيني يبدأ يوم الجمعة30 مارس 2018 في الذكرى الثانية والأربعين ليوم الأرض الفلسطيني، وأن تستمر حتى ذكرى النكبة الفلسطينية يوم 15 مايو 2018.

سنة 2019 اقتراح خطة السلام للشرق الأوسط المعروفة بصفقة القرن تهدف الى حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي أعدها دولاند ترامب رئيس الولايات المتحدة وتشمل الخطة إنشاء صندوق استثمار عالمي لدعم اقتصاديات الفلسطينيين والدول العربية المجاورة، ومنذ صباح إعلانها أبدى الفلسطينيون غضبهم الكبير ورفضهم القاطع لبنود وحيثيات صفقة القرن خارجين بمسيرات تنديدية رافضة لها.

شكل مسار التطبيع العربي مع إسرائيل ,الذي انضمت إليه 4 دول (المغرب والإمارات ,والبحرين والسودان) خلال سنة 2020 ضربة قاسية للقضية الفلسطينية، التي وصفت بالطعنة في الظهر فتحت بابا للمصالحة الفلسطينية الداخلية.[2]

سنة 2021 حماس تطلق ألاف الصواريخ على المدن الإسرائيلية في أعقاب دخول الجيش الإسرائيلي للمسجد الأقصى وإسرائيل تشن غارات على مدن القطاع تسفر عن مقتل 250 فلسطينيا بينما قتل ثمانية إسرائيليين في هجمات حماس.

شهدت فلسطين في عام 2023 تصعيدًا غير مسبوق في العدوان الإسرائيلي، حيث ارتكب الاحتلال مجازر دموية ودمّر مقومات الحياة في قطاع غزة، إلى جانب الإعدامات الميدانية في الضفة الغربية. وكان أبرز الأحداث معركة "طوفان الأقصى" عملية شنتها

1. أحمد أيوب, القضية الفلسطينية, سنة2020 ، ص(1,14) بتصرف

2-ميرفت صادق، تم الاطلاع عليه في2025/02/19م، رابط الموقع:

https://www.aljazeera.net/politics/2020/12/28/الفلسطينيون-إلى-2021-أحمال-قديمة-وجديدة

المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة على إسرائيل فجر يوم السبت 7 أكتوبر 2023، وشملت هجوما بريا وبحريا وجويا وتسللا للمقاومين إلى عدة مستوطنات في غلاف غزة.

ويحمل الاسم الذي اختارته المقاومة الفلسطينية للعملية "طوفان الأقصى" دلالة الرد على الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة للمسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في مدينة القدس.

وأعلن عن العملية محمد الضيف، قائد الأركان في كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، واعتُبرت أكبر هجوم على إسرائيل منذ عقود التي أدت إلى مقتل وإصابة الآلاف من الجانبين، واستشهاد أكثر من 20 ألف فلسطيني خلال العدوان على غزة. كما تصاعدت الاقتحامات الإسرائيلية في جنين ونابلس وطولكرم، وأسفرت عن مئات الشهداء. وشهد العام أزمة مالية خانقة للسلطة الفلسطينية، وارتفاعًا في اعتداءات المستوطنين وهدم المنازل. وسط هذه الأحداث، برزت معركة "طوفان الأقصى" كأهم تحول في الصراع، مع استمرار الاحتلال في جرائمه.في 2024[1].

في اليوم الـ467 للحرب على غزة، أعلن رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني عن التوصل لاتفاق بشأن وقف إطلاق النار في غزة. وأوضح أن الوسطاء قطر ومصر والولايات المتحدة الأميركية سيعملون على ضمان تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار، الذي سيبدأ تنفيذه يوم الأحد التاسع عشر من جانفي2025.

وأضاف أنه "حسب الاتفاق ستطلق حركة حماس سراح 33 محتجزا مقابل إطلاق إسرائيل أسرى فلسطينيين، مؤكدا أن تفاصيل المرحلتين الثانية والثالثة ستكون بعد الانتهاء من المرحلة الأولى من الاتفاق.

تواجه غزة وضعا إنسانيا وصحيا كارثيا , حيث أعلنت وزارة الصحة في غزة, إلى حصيلة ضحايا الحرب الإسرائيلية على القطاع المدمر بعد 15 شهرا من حرب الإبادة إلى 48 ألفا و264شهيدا و111ألفا و688 إصابة منذ السابع من أكتوبر 2023 مشيرة إلى وجود عدد من

1-الجزيرة 2024/06/30م، تم الاطلاع عليه في 2025/02/19م، رابط الموقع
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/10/7/طوفان-الأقصى-أكبر-هجوم-للمقاومة.

الضحايا تحت الركام والطرقات، حيث تعجز طواقم الإسعاف والدفاع المدني عن الوصول إليهم لنقص المعدات.[1]

ثانيا: أدب المقاومة مصطلحات ومفاهيم:

1. مفهوم أدب المقاومة :

أ. تعريف المقاومة :

أ1. لغة : تنوع مفهوم المقاومة في المعاجم اللغوية حيث نجد الكثير من معاني:

ورد في لسان العرب في مادة (قَ وَ مَ) وَالْقَوْمُ: الْقَصْدُ، قَالَ رُؤْيَةُ: وَاتَخَذَ الشِّدُّ لَهُنَّ قُومًا، وَقَاوَمَهُ فِي الْمُصَارَعَةِ وَغَيْرِهَا، وَتَقَاوَمُوا فِي الْحَرْبِ، أَيْ قَامَ بَعْضَهَمْ لِبَعْضٍ.

وَقَوَامُ الْأَمْرِ، بِالِكَسْرِ: نِظَامُهُ وَعِمَادُهُ، أبو عبيدة: هُوَ قِوَامُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَقِيَامُ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَهُوَ الّذِي يُقِيمُ شَأْنَهُمْ.[2]

من قوله تعالى:" وَلاَ تَوتُواْ السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ التِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَمًا" سورة النساء الآية 05 ،فهي دلالة على رد فعل أو الحركة باستعمال الجهد أو غيره، والمقاومة في مفهومها العام تعني الدفاع ومحاولة رد الشيء والتصدي له والدفاع عنه.

وجاء في معجم الوسيط: "قَامَ قَوْمًا وَقِيَامًا، وقَوَّمَهُ: انْتَصَبَ وَاقِفًا وَالْأَمْرُ: اعْتَدَلَ وَيُقَالُ: قَامَ مِيزَانُ الْنَّهَارِ: انْتَصَبَ وَقَامَ قَائِمٌ الْظَهِيرَةِ: حَانَ وَقْتُ الْزَوَالِ، وَالمَاءُ ثَبَتَ مُتَحَيِرًا لا يَجِدُ مَنْفَذًا، وَالْحَقُ ظَهَرَ واسْتَقَرَ وعلى الأَمْرِ، دَامَ وَثَبَتَ وَلِلْأَمْرِ: تَوَلاهُ وعلى أَهِلِهِ، تَوَلَى أَمْرَهُمْ وقَامَ بِنَفَقَاتِهِمْ، والمَتَاعُ بِكَذَا: تَحَدَدَتْ قِيمَتَهُ، ويُقَالُ: قَامَ يَفْعَلُ كَذَا: أَخَذَ فِي عَمَلِهِ...[3]

ارتبط مفهوم المقاومة هنا بالحرب، لذا يجب على الفرد أن يتحلى بروح الجماعة حتى يتمكن من هزم العدو.

أ2. اصطلاحا: يصعب اختزال تعريف المقاومة وحصرها في مفهوم بسيط لأنها تجسد ما يشعر به الفرد من صعاب ومشاق في تصديها للغزاة والطاغين، ومواجهة الشعوب من عناء وجهد بحثا عن الكرامة الإنسانية، ولتوسع أكثر في مفهوم المقاومة نقف عند أهم مفاهيمها أهمها:

1-غازي كشميم، إيمان مهذب، عبد الصمد درويش15/1/2025 تم الاطلاع عليه في 2025/02/19م رابط الموقع https://www.aljazeera.net/news/liveblog/2025/1/15/الحرب-على-غزة-مباشر-ترقب-لنتائج

2-ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق و م)، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ج م ع ج1، ص3782-3783.

3-ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات، معجم الوسيط مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط5، 2011، ص925-926.

" المقاومة منظومة متكاملة من وسائل الدفاع إعداد واستعداد مواجهة وقتالا بالكلمة والمواقف والسلاح، وفي الحديث الشريف قوله :"من رأى منكم منكرا فليغيره ،بيده إن لم يستطع فبلسانه ،وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان"[1]

كما يظهر في التعريف المقاومة: هي كتلة ملتحمة ووسيلة من وسائل التعبير عن الذات الرافضة لكل أنواع المستعمر، كما ذكره في الحديث الشريف عن تغيير المنكر باليد أو اللسان أو القلب.

ونرى أن: "المقاومة هي كفاح من خلال الاستخدام المشروع بكافة الوسائل المادية وغير المادية بما فيها القوة المسلحة من قبل جماعة أو شعب ما لمواجهة أعمال العدوان والهيمنة، ورغبات السيطرة على أرضه أو فكره أو ثقافة أو قرار السياسي وازالة الاحتلال والاستعمار، ودفع الظلم المسند إلى القوة العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية من أجل تحقيق الاستقلال الكامل سياسيا وثقافيا وعسكريا وبما يتفق مع مبادئ الأمم المتحدة والمواثيق الدولية"..[2]

في هذا التعريف تركيز المؤلف على أن المقاومة هي كفاح الشعوب لنبيل حريتها واستقلالها عن طريق استخدام وسائل مشروعة.

ب- تعريف أدب المقاومة :

أما إذا تحدثنا عن أدب المقاومة فنقول هو الأدب الذي:" يعد من الآداب الإنسانية التي نجدها في كل أمة، نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق، دفع بمشاعرها وأحاسيسها لرفض هذا العالم والتمرد عليه والانقلاب على المفاهيم أو الخضوع له، والتعامل معه بوصف أمرا واقعيا وبالتالي فإن هذا الأدب الإنساني يلتزم عادة بالقضايا التحرير"[3].

نجد أن الكاتب بخصوص هذا الأدب يحاول أن يكون واقعيا أكثر مسجلا لأحداث الكفاح، وناقلا لصور الآلام والآمال، فهو بذلك صورة كل فرد في المجتمع الرافض لكل أشكال الخضوع والاستسلام.

1-فرغلي هارون، لعبة خلط الأوراق: مقاومة الارهاب أم ارهاب المقامة، مصدر دار الوافي للنشر والتوزيع، 2008، ص51.

2-حسن جمعة، ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا، منشورات الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة دمشق(د ط) 2009، ص31.

3-عادل أسطة، أدب المقاومة من التفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات، مؤسسة فلسطين لثقافة سوريا، دمشق، ط2، 2008، ص9.

و:" أدب المقاومة يعمل على تغيير الحالات الذهنية، والمشاعر ويحث الناس على العمل والاقتداء بالنماذج الناجحة والتجارب المفيدة، والتركيز على الظروف الصعبة التي يعيشها الناس"[1].

من خلال هذا التعريف يوضح لنا أن الأدب يعمل على تغيير الأفكار وكذا المشاعر، ويحفز الناس على الاطلاع على النماذج والتجارب القبلية والاقتداء بها.

2- خصائص أدب المقاومة :

أضحى أدب المقاومة رافدا أساسيا ومميزا من روافد الأدب خاصة في الوطن العربي، الذي شهد ويلات الاضطهاد والقهر، وبهذا أصبح للأدب المقاومة مكانا بين الآداب، لأنه استطاع أن يخاطب فئات داخل المجتمع وخارجه ومن خصائص الأدب المقاومة نذكر منها:

-يقوم الأدب المقاوم:" على جوهر التحالف المقاومين الأبطال مع الارادة والصبر والتصميم على نيل الحرية والاستقبال، مهما كانت تضحيات جسيمة"[2].

فهو يصور أفراد المقاومة وينقل إرادتهم وآمالهم التي تصل إلى درجة الآلام والفقد بسبب التضحية الجسمية، وهذا لا لشيء إلا من أجل الوطن.

-يستجيب الأدب المقاوم" للذات الإبداعية الموحدة في مواجهة التمزق والارتجاف والانقسام الحاصل في الحياة الأمة، فهو يحمل منارة الوعي وبث روح الثبات والصبر والتمرد"[3].

فهو يبين درجة ارتباط الذات المبدعة بالوطن لأن الكاتب سيساهم بشكل كبير في اطراء روح العزم والكفاح لدى القوميين.

-كذلك فإن هذا الأدب" يتغذى من لهيب الثورة الغاضبة التي تأججت على نار حب الوطن، والانتماء الأصيل إلى الأرض فشرع يدافع عنها، ويجابه كل معتد غاصب بالكلمة الحرة الصادقة، وبالموقف النضالي الصامد، مادة الثورة الغاضبة التي تبعث من حب الوطن وروح الانتماء له، فيدافع عنها بالقلم الصامد المناضل في وجه العدو"[4].

1-هبة ابراهيم، علي شقيرات، مستوى معرفة طلبة جامعة القدس بالأدب الفلسطيني المقاوم وعلاقته باتجاهاتهم نحوه، اشراف عفيف حافظ، زيدان، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، 2011، ص18.

2- حسن جمعة، ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا، ص73.

3-المرجع نفسه، ص74.

4-نفسه، ص133.

يلتزم الأديب بمعالجة المواضيع النابعة من شرارة القضايا الوطنية، فاتخذ كلماته أداة لمجابهة العدو، وهذا دليل على تشبثه وتمسكه بوطنه.

3-ملامح أدب المقاومة:

ترتقي في معارج قيم إلى مصافي التعبير عن كل ما هو نبيل وسام لتحقيق كرامة الإنسان وحريته وطمأنينته، مما يعني أنها استكناه لأسرار الحياة الخبرة وخلودها في كل زمان ومكان لأنها تنبثق من مفهوم العزة والحرية والاستقلال والسيادة، وفي ضوء ذلك فإن الناس قديما وحديثا شغفوا بأدب المقاومة وظهرت تجلياته بأنماط شتى ومضامين عدة ومازالت عبقرية المبدعين تبتكر أنواعا ومضامين جديدة تساير ارتقاء الحياة والحضارة ... فهم يتوقعون إلى هذا النمط الذي يؤكد التزامهم الثابت بقضايا مجتمعاتهم، وهمومها وطنيا وقوميا وانسانيا وحينما كانت القضية الفلسطينية مرتكز النضال الوطني والقومي، فقد خص الكتاب بها، لأنه أعجز من أن يحيط بالأدب المقاوم إبان التحرير الوطني لأقطار الوطن العربي... وعليه فإذا تجلى أدب المقاومة حضورا جماليا، مقاوما لكل ما يؤذي الانسان والجماعة من الداخل.

فملامح ادب المقاومة: تؤكد حضوره حين يغدو فاعلا وقويا في الحديث عن مجابهة الاحتلال، وهذا يثبت أن الأدباء والكتاب والمثقفين يقعون في الدرجة الأولى من المجتمع في تحمل مسؤولياتهم، لتصليب الإدارة وبث الوعي بملامح المقاومة وتوثيقها لتحفيز المجتمع على التمسك بقيمة وثوابه الأخلاقية والوطنية القومية، ومن ثم فإن كل نفي يبدعونه بعد وجزء الصيلا في الحفاظ على الكرامة والسيادة[1].

وهنا يغدو الدم المسفوح من الأحرار والشرفاء مثار إبداع للحرية والكرامة، ومثار رسالة للأدباء والكتاب تعنيهم قبل غيرهم لأنهم يمثلون[2]ضمير الوطن والأمة وعقلها وإرادتها وصورتها الروحية الرفيعة، ويؤصلون قيم الانتماء والأخلاق في مجتمعاتهم..، وإنما تبدلت تلك القيم والمبادئ باختلاف الزمان والمكان والثقافة والادراك.

ومن ثم فعلاقة الأدباء والكتاب بالنكبات والأزمات التي تواجه وجودهم وحياتهم هويتهم ومقدساتهم وثقافتهم وتراثهم ليست علاقة طارئة أو جديدة، وإنما هي علاقة متجذرة في التاريخ والحياة، وهي تنطوي على رسالة خلقية وجمالية ضد كل أشكال القبح والشر، وبخاصة إذا

1-نفسه، ص7

2-د. حسين جمعة، ملامح في أدب المقاوم فلسطين أنموذجا، ص8.

كانت في مواجهة المحتل الغاصب والطامع في خيرات هذه الأمة قديما وحديثا، أي إن رسالة الأدباء والكتاب تجاوز الفردية الذاتية، والجزئيات التفصيلية التي يعتمدها السياسي ومصالحه الضيقة والمحدودة وإن وقع بعض الكتاب والمثقفين من الصف الأول في حالة التردد أو الصمت إذا كانت الأزمة خطيرة وعاصفة كما حدث في غزة أخيرا أو سقوط عدد منهم في الانحراف والأعراض والتبعية....الخ

وهذا وذاك لا يغير رسالة الأديب الملتزم بقضايا مجتمعه أو وطنه وأمته، وإنما يزيده صلابة في الدفاع عنها، مهما تعرض للعزلة أو النفي أو السجن، أو التعذيب أو القهر والاذلال، أو القتل أدى إلى مواجهة الأدباء للأزمات والنكبات وألم بمواقف الأدباء من النكبة والنكسة والأزمة، وقد تجلت لهم طبيعتها ووظيفتها وفق رؤيتهم[1] وتجربتهم التي تتسم بالتجدد والانبعاث، إذ وقفوا ضد كل أشكال الفساد والإفساد، وضد كل أساليب الظلم والقهر والاحتلال.

أيا كان حجمها وزمانها ومكانها، داخليا وخارجيا، بهذا اقترنت ديمومة فعلهم بالكلمة والموقف، وانبرى كل واحد منهم يحدد ملامحها الكبرى في صميم الحركة المتجددة للأدب المقاوم قديما وحديثا، أي أن ملامح الأدب المقاوم تظهر دفعا لكل أنواع الخراب والتخريب، لتزهر الأرض يانعة بخضرتها، ولتغسل بالطهر والنقاء[2].

إلى جانب هذا فإن تجليات الأدب المقاوم تكمن في عرض لمفهوم الهوية العربية، والانتماء إلى الأرض الوطن في حضور أسطوري يتغذى من المحبة والمشاعر الفياضة في الحنين إليها وتوق إلى الرجوع إلى ترابها... ولذا صارت المنافي والخيام مرتكزا في انتاج فن أدبي.

يشدد ملامح الوطن وذكرياته التي حلت مع الأدباء أينما حلوا ومن ثم انثنى كل أديب يحدثنا عن تجليات الهزيمة والانكسار، وتجاوزهما والتغلب عليهما وعلى مرارة الخيبات منهما، ومن الحكام البائسين، وطفق يزرع في نفوسنا تجربة المقاومة الأسطورية المستندة إلى هدف واضح تميح معينة من وحدة الموقف والمصير، ما يشي بأن الأديب أعلن انحيازه المطلق إلى جانب المقاومة بملء حريته، وقدرته على الاختيار ساخرا من أولئك الذين أعمتهم المصالح

1- المرجع نفسه،ص9.

2- نفسه ، ص9.

الضيقة وضاقت لديهم حدود الرؤية، لذلك اختيار الأديب الانضمام إلى تجليات الشهادة بوصفها طريق الحرية والسيادة والعدالة... وهي الناموس الخالد على الدوام[1].

4-مفهوم أدب السجون:

أ-تعريف أدب السجون:

يعد أدب السجون رافدا هاما من روافد الأدب العربي، وقد أسهم فيه بدرجات متفاوتة رجال ونساء، على اختلاف انتماءاتهم السياسية والفكرية والعقدية، وتعتبر كتابات أدب السجون ظاهرة موغلة في القدم، ويرى الأدباء والنقاد أن أدب السجون، هو الذي يكتبه الأسرى في المعتقلات ويستوفي الحد الأدنى من الشروط، وما يكتب عن السجون والأسرى خارج السجن من غير الأسرى أو من المحررين لا يعد أدب السجون.

ويعرف أدب السجون:" بأنه نوع من الأدب الذي استطاع أن يكتبه أولئك الذين عانوا السجن والتعذيب، خلال فترة سجنهم وتعذيبهم أو بعدها، أو الذين رصدوا تجارب سجناء عرفوهم أو سمعوا عنهم"[2].

وأدب السجون لم يكتب في الصالونات أو في البساتين التي تصدح في سمائها الطيور، بل كتب في أجواء من الألم والأمل، وفي ظل المعاناة والصبر والتأمل داخل محرقة العدو بين الجدران ومن خلف القبضان، وثمة فرق بين من يكتبون في المعتقلات ففي الحالة الأولى يأتي أدبهم عاديا، أما في الحالة الثانية فيضيء أدبهم بإشراقات جمالية، تضفي حياة روحية متوقدة، حيث أن المعاناة والألم مصدرا وحاضنة دافئة للعطاء والابداع، المشع على طريق الحق والخير والجمال، حيث تنفجر الطاقات الابداعية من خلال ممارسات القمع اليومية للسجان في أقبية السجون، التي شكلت تربة خصبة لتفتح هذا الابداع[3].

ويعرف أدب السجون:" على أنه الأدب المكتوب عندما يكون الكاتب مقيدا في مكان ضد إرادته، مثل السجن أو الإقامة الجبرية، ويمكن أن تكون الأدبيات حول السجن، أو عن مرحلة

1--نفسه، ص10.

2-د. نوال بن صالح، هواجس البلاغة في أدب المحنة، مقاربة في نماذج من السيرة السجنية المغربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص453.

3-د. رأفت خليل حمدونة، أدب السجون، الخصائص والمميزات، الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطينيين، 2018، ص4-5.

قبله، أو مكتوبة أثناء إقامة الكاتب في السجن، إما أن تكون مذكرات، أو قصص، أو محض خيال"[1].

نستنتج مما سبق أن أدب السجون فن أدبي قد يكون شعرا أو نثرا، يعبر من خلاله المسجون عما يختلجه داخل السجن، سواء كان بدافع الكتابة التي قد تكون في الغالب سياسية أو لمجرد إخراج للمكبوتات النفسية.

ب-خصائص أدب السجون: هناك خصائص المعنوية واللفظية لأدب السجون نذكر:

-الخصائص المعنوية:

-**الصدق:** أول ما يلاحظ في أدب السجون أن المعاني صادقة واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدث الشاعر عن أحاسيسه أو حتى يصور ما حوله في السجن، فهو لا يعرف المغالاة، ولا المبالغة التي تخرج به عن الحدود المعتدلة.

فأدب السجون هو وليد التجربة الشعرية المحضة التي انطلقت في لبوسها اللفظي في عفوية، غالبا أو وعي فني لا يعرف الحركة النفسية وتدفق المشاعر.

ومن مظاهر الصدق الأدبي، البوح والنجوى، وهو إفضاء بما في النفس المشحونة هموما وآلاما، وقد يتخذ الشعراء منه متفرجا يخففون به عن ذواتهم المثقلة، فيحدث الشاعر عن نفسه أو يتحدث إليها.

-**الوصف:** الوصف هو مظهر من مظاهر الصدق في شعر السجن، ومرجع ذلك في رأينا أن الشاعر السجين لم يكن يفرض إرادته الفنية على الأحاسيس والأشياء، بل كان يحاول نقلها إلى لوحاته نقلا أمينا، يتحرى نقل الحقيقة من خلال الشعور والمعاناة نقلا واقعيا في تصوير معبره فجاء الوصف مباشرة صريحة في مشاهده وألفاظه، وأضيف إليه قوة الشعور والإحساس بالواقع.

-**الخصائص اللفظية:** من أهم ما يلاحظ في أدب السجون أنه كامل الصياغة، فالتراكيب تامة ولها دائما رصيد من المدلولات تعبر عنه[2]، وهي في الأكثر مدلولات حسية، تستوفي أداء مدلولها فلا قصور فيها ولا عجز.

1-بشير زين العابدين، إدارة المشاريع السياسية في عالم عربي متحول، مركز شارك، ط1، المملكة المتحدة، 2020، ص269.

2-د. واضح الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، بيروت دار النشر والتوزيع، ط1، 1415هـ، 1995م، ص248-250-252.

وإذا كنا نصادف بعض الألفاظ التي نعتبرها الآن غريبة فهي يمكن اعتبارها كذلك لأنها غير مألوفة في مخاطباتنا وكتاباتنا في عصرنا هذا، ويجب أن نشير إلى أن هذه الكلمات كانت يوم ذاك مأنوسة ومألوفة.

ويجب أن نشير أيضا إلى أن السجناء في بعض الأحيان، كانوا يخضعون تجاربهم الذاتية لهدف فني مقصود، هو السمو بالنظم مضمونا وشكلا سهوا ينال الرضا والاعجاب، وذلك عندما يجعلون الشعر وسيلتهم للصفح عنهم واسترداد حريتهم، فكان المقصود إرضاء السلطة ومحاولة التأثير عليها، وقد يلجأ إلى الكذب فيغالي في المدح، وكان ذلك في الوقت نفسه، إرضاء لنفسه الضاغطة في مطلبها الحار ورجائها الحثيث في الخروج من السجن.

ومن العوامل المؤثرة في أنماط اللفظية، البلاط الخلافي فقد كن يتأثر بالشعر الأنيق المنمق، فكان الشاعر السجين إذا أتيح له أن ينظم في الخليفة شعرا سعى في تحبيره فيما يوافق ذوق القصر من ألفاظ مستعذبة وتراكيب ذات إيقاع متناغم، وتوازن أشطار، وفي بعض المحسنات البديعية التي كانت مستحبة في البلاط لأن معظم رجالاته كانوا على دراية بفنون الآداب وكان الشاعر يضطر لمراعاة هذه الملابسات عند النظم.

واللافت أيضا في الخصائص اللفظية لأدب السجون ظاهرة التكرار للفظة معينة تهم الشاعر أكثر من سواها ويجدر الاشارة إلى ملاحظة لافتة، وهي استعمال بعض الألفاظ الفارسية في شعر بعض الشعراء الذين مارسوا تجربة السجن[1].

وجود الكثير من الألفاظ الدالة على القسم عند الشعراء، وهذا القسم استعملوه للتأكيد على ما يقولونه ولتبرئة أنفسهم مما ينسب إليهم من تهم.

مما تقدم من أدب السجن نلاحظ تواتر الأساليب الانشائية، وطغيانها على الأساليب الاخبارية، لأن صيغ النداء وصيغ الاستفهام البلاغي، وصيغ الأمر تتبوأ المرتبة الأولى في هذا الأدب، وهذا ما جعله مثيرا للعواطف.

وإذا أمعنا النظر في أدب السجون نلاحظ أنه تكاد لا تخلو قصيدة من صيغ النداء، والاستفهام البلاغي والأمر والطلب وكل الأساليب الانشائية الأخرى من رجاء وتعجب ودعاء[2].

1- د. واضح الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ،ص 252-253-254-255.

2-المرجع نفسه ،ص 257-258.

5-أدب السجون بين الرؤية والتشكيل:

يعتبر الحديث عن موضوع السجون أمرا ليس مقتصرا عن الأدباء الذين سجنوا فحسب، بل أنه كان موضوعا عاما تناوله معظم الشعراء، أما الذين سجنوا فكان وقع الظلم عليهم شديدا إلى الحد الذي جعل معاناتهم تفوق أي معاناة، وهو متعدد الوجوه:" فكان الظلم الاجتماعي والفكري والظلم الانساني والذي كان يحرم الشاعر من حقوقه فكان هذا الظلم أحد مظاهر العبودية[1].

والفكري والظلم الانساني والذي كان يحرم الشاعر من حقوقه فكان هذا الظلم أحد مظاهر العبودية[2].

وكانت العبرة في نظرهم تكمن في انتصار المظلوم ولم يكن أدب السجون وليد اليوم ولكنه مذكور في التراث العربي والغربي منذ القديم، وقد نقلت إلينا كتب التاريخ والأدب العديد من المقطوعات الشعرية والنثرية لكتاب كتبوها ابان فترات حبسهم، ويجدر بنا القول أنه قد حدث لأدب السجون تغييب منذ القديم، ذلك لأنه يدخل في خانة المعارضة وذلك لأسباب عديدة أهمها **العامل السياسي** إذ المعتقد أن الشعراء باحوا بذات نفوسهم وخففوا عنها بكثير من الشعر الناقم، ولكن الخوف من السلطان منع من تناقل ذلك الشعر وسيرورته بين الناس[3].

وقد تطرق أدب السجون عبر مسيرته لمجموعة من القضايا والمواضيع سواء التي مست الشاعر السجين وتأثر بها، فغلب **على كتاب أدب السجون** الشكوى والحزن والتبرم مما هم فيه: حنين للأهل والوطن، وألم من السجن وضيقه، واستعطاف لأولى الأمر، وندم على ما اقترفوه من ذنب ووعد بأن لا يعودوا إليه، ولهذا جاءت اشعارهم صورة لأحوالهم: رقة وضعفا، واستلاما، وابتعدت عن الصلابة والقوة والتحدي الذي لاحظناه عند نمط آخر، من الشعراء أصحاب المواقف الفكرية والسياسية والاجتماعية، الذين كانت لديهم رؤية يسعون لا يضاحها وقضية يدافعون عنها [4].

1-سالم المعوش، شعر السجون في الأدب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2003، ص173.

2-المرجع نفسه، ص173.

3-واضح الصمد، السجون في أثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ، ص8.

4-محمد حور، القبض على الجمر " تجربة السجن في الشعر المعاصر"، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ص22.

ومن أدب السجون ما يصف لنا مواقف بعض الشعراء وقد دفعوا إلى الحافة الرهيبة التي تهوي بهم إلى العالم الآخر، واشروا على الموت، ومثل هذا الأدب تصريخ للصراع النفسي لما تبدت النهاية المرعبة، فمن السجناء من اعتراه شهور الراغب بإيقاف الزمن وتجميده حتى لا يتقدم به إلى الساعة المرتقبة[1].

وبذلك تعددت موضوعات أدب السجون، وكان الهدف منها إبراز مدى معاناة السجين والتخفيف من آلامه ومعاناته، وهذا يعني أن تجربة السجن طرحت في الأدب العربي منذ قديم الزمان، وقد جسد شعراء العرب في الجاهلية والاسلام أشكال التعذيب في السجون ومراحله وأساليبه في قصائدهم، ورسموا صورا واضحة المعالم لشخصيات السجانين ومعاناة السجناء وعذابهم، ولحظات ضعفهم وصمودهم، وهواجسهم وأحلامهم وأفكارهم، وقد تصدى لتناول هذه التجربة الانسانية القاسية، عدد وافر من الشعراء[2].

الذين جسدت كتاباتهم مدى معاناتهم فصوروا ذلك بطريقة أو بأخرى ومع تطور الحياة أصبح للحياة السياسية أثر بارز في حياة الكتاب والشعراء، فعبروا عن أفكارهم ومواقفهم بكل حرية، وهذا ما كان يراه الكثير من الحكام بأنه تمرد وخروج غير مشروع عن سياسة الدولة، فكان مصير هؤلاء السجن، وقد كان لموضوع الظلم نصيب أكبر في كتاباتهم، فجاءت الأمثلة كثيرة ومتنوعة لكتاب خلدوا تجربة اعتقالهم وسجنهم في التراث الانساني، وقد حفل الأدب العربي الحديث بالمئات من الدواوين والأعمال السردية في هذا الموضوع خاصة خلال فترة الاستعمار وما بعدها، أثر اشتداد الصراع بين السلطة السياسية والسلطة الفكرية وبين الحاكمين والمثقفين من المحكومين، ورغم ما في ذلك من ألم ومعاناة وظلم أحيانا فستبقى أعمال مثل **ديوان وراء مسك الحديد للعراقي محمد بهجت الأثري** و **أغاني الغرباء لنجيب الكيلاني** وغيرهم كثير من أهم الكتابات في أدب السجون.

ولعل أكبر تجربة لشعر السجون كانت في دول المغرب العربي، إذ أن الشعراء المغاربة أنشدوا قصائدهم في ظروف قاسية دعت إليها نيران التسلط والقهر، فكان الكفاح الذي خاضه الشعب ضد المستعمر في هذه البلدان كفاحا مريرا، ولعل أهم تجربة شعرية، هي تجربة الكفاح الذي خاضع الشعراء الجزائريين ضد المستعمر الفرنسي، وقد عبر عنها الشاعر **مفدي زكريا**

1-واضح الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، ص207.

2-تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2014م، ص33.

وأحسن في ذلك، وهو ما يثبت أن التجربة السجينة والمعبر عنها تحت ظل أدب السجون تبقى موحدة في بعدها ومرجعيتها الواقعية.

وقد شكل أدب السجون نقطة التقاء بين أقطار الوطن العربي وذلك لكونه يعبر عن تجربة مريرة يمر بها الانسان تقيده وتشعره بالألم والعذاب، وقد احتلت دول مثل **العراق، مصر ودول الشام** المراتب الأولى عربيا من حيث التأليف في أدب السجون، الذي تنوع في المغرب بين الشعر والقصة والرواية والسنيما والتشكيل[1].

وهذا ولا ننسى أن الأدب الفلسطيني عج بمؤلفات أدب السجون بسبب الاضطهاد الذي تمارسه السلطة الاسرائيلية، ففرض نفسه في الأدب الفلسطيني كظاهرة أدبية" –أفرزتها خصوصية الوضع الفلسطيني، مع التذكير أنها بدأت قبل احتلال **حزيران 1967**،فالشعراء الفلسطينيون الكبار: **محمود درويش وسميح قاسم وتوفيق زياد وغيرهم**، تعرضوا للاعتقال قبل ذلك وكتبوا أشعارهم داخل السجون.

ويجدر التنويه إلى أن أدب السجون والكتابة فيه ليس حكرا على الفلسطينيين والعرب فقط، بل هناك آخرون مثل شاعر تركي العظيم ناظم حكمت، وشاعر تشيلي العظيم بابلو نيرودا، والروائي الروسي ديستوفيسكي في روايته منزل الأموات وآخرون فالسجون موجودة والتعذيب موجود في كل الدول منذ القديم وحتى أيامنا هذه، ولن يتوقف إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا[2]، وتعبر تجربة ديستوفيسكي أكير مدونة في أدب السجون، وقد كان تأثيرها كبير على مختلف الأصعدة لأنه يحدثنا فيها عن منزل يدفن فيه البشر أحياء 1861/1860، وقد لقي هذا الكتاب إقبالا شديدا وأصاب نجاعا عظيما، وقد نشر في ظروف مواتية كما قال أحد معاصريه ذلك أن روحا من التسامح والتساهل كانت تسيطر عندئذ على الرقابة[3].

وهو ما جعل السلطات السياسية في البلاد تتحرك "ففي شهر حزيران" "يونيه" من عام 1862م بعد نشر الفصول التي تصف العقوبات الرهيبة، كتب الجنرال " الأمير نيكولا أورلوف"

1–الكبير الداديسي، مسارات الرواية العربية المعاصرة، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2018، ص179.

2–جميل السلحوت، أدب السجون، دار الجندي للنشر والتوزيع، ط1، القدس، 2012، ص10.

3–المرجع نفسه، ص5.

رسالة إلى الامبراطور يرجوه فيها إلغاء العقاب الجسدي الذي وصفه دوستوفيكسي وصفا حيا قويا[1].

خلاصة القول أن أدب السجون شكل منعطفا هاما في تاريخ الأدبيين العربي والغربي، كما أنه جسد معاناة الانسانية في محاولة ايصال عالم ما وراء القضبان للحصول على الحرية ورفع الاضطهاد، فما أكثر المؤلفات المدونة في هذا الفن وما أعظم هدفها.

6-نشأة الراوية الفلسطينية: :

تأخر ظهور الرواية الفلسطينية نتيجة الاضطرابات التي شهدتها فلسطين منذ أن وقعت تحت الانتداب البريطاني، وعدم اهتمام النقاد بالجهود الأدبية المتجددة. ورغم هذا التأخير، فقد حدثت نهضة أدبية في فلسطين، خاصة في مجالات الشعر والترجمة. الرواية الفلسطينية، كغيرها من الروايات، نشأت في بيئة من الترجمة والصحافة المزدهرة نتيجة للاحتلال الأجنبي بأشكاله المختلفة. بدايتها كانت مشابهة لبداية الرواية العربية بشكل عام، مع الأخذ بعين الاعتبار التشابه في الأحداث السياسية والثقافية والاجتماعية عبر العالم العربي بأسره، مما جعلها تتأثر بالتجارب السابقة للروايات الغربية والعربية. تقريبا، يتفق الباحثون على أن أول رواية فلسطينية هي (الوارث) لخليل بيدس، التي صدرت عام 1920م. وهي تنفرد بمكانتها لكونها تمثل المحاولة الأولى في هذا المجال على صعيد الرواية الفلسطينية ،أما ما قبلها كان عبارة عن ترجمات من أعمال قصصية متعددة سواء روسية أو ألمانية أو إنجليزية أو تركية؛ حيث كان المترجمون في البداية يترجمون الرواية الغربية معدلين على أحداثها سواءً بالحذف أو بالإضافة أو التعديل، بما يتناسب العادات والتقاليد بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص ،ثم سارت الرواية الفلسطينية بعد النشأة بخطى بطيئة التطور، الأمر الذي جعل الخمسين سنة الأولى ضحلة التأليف كماً ونوعاً، إذ اتصفت روايات هذه الفترة بكونها أقرب إلى التعليم منها إلى الفن الروائي وقد جاءت الرواية الفلسطينية في مرحلة النشأة ضعيفة من ناحية البناء الدرامي، بعيدة عن ملامسة الواقع ملامسة فنية، فجاء إيقاع الأحداث بطيئاً، والمشهد الروائي باهتاً ،ومن رواد النشأة إسحاق موسى الحسيني في روايته (مذكرات دجاجة) التي صدرت عام 1992م، والتي تعتبر ناضجةً نسبيا ، ويقرر حسين المناصرة في كتابه (المرأة وعلاقتها بالآخر) أن رواية جبرا (صراخ في ليل طويل) التي نشرت عام 1900م، هي البداية لظهور

1- دوستويفيسكي، ذكريات من منزل الأموات، ترجمة، سامي الدروبي، دار التنوير، ص11.

الرواية الفنية في فلسطين، وتعد هزيمة جوان تاريخاً جديداً للرواية الفلسطينية، وتشكلت فيه الهوية للرواية الفلسطينية، حيث إن المعركة مع المحتل الصهيوني انعكست وسيطرت على القلم الفلسطيني، مما وضع هذا الأدب في خانة **(أدب المقاومة)**، لقد أصبح الهم الوطني يحتل مساحات الصفحات كلها التي تطمح إلى التعبير عن تجربة الاقتلاع والنفي ،ويعد كنفاني الروائي الفلسطيني الأول الذي أسس للواقعية الجديدة في الرواية الفلسطينية عن طريق التفاعل مع أحداث النكبة .[1]

فبعد نكسة جوان عام 1962م، انطلقت الرواية الفلسطينية تحتل موقعاً مهماً في الرواية العربية، خاصة طروحاتها وإنجازاتها الجمالية ،وقد جاءت نكسة 62بمردود إيجابي على الرواية الفلسطينية حين بدأت تتعامل مع الهزيمة بوعي أكبر إذ اتخذت منها حافزاً للاستقرار والبحث والنقد، ولعل أبرز من شارك في الإجابة على أسئلة الهزيمة الأديب كنفاني، في روايتيه (عائد إلى حيفا) و(أم سعد،) بالإضافة لجبرا إبراهيم جبرا في (السفينة) و(البحث عن وليد مسعود)، ولا ننسى إيميل حبيبي في (سداسية الأيام الستة،) وكوميديا السوداء (المتشائل) التي شكلت إضافة نوعية إلى الأدب الروائي العربي الساخر من حيث التركيز على شخصية سعيد أبي النحس المتشائل، والتي كانت مؤهلة من الداخل لتقديم التنازلات كي تحقق تكيفاً ذكياً مع متغيرات المحيط، وقد عمدت الرواية حينذاك إلى مؤازرة حركة الشكل اجتماعيا مع حركة الواقع اقتصاديا وسياسياً وتشابكت معها لذلك انتقلت من مستوى الرؤية العام الغيبية إلى الرؤية الواقعية النافذة، ملبية حاجة اجتماعية قبل الحاجة الفنية، هنا كان تحول الرواية من الكلاسيكية إلى الواقعية فالرمزية، وهذا ما ذهب بها إلى الخروج من المحليّ النمطي إلى العربي المختلف في موضوعاته وأساليبه .

ثم يأتي ظهور الرواية الفلسطينية الحديثة نتيجةً لعوامل عديدة، ظهرت لتلبية احتياجات جمالية اجتماعية مستجدة دون إغفال أثر التراث من ناحية والمؤثرات الخارجية من ناحية أخرى، وقد جسدت الرواية الفلسطينية عالماً خيالياً لعالم حقيقي واقعي كان مثالاً قبل النكبة وبعدها، ثم سارت الرواية بعد ذلك تحت الخطى، وترصد الواقع بما فيه من أحداث وحكايات، في محاولة جادة لربط الماضي بالحاضر والمستقبل، فقدمت تاريخاً مفصلاً عن فلسطين، لذا

[1] رؤى ابراهيم حسني الصلحات, دور المعلمين في توظيف الرواية الفلسطينية لتعزيز القضية الفلسطينية لدى طلبة المدارس الحكومية في محافظات فلسطين الجنوبية, مجلة العلوم وافاق المعارف ,المجلد3 , العدد الاول, أفريل 2023. ص59.

كان لها طابعها الخاص، وسماتها الخاصة، فهي تختلف عن أي رواية، لأنها تعكس نضال الشعب الفلسطيني، وكانت مرحلة قبيل أوسلو في أراضي تحديداً، قد شهدت تتطوراً مهماً في المتن الروائي، نتيجة فك الحصار عن فلسطيني أراضي وانفتاحهم على تجارب أشقائهم في الضفة وغزة والوطن العربي وفقاً لدراسة قامت بها الدكتورة جهينة الخطيب بعنوان: (تطور الراوية العربية في فلسطين)90 ، أما المرحلة الأخيرة الممتدة منذ ،1999فقد شهدت برأي الباحثة تطورين في الناحتين الكمية والفنية والمضمونية، وتشير الخطيب في دراستها إلى أن التطور الحقيقي للرواية يكمن في بنيتها السردية، لتشمل السرد الذاتي وتعدد الأصوات والاسترجاع وما إلى ذلك ،وتستند الرواية الفلسطينية إلى ثلاث أسماء مهمة: غسان كنفاني، وإميل حبيبي، وجبرا إبراهيم جبرا.[1]

أ-أهم روادها وأعمالهم:

-**غسان كنفاني:** غسان كنفاني أديب فلسطيني تلتحم حياته بالمقاومة الفلسطينية التحاماً، وفي الحقيقة حياته بأكملها مقاومة لا يمكن فصلها منها في أي صورة، كما يقول الدكتور فؤاد: غسان من هؤلاء الحالمين الذين يعملون على تقصير المسافة بين الفعل والكلمة، ويتطلعون إلى جنس جديد من البشر ،فإنه مقاوم من حيث الفعل، ومن حيث الكلمة، وقد وصفه كامل سلمان الجبوري بالفدائي كما يقول "غسان كنفاني أديب فلسطيني من كبار الفدائي" ،فهو أديب ولد في عنفوان ثورة عام 1926، واستشهد في ريعان شبابه عام ،1920وكابد شقاوة الحياة و مرارتها من التهجير والغربة، وعاش حياة لاجئ في البلدان العربية المجاورة، مختفياً في بعض الأحيان من السلطة، وهو كاتب ناضل بريشة قلمه وأفكاره طول حياته القصيرة التي لا تتجاوز أكثر من ست وثلاثين سنة، ولكنها غزيرة بالإنتاجات المفعمة بالحيوية وروح النضال والمقاومة، وهو كما -يقول محمود درويش- "أحد النادرين الذين أعطوا الحبر زخم الدم ونقل الحبر إلى مرتبة الشرف وأعطاه قيمة الدم" ،وليس هذا فحسب، بل حياته مليئة بالنشاط السياسي والاجتماعي أيضاً.

ومن أهم الروايات التي كتبها تناقش القضية الفلسطينية، رجال في الشمس (تجسد حياة التشرد والنزوح) وعائد إلى حيفا (تجسد حب الوطن)، وأرض البرتقال الحزين (تجسد معاناة اللاجئين،) وأم سعد (تجسد حياة المرأة الفلسطينية المناضلة،) والرجال والبنادق، والقميص

[1] رؤى إبراهيم حسني الصلحات، دور المعلمين في توظيف الرواية الفلسطينية لتعزيز القضية الفلسطينية ،ص59 .

المسروق (تجسد حياة الكفاح الفلسطيني،) العاشق (تجسد صورة النسيج النضالي،) وعالم ليس لنا (تجسد النضال والفلسطيني والقضية الفلسطينية..)

-**إميل حبيبي:** إميل شكري حبيبي، ولد في حيفا عام (1901م) لعائلة هاجرت مع بلدة (شفا عمرو) إلى مدينة حيفا، درس في مدرسة المعارف بحيفا، ثم في ثانوية عكا، وفي مدرسة سانت لوكس بحيفا أنهى الثانوية ونال شهادة المتريكوليشن الرسمية، ثم درس سنتين بالمراسلة مع المعهد البريطاني للهندسة البترولية، وأكمل دراسته بالمطالعة، واتجه نحو دراسة الماكسية، وهو صاحب تجربة سياسية وأدبية واسعة، فقد تمرس بالنضال الوطني منذ الأربعينيات وكان له فاعلية ملحوظة انتسب إلى الحزب الشيوعي منذ عام (1992م)، وهو أحد مؤسسي عصبة التحرر الوطني الفلسطيني سنة (1992م،)كما رأس نادي الشعب؛ وهو تنظيم سياسي للمثقفين الفلسطينيين في حيفا، عمل في الإذاعة الفلسطينية في القدس مذيعاً، وانتقل للعمل محرراً في جريدة الاتحاد منذ لعربية صدورها متنقلاً معها بين مطابع حيفا والقدس ويافا، وتولى رئاسة تحرريها إبان الحرب– الصهيونية عام (1990م)، وواصل إصدارها بعد قيام الكيان العدواني الصهيوني فوق ترابنا الفلسطيني، ومثل الحزب الشيوعي في الكنيست لمدة 19عاماً حتى عام (1920م)، وحين استقال توجه نحو العمل الأدبي ،وتبع خصوصية أدب إميل حبيبي من ثلاثة جو انب: تركيزه على الشخصية العربية الفلسطينية داخل إسرائيل، ثم رصد تحولات هذه الشخصية، وبناء جوانبها الإنسانية المثابرة على البقاء والاحتفاظ بالاسم العربي وسط غابة من أسماء الأعداء، وانتباهه إلى التراث العربي القديم بوصفه مرجعية راسخة، تعزز إلحاحه الأدبي على حضور الشخصية الفلسطينية داخل الكيان المحتل، وهناك إطار عام يحوم حول كل هذه المضامين في خطابه، وهو الإطار الروائي الحريص على شكل فني ينزع إلى المعاصرة أو الحداثة المقبولة من الضمير العربي الفلسطيني والعربي الذي يتوجه إليه إميل حبيبي في محصلته الإبداعي.

ومن أهم الروايات التي كتبها تناقش القضية الفلسطينية، سداسية الأيام الستة – عام 1960م – وهي عبارة عن مجموعة قصصية تتحدث عن الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة في عام 1962م، ويحتوي الكتاب على القصص التالية: (أم الروبابيكا، حين سعد مسعود بابن عمه، وأخيراً نور اللوز – العودة، الخرزة الزرقاء، عودة جبينه، الحب في قلبي،) والوقائع الغريبة في حياة سعد أبي النحس المتشائل – عام 1929م وهي رواية ساخرة أنجزها

إميل حبيبي على ثلاث مراحل، تتحدث عن حياة الفلسطينيين في إسرائيل، وامتلاكه لأدوات وعيه في ظل النزاع الفلسطين

الإسرائيلي ومعاملة السلطات الإسرائيلية مع فلسطينيي عام 1990م، ولكع بن لكع – عام 1902م وهي مسرحية تتحدث عن التقاء فلسطينيين في الحرب الإسرائيلية الفلسطينية بإسرائيليين، قتلوا في العمليات الفدائية.

-**جبرا إبراهيم جبرا:** ولد جبرا إبراهيم جبرا في عام 1902م في مدينة بيت لحم بفلسطين في أسرة مسيحية فقيرة، وكانت أسرته تنتقل من مكان إلى مكان آخر بسبب الفقر، وعاش طفولته في بيت صغير ذي غرفة واحدة. وأبوه كان رجلاً أمياً ولكنه كان يدرك أهمية التعليم ولذلك حث جبرا وأخيه على تحصيل العلم على الرغم من فقره الشديد وسوء وضعه المالي ولذلك حينما فكر جبرا أن يترك تعليمه كما فعل أخوه ويساعد الأسرة بكسب المال، غضب أبوه غضباً شديداً وقال: "والله ما دام في عرق ينبض، وما دام في صدري نفس، لن أسمح لك أن تترك المدرسة. أما أخوك فلم يفعل في العام الماضي إلا خروجاً على إرادتي، ولوكان الأمر بيدي، لأعدته إلى المدرسة تكونا غداً ولنمت من الجوع، أتريدان أن عندما تكبران أميين مثلي؟ كم أفرح أنا، وكم تفرح أمكما هذه" ،واجه جبرا مشكلات كثيرة في حياته عامة وفي طفولته بشكل خاص، ولكنه تغلّب على كل هذه الموانع وحصل على التعليم الابتدائي في مدارس بيت لحم وهي مدرسة الّروم الأرثوذكس ومدرسة السريان الكاثوليك ومدرسة بيت لحم الوطنية، وتعلم فيها اللغة العربية، والإنجليزية، والسريانية، والحساب، وموضوعات أخرى. ولما بلغ الثانية عشر منً لبا عمره انتقلت أسرته إلى القدس فالتحق بالمدرسة الرشيدية وكان هو طالبا بارزاً في هذه المدارس كلها وتتلمذ في هذه المدارس على كبار الأساتذة مثل إبراهيم طوقان، وإسحاق موسى الحسيني وعبدالكريم الكرمي وغيرهم وكان لهم الأثر الكبير في حياته الأدبية وتنمية مواهبه الفنية ومنهم معلم الخط "حسام اشتية"، فيقول جبرا عنه: "وما علمني هذا الخطاط الفنان في تلك السنة عن الخط العربي فتح عيني منذ ذلك اليوم على العالم من الرهافة في التكوين البصري، ووصلني بحس للكلمة المرئية، أغنى كلاهما تجربتي الجمالية طوال سنين حياتي فيما بعد، ثم التحق بالكلية العربية بالقدس وحصل على دبلوم التربية فيها، وسافر إلى إنجلترا للتعليم العالي والتحق بجامعة اكستر بلندن، ثم نال الدخول في جامعة كمبردج وحصل على شهادة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي عام 1992م. وحصل على شهادة الماجستير في النقد الأدبي من جامعة

كمبردج عام 1990م. وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية على زمالة بحث من مؤسسة روكلفر للحصول على الدكتوراه في النقد الأدبي والتحق بجامعة هارفارد عام 1900م، وشغل العديد من المناصب وكتب العديد من الأعمال الأدبية وحصل على العديد من الجوائز.

ومن أهم الروايات التي كتبها تناقش القضية الفلسطينية، صراخ في ليل طويل، وصيادون في شارع ضيق (تجسد حياة مهاجر فلسطيني،) السفينة (تتحدث عن الشتات)، والبحث عن وليد مسعود، وعالم بلا خرائط[1]

ب-سمات الرواية الفلسطينية

جسدت الرواية الفلسطينية عالماً أدبياً خيالياً لعالم حقيقي واقعي ، فالرواية الفلسطينية تعبر عن قضية مركزية للشعب الفلسطيني منذ النكبة التي شردته إلى الآن، وقد عبرت الرواية عن تلك الأحداث في محاولة منها لتصوير النكبة وويلاتها ، والتعبير عن المحنة التي ارتكبتها العصابات الصهيونية تكون قد فاقت في بشاعتها أحداث الحرب العالمية الأولى والثانية وفرق الموت المدججة بالحقد والهمجية ضد الشعب الفلسطيني، فسجلت الرواية فصول المذبحة بكلمات نازفة، وحروف مهشمة وجمل مبعثرة ولغة مثقلة بالصور الموجعة والمشاهد الأليمة التي تشبه إلى حد بعيد ما ارتكبته الإنسانية من جرائم بشعة في العصر الحديث خلال الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية.[2] وإذا كانت جراح الحربين قد التأمت ونجح العالم في وضع الحلول التي أزالت آثارها وأعادت الحياة إلى طبيعتها، فإن جراح اللاجئين وآلام النازحين وفاجعة المشردين الفلسطينيين ما زالت تصرخ في واد، وتنفخ في رماد دون أن تجد لها آذانا واعية أو قلوبا صاغية.

ثم سارت الرواية الفلسطينية بعد ذلك تحث الخطى، وتجوب الساحات والمساحات والمسافات على طول المدى، ترصد الواقع وما فيه من أحداث وحكايات، وتسرد كل ذلك في محاولة جادة لربط الماضي بالحاضر والمستقبل، ونجحت في مهمتها السابقة حيث قدمت لنا تاريخا مفصلا لما حدث في فلسطين، وما وقع على أرضها وحولها من حروب وهزائم متكررة أوصلت الإنسان في النهاية إلى نتائج هي أقرب إلى الجنون، وبالذات عندما وصلت القضية

[1] رؤى ابراهيم حسني الصلحات, دور المعلمين في توظيف الرواية الفلسطينية لتعزيز القضية الفلسطينية لدى طلبة المدارس الحكومية في محافظات فلسطين الجنوبية، ص95.

[2] حسين محمد حسين الصليبي ,الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو 1992, ,(رسالة دكتورا في اللغة العربية), الجامعة الإسلامية ,غزة ,2008 ص(31-35) بتصرف

الفلسطينية في نهاية المطاف إلى أعتاب المرحلة الأخيرة التي بدأت بتوقيع اتفاقيات أوسلو، تلك المرحلة التي ذرت الرماد في العيون وصدمت العقول والأفهام، وقلبت الأمور رأسا على عقب، وألغت من قواميس التنازل كلمة المستحيل. ولا يعني هذا أن الرواية الفلسطينية قد تحولت إلى وثيقة تاريخية مليئة بالأحداث والتواريخ والأشخاص وما لهم من دور في صناعة تلك الأحداث ذلك لأن الروائي الفلسطيني قد مضى يسبر أغوار الماضي يسير خلال القرى المدمرة، والمدن العامرة وما بينها من مرتفعات ومنحدرات، وما فيها من حقول وبساتين وزهر وورد ورياحين، وأنهار وآبار وعيون، يسمع صوت المآذن وشقشقة العصافير، ويلثم الحنون والأقحوان والياسمين، ويصور ذلك مستعينا بما لديه من لغة عطرية يذوب فيها الصدق والعشق والشوق لبلاده الحبيبة، فيرسم الأحداث من أرض الواقع، وينحتها على جبل الذاكرة ثم ينفث فيها جزءا من روحه ومن أحاسيسه مستعينا بخياله ووجدانه فيبعثها للأجيال القادمة صورة حية نابضة تماثل إلى حد كبير ما كانت عليه يوم وقوعها.[1]

أدت الرواية الفلسطينية دورها، ونجحت في أن تكون مرآة للماضي وسجلا جمعيا للشعب الفلسطيني المنكوب، يمكن الأجيال اللاحقة من قراءة الماضي ومعرفته من أجل فهم الحاضر، والوقوف على الأسباب والعوامل التي تقف وراء ما فيه من آلام ومحن وأحزان ليست وليدة اللحظة، بل هي ممتدة إلى بداية النكبة. وهكذا قدمت الرواية للشعب الفلسطيني الرؤية الكاملة والفهم العميق الذي يساعده في التعامل مع الواقع الراهن، واتخاذ القرارات الحاسمة المصيرية فيما يستجد من قضايا معاصرة نمت وتطورت وسارت معه في حله وترحاله منذ بداية مشواره الطويل حتى آخر محطة في ليل الغربة والمنفى والشتات..

إن نظرة شاملة واعية في مرآة الماضي أو على جبل الذاكرة الذي تراكم عبر الرواية الفلسطينية منذ النكبة كفيلة بأن تجعل الشعب الفلسطيني أكثر إدراكا لذاته، وأكثر قدرة على فهم المؤامرات التي تحاك ضده من أجل تمزيق تلك الذات تحت دعوى الواقعية، أو سياسة الأمر الواقع والحقائق الجديدة التي فرضت عليه ظلما وزورا. وإذا غفل أبناء الشعب الفلسطيني عن ماضيهم، وما فيه من آلام وجراح وبكاء وعويل ونواح، ونبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وانطلقوا من الحاضر أو الواقع الراهن فإنهم يكونون قد حكموا على أنفسهم بالفناء، والذوبان في

[1] حسين محمد حسين الصليبي ,الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو 1992, ,(رسالة دكتورا في اللغة العربية), الجامعة الإسلامية ,غزة ,2008 ص(31-35) بتصرف

دنيا اللجوء والتشرد والضياع والانخراط في مشاريع التأهيل والتوطين التي تطل علينا بين الفينة والأخرى بوجوه عديدة وأسماء جديدة.

ولا يعني هذا أن الرواية الفلسطينية سجل للماضي وما فيه من أحداث وإن كانت كذلك إلى حد بعيد لأنها أوردت الحقائق كما وقعت، لكنها في الوقت نفسه فعلت ذلك بأسلوب أدبي جميل لا يقف عند حدود اللغة العادية التي تعجز وحدها عن وصف تلك الأحداث لهولها، مما جعل الراوي الفلسطيني يستعين بخياله وأحاسيسه ومشاعره للتعبير عنها، وعن موقفه منها وقبوله أو رفضه لها حسب قربها أو بعدها عن أهدافه وأحلامه وآماله. وهذه الأهداف والأحلام والآمال غالبا لا تكون خاصة بالأديب أو الروائي بل إنها في المقام الأول تعبر عن الجماهير العريضة التي تثق فيه وتأتمنه على أهدافها وأحلامها وأهدافها.

-السمات الموضوعية للرواية الفلسطينية

شكلت النكبة الفلسطينية وما نتج عنها من ظروف صعبة معقدة حافزا قويا للروائي الفلسطيني ليكتب، ويعبر عن هموم شعبه الذي شاهد من الماسي والمذابح والجرائم، وسمع من البكاء والصياح والعويل، والنواح والصراخ والاستغاثة ما يفوق الخيال؛ لذا عمد في كتاباته إلى الواقع يصور النكبة والضياع والتشرد والشتات، والجرائم الصهيونية وأدى ذلك بعيدا عن اللغة الرمزية أو الضبابية معتمدا على اللغة المباشرة مما جعل الرواية الفلسطينية في هذه المرحلة لا تعبر عن هذه الموضوعات بشكل فني ناضج نظرا لغلبة العاطفة، وارتفاع النبرة الخطابية والتقريرية.[1]

استمرت رواية النكبة في تغطية الفترة الممتدة من عام **1948م حتى عام 1967م** حيث ظهر في هذه الفترة الحزينة أكثر من ستين رواية (١) تسترجع الماضي الذي يسبق النكبة وتصور ما فيه من ألم ودم ورعب وحزن، وما تلا ذلك من تهجير ولجوء إلى دنيا الضياع والمهانة بعيدا عن أرض الوطن.[2]

سيطرت القضية الفلسطينية بعد النكبة على مشاعر الأدباء العرب والمسلمين عامة والفلسطينيين خاصة حيث شكلت لهم حافزا قويا للكتابة عنها، وتقديمها في إطار فني قادر على تصويرها والتعبير عنها انطلاقا من التزامهم بالدفاع عنها ، وكونها قضيتهم الأولى

[1] حسين محمد حسين الصليبي ,الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو 1992, ,(رسالة دكتورا في اللغة العربية), الجامعة الإسلامية ,غزة ,2008 ص(31-35) بتصرف

[2]-المرجع نفسه، ص31-35، بتصرف.

والمركزية. وقد اهتمت الرواية الفلسطينية بالهجرة التي فرضت على الشعب الفلسطيني عام النكبة بالحديد والنار، وركزت عليها كثيرا وصورت ما فيها من ظلم واضطهاد جعل منها حالة فريدة، وسابقة خطيرة ليس لها مثيل عبر التاريخ، فلم يعرف قبل النكبة الفلسطينية عن تهجير شعب بأكمله من أجل أن يسمح لشعب آخر أن يستوطن أرضه ووطنه. كما صورت الرواية الجرائم البشعة التي قامت بها العصابات الصهيونية بهدف ترويع الفلسطينيين، ودعهم إلى الهجرة دعا تحت قذائف الموت ورصاص الغدر في كل مكان، الأمر الذي أرعب الناس وأخرجهم من بيوتهم خائفين وجلين لدرجة أن بعضهم قد حمل الأمتعة أو الوسائد، وهم يحسبون أنهم يحملون أبناءهم مما نتج عنه أن هاجروا إلى المنفى بنصفهم بينما بقي النصف الآخر يعيش الضياع والفقد بشكل ليس له مثيل كان يتحول الأبناء إلى أعداء كما صور ذلك الروائي الفلسطيني غسان كنفاني في روايته عائد إلى حيفا). إضافة إلى ذلك فقد نجح غسان كنفاني من خلال روايته السابقة أن يبرز الجانب لإنساني للقضية الفلسطينية المتمثل في استيلاء الاحتلال الوحشي على الأرض والإنسان الابن خلدون، وأنه في هذه الحالة يجب على الشعب الفلسطيني أن يبدأ طريق المقاومة كحق شرعي لمواجهة المحتل المجرم دون أن يبخل على الوطن بالمال أو بالنفس أو بالولد. وقد نجح الكاتب في تقديم ما سبق بعيدا عن الخطابة أو المباشرة أو الحشو خاصة فيما يتعلق بدور الإنجليز في تسليم حيفا ليهود حيث قام باسترجاع الماضي وربطه باللحظة الراهنة.

وهكذا بدأت الرواية الفلسطينية توثق ما وقع من أحداث النكبة وما بعدها، وتسجل فصولها وأهوالها في محاولة لتمثيل الحياة الفلسطينية كما كانت، وكيف تغيرت الظروف والأحوال بعد النكبة حتى لا ننسى الهوية والذات والمكان والزمان والتاريخ الذي يصور قصة شعب كامل فقد أرضه بالكامل لذلك فإن الفترة الممتدة من عام 1948 إلى عام 1967م هي فترة رواية النكبة، أو ما كتب حول النكبة من أدب روائي، وهذا التحديد الزمني لا ينفي أن كتابة رواية النكبة ما زال ممتدا حتى الآن) سنة كتابة هذه الدراسة ، وقد ظهر في هذه الفترة أكثر من ستين رواية يسترجع معظمها الزمن الماضي من واقع المخيم شوقا إلى الوطن المسلوب، ونفيا للاغتراب وبحثا عن الذات [1]

[1] -انعكاس الإرهاب الصهيوني على الرواية الفلسطينية ،ناهض زقوت، ط 1, 2002 م ،اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ص 14

كما تناولت الرواية الفلسطينية أحداث النكبة من زاوية تاريخية، فتشير إلى سقوط المدن الفلسطينية وزمن سقوطها في أيدي العدو الصهيوني واحدة تلو الأخرى، وما حدث خلال هذا السقوط من مذابح رهيبة عجلت في أمر هذا السقوط الذي حدث في معظمه زمن الاحتلال البريطاني الأمر الذي يصور بدقة الدور الكبير الذي قامت به بريطانيا في مجال دعم العصابات الصهيونية المجرمة، وقيام دولة العدو الإسرائيلي فيما بعد. وقد صورت الرواية الفلسطينية هذه المذابح وبينت أثرها في إتمام فصول النكبة ودفع الفلسطيني إلى الفرار حفاظا على عرضه وروحه في تهجير قسري قامت به العصابات الصهيونية المجرمة ضد أبناء الشعب الفلسطيني بناء على خطة تهدف إلى ترحيل أكبر عدد من الفلسطينيين وكانت المجازر والفظائع المتعمدة وأجواء الخوف والإرهاب المنظم وسلب الأهالي كل ما يملكونه واقتياد الشباب والنساء والشيوخ والأطفال إلى الحدود وإطلاق الرصاص على مجموعات سكانية جزءا لا يتجزأ من مخطط الترحيل الجماعي .[1]

[1] – حسين محمد حسين الصليبي ,الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو 1992, ,(رسالة دكتورا في اللغة العربية), الجامعة الإسلامية ,غزة ,2008 ص(31-35) بتصرف

الفصل الأول: العتبات النصية والبنية السردية في رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار

أولا–العتبات

1توطئة

2. عتبة العنوان .

3. عتبة الغلاف.

4. عتبة المقدمة.

5. عتبة الإهداء.

6. عتبة الهوامش.

7. عتبة كلمة الناشر.

ثانيا: البنية السردية في رواية " الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار

1. الشخصيات

أ– تعريف الشخصية

ب أهم الشخصيات في رواية " الشوك والقرنفل" .

ب1. شخصيات المقاومة.

ب2– العملاء

ب3– المرأة الفلسطينية

2: الزمن

أ– تعريف الزمن

ب– الاسترجاع

ج– الاستباق

3: الحدث

أ– تعريف الحدث

ب– وضعية الانطلاق

ج– وضعية العرض (العقدة)

د– وضعية النهاية (الوصول)

4: المكان

أ– تعريف المكان

ب– الأمكنة (المسجد، المستشفى، الجامعة الخراطة والبرادة، البيت)

أولا: العتبات النّصيّة(Paratexte)

"العتبات النّصيّة هي الجسر القائم بين الصّمت والكلام"[1]

1. توطئة:

حازت الشّعريّة على اهتمام الباحثين والنّقاد قديما وحديثا، فسعوا لتحديد جمالياتها في النّصوص الأدبيّة، ومن أشهر من أسّس لهذا المصطلح وبحث فيه "جيرار جينيت"(G.Genette)،وتجلّت جهوده في مؤلفاته الثّلاثة:

- "مدخل لجامع النّصوص: سنة 1979م(Introduction à l'architexte)
- أطراس سنة 1982م(Palimpsestes)
- عتبات سنة1987م (Seuils)"[2]

ولقد تمخّض عن هذه الدّراسات ما أسماه "جينيت" بالمتعاليات النّصيّة*.

- فما المقصود بالمتعاليات النّصيّة؟
- وما صلتها بالعتبات النّصيّة؟

اعتبر "جينيت" المتعاليات النّصيّة الموضوع الّذي يجب أنْ تركّز عليه الشّعريّة قال: "في الواقع لا يهمّني النّص حاليّا إلّا من حيث تعاليه النّصي، أي أنْ أعرف كلّ ما يجعله في علاقة خفيّة أو جليّة مع غيره من النّصوص"[3].

أي أنه يستقصي الروابط بين النصوص وتفاعلاتها، فلا يوجد نص مستقل بذاته، بل إن النصوص هي نتاج تفاعلات متعددة، وخصوصية دراسة هذه التفاعلات تجسد عمق الشعرية.

1-روفية بوغنوط، شعرية النّصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي، إشراف: يوسف وغليسي، مذكرة نيل شهادة الماجيستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة منتوري، قسنطينة،2006 -2007، (تصدير)

2- المرجع نفسه، ص31.

3- زينب نسارك، شعريّة العتبات النّصيّة في القصّة الجزائرية المعاصرة-عتبة العنوان-أنموذجا، مجلة إشكالات، مج7،ع1،دط،2018،ص198.

*استعمل "جينيت" هذا المفهوم ليحلّ محلّ التّناص، لأنّه أجمع وأشمل، وهو يتّسع وفق تصوّره لمختلف العلاقات النّصيّة التي ليس" التّناص" سوى واحد منها. ينظر: سعيد يقطين: التّفاعل النّصي والتّرابط النّصي بين نظريّة النّص والإعلاميات، مجلة علامات، ج32، مج8، دط،1999، ص218.

فالمتعاليات النّصيّة هي: "كلّ ما يجعل نصّا يتعالق مع نصوص أخرى بطريقة مباشرة أو ضمنيّة"[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ "جينيت" اهتدى لهذه المتعاليات "لدى دراسته للعلاقات الموجودة بين نصّ (الإلياذة) لهوميروس ونصّ (الإلياذة) لفرجيل، فخلص إلى خمس علاقات تمثّل التّفاعل النّصي وهي:

-التّناص(L'intertextualité)

-الميتاناص(Métatextualité)

-التّعالق النّصي(Hypertextualité)

-جامع النّص (L'architexetualité)

-النّص الموازي(Paratexte)، ويسمّى كذلك بالعتبات النّصيّة"[2]، وهذا ما سندرسه

تعتبر العتبات الدّاخلية أوّل ما يراه القارئ قبل لقائه مع النّص، كما يعدّ مفتاحا مهما في الكشف عن فنيّة النّص وشعريّته، ومن هذه العتبات نذكر:

2. العنوان:(titre)

يقال إنّه "كثيرا ما تفيد الأشياء الهامشيّة في بناء ما هو عظيم"[3] وهذا ما ينطبق مع العنوان فهو يتصدّر الكتاب، ويكون مدخلا أوّليّا لقراءة أي عمل إبداعي، لذلك عدّ العتبة الرّئيسة الواجب استنطاقها قبل الولوج إلى النّص " فهو بكثافته إحدى العلامات السّيميائية البارزة الّتي توفّر إمكانية إضافيّة لفهم النّص "[4]

***مفهوم العنوان:**

1-بوطاهر بوسدر، المتعاليات النّصيّة ، شبكة الألوكة، 2018/3/18 الموافق ل1439/6/28،ص1، مقال من الانترنت عن الموقع: المتعاليات النّصيّةhttp://www.alukah.net/literature-languge /0/126417/

2-المرجع نفسه، ص1.

3-محمد صادق عبد العال، العنوان بوابة النّص، شبكة الألوكة ،مقال الكتروني مأخوذ من الموقع التّالي: Http://www.alukah.net/literature-language/0/125777/بتاريخ:2018/2/18م، الاطلاع عليه بتاريخ: 2024/5/12 الساعة:10:17ص1

4-أبو المعاطي خيري الرّمادي، عتبات النّص ودلالاتها في الرّواية العربية المعاصرة "تحت سماء كوبنهاغن" أنموذجا، مجلة مقاليد، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربية، جامعة الملك سعود، ع 7، ديسمبر 2014، ص295.

تعدّدت مفاهيم العنوان من باحث لآخر، ونذكر من بينها تعريف "**لوي هويك**" (**Louis Howick**) وهو أحد أكبر المؤسسين المعاصرين للعنونيّات (علم العنوان) قال: "العنوان هو مجموعة العلامات اللّسانية، من كلمات وجمل وحتّى نصوص، قد تظهر على رأس النّص لتدلّ عليه وتعيّنه، تشير لمحتواه الكلّي، وتجذب جمهوره المستهدف"[1]، يستعرض «هويك» أهمية العنوان، حيث يكشف عن مضمون الكتاب ويشير إلى أبرز مميزاته. فوجوده في بداية النص يتيح له أداء وظائف متعددة من بينها الوصف والتحديد، وهدفه في كل ذلك هو جذب انتباه القارئ. وعن مكانة العنوان يعتبره **محمد مفتاح** بأنّه: "بمثابة الرّأس للجسد...غير أنّه إمّا أن يكون طويلا فيساعد على توقّع المضمون الّذي يتلوه، وإمّا أنْ يكون قصيرا، وحينئذ لا بدّ من قرائن لغويّة توحي بما يتبعه"[2]. نرى "محمد مفتاح" يشير إلى أهمية العنوان فهو كالرّأس للجسد، يأتمر المتن بأمره، ويساهم إن كان طويلا في البوح عن خبايا النّص، وإنْ كان قصيرا يرجع إلى قرائن النّص المختلفة لتكشف أسراره.

كما أنّ العنوان للنّص كالاسم للإنسان، به يعرف ويتميّز، لذلك يحرص الكتّاب على انتقاء أدقّ وأفضل العناوين لمؤلَّفاتهم، لأنّهم بها يشتهرون ويعرفون.

ويعدّه **جميل حمداوي**" أهمّ العتبات النّصيّة الموازية المحيطة بالنّص حيث يساهم في توضيح دلالات النّص، واستكشاف معانيه الظّاهرة والخفية، إنْ فهما وإن تفسيرا وإن تفكيكا وإنْ تركيبا، ومن ثمّة فالعنوان هو المفتاح الضّروري لسبر أغوار النّص، والتّعمّق في شعابه التّائهة، والسّفر في دهاليزه الممتدّة، كما أنّه الأداة الّتي يتحقّق بها اتّساق النّص وانسجامه"[3].

وعن تموضع العنوان، أجاب (ج جينيت) "يتموقع العنوان في أربع مواضع: الصّفحة الأولى للغلاف، في ظهر الغلاف، في صفحة العنوان، في الصّفحة المزيفة للعنوان (وهي الصفحة البيضاء الّتي تحمل العنوان فقط وربما لا نجدها في بعض السّلاسل الطباعيّة)"[4].

1-عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النّص إلى المناص ، ص67.

2-فيصل الأحمر، معجم السّيميائيات، منشورات الاختلاف، الدّار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، لبنان، ط1، 2010، ص227.

3-جميل حمداوي، شعرية النّص الموازي، جامع الكتب الإسلامية، مج1، ط1، 2014، ص43

4-عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النّص إلى المناص، ص70.

بعد هذه اللمحة عن العنوان، يتوجب علينا سبر أغوار عنوان الشوك والقرنفل إلام يرمز الشوك ؟ وإلام يرمز القرنفل؟ ماذا يعكس هذا التضاد والتقابل بين عنصرين مختلفين تماما ؟

***قراءة في عنوان الشوك والقرنفل:**

إذا كان العنوان يحمل دلالة توضح مضمون النص بطريقة ما، ويعتبر رمزًا لغويًا لفك رموزه، فإنه بذلك يمثل بطاقة هوية. لفهمه بشكل صحيح، يتوجب علينا المرور عبر ثلاث مستويات: المستوى المعجمي، المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

-**المستوى المعجمي**: يأتي معنى الشوك في لسان العرب ليدل على الشَّوْكُ مِنْ النَّباتِ [1]، وَفِي الوَسيطِ مَا يَخْرُجُ مِنْ الشَّجَرِ أَوْ النَّباتِ دَقِيقًا صُلْبًا مُحَدَّدُ الرَّأْسِ كَالْإِبَرِ وَالجَمْعُ : أَشْواكٌ يُقالُ : جَاءَ بِالْشَوْكِ والشَّجَرِ أَيْ بِالْعَدَدِ الجَمِّ .

أمّا القرنفل جاء في لسان اَلْعَرَبَ لِيَدُلَّ عَلَى شَجَرٍ هِنْدِيٍّ مُعَمِّرٍ لَيْسَ مِنْ نَبَاتِ اَلْعَرَبِ، أَمَّا فِي اَلْوَسِيطِ يَعْرِفُ اَلْقَرَنْفُلُ عَلَى أَنَّهُ شَجَرَةُ كَالْيَاسَمِينِ، كَمَا يَسْتَخْدِمُ قَرَنْفُلْ لِوَصْفِ زُهْرَة بُسْتَانِيَّةً طَيِّبَةً اَلرَّائِحَةِ.

فالدلالة المعجمية للشوك كما ورد في المعاجم العربية، بعيدًا عن أي سياق مجازي أو استخدام رمزي. وبناءً على ذلك، فإن **الشوك** يعني الأشواك التي تنبت على بعض النباتات، وهي الأجزاء المدببة التي تسبب الألم عند لمسها، هذا هو المعنى اللغوي الرئيسي والأصلي للكلمة، فكلمة "الشوك "في الرواية تتجاوز المعجم العربي العام لتكتسب دلالات خاصة مرتبطة بالقضية الفلسطينية، فيقصد ذلك الفلسطيني (المقاوم، السياسي برأيه، أو معتقل، العميل، الطفل ومعاناته والذي سرقت طفولته بين لاجئ أو نازح وجائع، أو امرأة فلسطينية صامدة صابرة على ابنٍ شهيدٍ أو معتقلٍ أو أرملة أو زوج مفقود....بقوله: "اقترب موعد إطلاق سراح محمود فبدأت أمي تعد العدة لاستقباله والاحتفال بعودته المظفرة، مرة أخرى طرشنا الدار بالجير، وأعدت الحلبة والبسبوسة وأصناف المأكولات الأخرى..."[2].

1-ابن منظور , لسان العرب, تح : عبد الله عبد الكبير وآخرون، دار المعارف, القاهرة ، مادة شوك ص2362

2- يحي السنوار، الشوك والقرنفل ض134.

كما جاء في شخصيات الرواية أم أحمد المنتظرة لزوجها: "مرت الأيام وأبي وعمي لم يعودا ولم نسمع عنهما أي خبر، جدي وزوجة عمي لم يتركوا واحدا أو واحدة يمكنهم أن يتوجهوا إليهم بالسؤال عنهما إلا وسألوهما دون جدوى..."[1] .

وكما يوحي الشوك إلى ألم السجن في قوله: "إبراهيم احتجز مع حوالي مئة طالب آخرين لمدة ثلاثة أيام وقد ضربوا ضربا مبرحا ولاقوا من الذل ما يفوق الخيال، وقد ظن الحاكم العسكري أنه أدبنا ولقننا الدرس لنصبح أولادا شطارا."[2]

ويظهر الشوك في وصف الحياة المؤلمة في المخيمات في قوله:" بعد أن جهزا الحفرة بدأ أبي بوضع قطع من الخشب عليها ثم بدأ بتغطيتها بألواح الصاج (الزينكو) التي كانت تغطي جزءا من ساحة الدار كعريش، أدركت أن والدي في مأزق حيث بدأ يلتفت باحثًا عن شيء ثم رأيته قد بدأ بخلع باب المطبخ ودفنه فوق تلك الحفرة، ولكني رأيت أمي وأخي محمود ينزلان إلى تلك الحفرة من فتحة لا زالت لم تغلق، حينها أدركت أن العمل قد انتهى. تجرأت على الاقتراب من تلك الفتحة لأطل في تلك الحفرة فوجدت ما يشبه الغرفة المظلمة تحت الأرض، ولم أفهم شيئًا ولكن كان واضحا أننا ننتظر شيئًا صعبًا وغير عادي، ويبدو أنه أقسى بكثير من تلك الليالي الممطرة العاصفة".

الشوك ذاك العميل في قوله: "كان فايز يبدوا مرتبكا ومحتارا فيما يفعل ثم خرج من المقصف تجول قليلا في الجامعة ثم انطلق خارجا منها....تأكدنا من عمالته وخيانته، واستخدمناه لتوصيل معلومة لهم تكف شرهم عنا"[3].

يمثل الشوك أوجه الكسور الداخلية، مثل: الانقسامات الفلسطينية في قوله: "القيادة الموحدة ترى أنها ممثلة منظمة التحرير الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، فهي صاحبة الحق في تحديد وتيرة التصعيد، وفرض برنامج الأحداث والفعاليات، وحماس ترى أنها فصيل فاعل وكبير ليس له تمثيله في منظمة التحرير، وهذا لا يمنعها حقها في فرض برنامج

1 –المصدر نفسه، ص18

2 – نفسه، ص216

3 – يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص 276 ,278

فعالياتها وتحديد الوتيرة التي تريدها، وفي النهاية استعدادية الشارع والمواطنين هي الحكم الفاصل".[1]

وقوله: "كثيرا ما تفجرت نقاشات حادة في البيت بين أخي محمود وبين أحد إخوتي حسن أو محمد أو ابن عمي إبراهيم، حيث إن المعروف أن محمود من القيادة الموحدة، وحسن ومحمد وإبراهيم من الطرف الآخر، حيث يدور جدل عنيف حول شرعية عمل هذا الطرف أو شرعية محاولة طرف لتجاوز طرف آخر، وتجاهل وجوده وتأثيره، وكل طرف يسوق الشواهد على أنه صاحب الصلاحيات، وأنه من خطط للانتفاضة أو أنه من فجرها وطور فعالياتها وأداءها.."[2]

أو شوك الخذلان العربي في قوله:" ولكن مشاعرنا تلك بدأت تنقلب تدريجيا أمام النبرة الجديدة التي بدأنا نسمعها من الرئيس المصري السادات حول استعداديته للسلام مع إسرائيل.. وكم كانت صدمتنا عظيمة ونحن نسمعه يعلن أنه مستعد لزيارة الكنيست الإسرائيلي، والمصيبة كانت قد ألجمتنا تماما ونحن نسمع المذياع وهو يغطي زيارة السادات للقدس وخطابه في الكنيست أمام الحكومة الإسرائيلية وأعضاء الكنيست في إسرائيل، لم يكن عندنا في الدار جهاز تلفزيون، لذا لم نر تلك الصور ولكن التغطية للحدث في المذياع كانت كافية لصدمنا بصورة أفقدتنا القدرة على إدراك هل كان ذلك حقيقة أم مجرد خيال؟ ويبدو أن الصدمة أصابت العالم العربي بأسره أو في معظمه حيث أن مستوى التناقضات والخلافات التي حدثت بين الأنظمة كانت خطيرة وبعيدة الأثر وبصورة طبيعية فقد كنا كفلسطينيين نميل بكل جوارحنا إلى الصوت المعارض والمضاد والهجومي ضد السادات وضد اتفاقيات كامب ديفيد، حيث أننا كنا نحب أن نسمع لمحطات المعارضة خاصة تلك المحطة التي كانت تبث من بغداد."[3]

شوك المعاناة اليومية: مثل الفقر , التشرد, أو فقدان الأحبة بسبب الحرب كما جاء في أحد المقاطع: "المواجهات تتزايد والفعاليات تتصاعد، والشهداء يتساقطون ويزداد عددهم

1- المصدر نفسه ، ص304.

2- نفسه، ص304.

3- نفسه، ص 165.

والجرحى يفوقون كل خيال و الاحتلال لا يردع، والعالم لا يتحرك".[1] فقد يستخدم الشوك كاستعارة للظروف القاسية التي تحيط بالشخصيات و الواقع المرير الذي يعيشه الفلسطينيون تحت الاحتلال، مثلما يحيط الشوك بالزهور في الطبيعة، ويقابله النقاء وسط الصعوبات يمكن أن يعبر العنوان عن فكرة أن الجمال أو الأمل يمكن أن ينبثق حتى من الظروف القاسية ، تماما كما ينمو القرنفل بجانب الشوك في الطبيعة.

القرنفل هو اسم لزهرة معروفة تتميز برائحتها العطرة وألوانها الجميلة فيوحي بها إلى رائحة الشهيد الفلسطيني بقوله: "وجد دمه الطاهر الزكي ينهمر ويروي الأرض تحت شجرة الزيتون التي تدلت أغصانها عليه بحنو وحب, تحاول حمايته من نسمات الليل وظلمته وهوائه وقسوة العدو المجرم الآثم"[2].

تُستخدم هذه الزهرة في الزينة وكرمز للتعبير عن المشاعر، مثل الحب والجمال، في العديد من الثقافات. كقول يحي السنوار في الشوك والقرنفل:" يوم الجمعة ألبستنا أمي أفضل ما عندنا من الملابس التي أعادت خياطتها مما حصلنا عليه من (حصة) التموين استعدادًا لزيارة دار خالي لرؤية خالتي والمباركة لها على الخطوبة التي ستتم قريبًا".

القرنفل تلك المرأة التي تصنع المقاوم المضحي في قوله:" شاب لم يتجاوز 16 من عمره يلبس زيا عسكريا مرقطا ويضع على رأسه قبعة خضراء مكتوبة عليها لا اله إلا الله محمد رسول الله، كتائب الشهيد عز الدين القسام يحمل بندقيته، ويعلق على وسط عددا من القنابل اليدوية ، فينزل من السيارة، ويدفع باب الدار «أبو نضال» في الشجاعية، داخلا لوسط الدار ، فتقفز أم نضال قائلة: ولدي الحبيب محمد ما هذا يا ولدي؟ يبتسم الفتى قائلا سأذهب في عمليه استشهادية يا أماه ، تصمت الأم للحظات، فيقول محمد:" هل تذكرين هي أماه هذه الزيتونة ؟ ويشير إلى الزيتون التي استشهد تحتها عماد قبل سنوات هل تذكرين يا أماه, هل تذكرين عماد ؟ هل تذكرين كم أحببنا ثمارها لأنه امتزج بروح العماد ؟ هل تذكرين كيف ربيتمونا على حب فلسطين والقدس والجهاد والتضحية؟ ألان جاء الموعد يا أماه وإلى

1-يحي السنوار ،رواية الشوك والقرنفل، ص343.

2-المصدر نفسه، ص 413.

اللقاء في جنة الخلد عند الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى اللقاء يا فلذة كبدي ومهجة فؤادي إلى اللقاء..."[1]

وقوله: "ترقرق الدمع في عيني الأم، ومدت يدها إلى طرف منديلها تمسح دمعها قبل أن ينحدر على وجنتيها وهي تقول : وفقك الله يا ولدي، وفقك الله وسدد مراميك، ثم احتضنته تقبله وتقبل يديه ورأسه وبندقيته، وهي توصيه إذا اقتحمت فلا تتردد ولا تلتفت للوراء يا ولدي ولا يأخذك بهم رأفة في دين الله يا حبيبي، وإلى اللقاء في جنة الخلد عند الحبيب المصطفى إلى اللقاء يا فلذة كبدي ومهجة فؤادي إلى اللقاء، يقبل محمد رأسها ثم ينحني يقبل يدها، وينطلق وهو يقول ابقي الهاتف النقال (البلفون) مفتوحا إلى جوارك"[2].

يرتبط القرنفل بنضال الشعب الفلسطيني وذاكراته الجماعية، خاصة كرمز للصمود والجمال وسط المعاناة(مثلما ينمو القرنفل بين الشوك) فيشير إلى انتفاضة القرنفل بقوله: "مرت فترة طويلة وأحداث الانتفاضة تتوالى وتتصاعد وتستمر، وقد امتدت حتى شملت كل الوطن، وأصبح معروفا أن اسم هذه الأحداث هو الانتفاضة ..."[3].

مع كل هذه الدلالات مما يجعلها تحمل طابع ثقافيا وطنيا تتفاعل مع تجربة القارئ الفلسطيني أو العربي.

-<u>المستوى التّركيبي:</u>

بحثنا في البنية التّركيبية يدفعنا للحديث عن النّحو وهو" مجموع الصّرف والإعراب، فالكلمات العربية حالتان حالة إفراد وحالة تركيب، فالبحث عنها وهي مفردة لتكون على وزن خاص وهيئة خاصة هو من موضوع (علم الصّرف) والبحث عنها وهي مركّبة هو من موضوع (علم الإعراب)"[4].

ورد العنوان لفظتين (الشوك و القرنفل)، التركيب هنا بسيط وهو مكون من اسمين معطوفين بحرف العطف(الواو).

الشوك اسم يدل على المبتدأ الأول، الواو حرف العطف، القرنفل معطوف على

1-نفسه، ص492.

2 .،يحي السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص492.

3-نفسه، ص326.

4مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصريّة، ج1صيدا-بيروت-، ط3، 1994، ص8-9.

الشوك مرفوع مثله.

التركيب يدل على توازن في المعنى ويعكس فكرة الربط بين شيئين مختلفين.

الشوك كلمة بسيطة تتكون من ثلاثة أحرف وهي تدل على المعنى المباشر، القرنفل مؤلفة من أربعه أحرف وهي تدل على نبات له دلالات عطرية وجمالية.

كلا الاسمين معرفان "بال"(الشوك + القرنفل) مما يعطيهما طابعا عاما يشمل كل أنواع الشوك والقرنفل، وليس حالة محددة هذا يعزز الرمزية الكونية للعنوان.

لو حذف حرف العطف" و" لاختلف المعنى تماما مثلا "شوك القرنفل " لكن وجود "و"يبرز التعارض والثنائية.

التضاد البلاغي: يمثل قوتين متضادتين حيث يشير الشوك إلى الألم والصرامة بينما يشير القرنفل إلى الجمال والنعومة.

..المستوى الدلالي:

في رواية" الشوك والقرنفل "ليحي السنوار يحمل الشوك دلالات رمزية قوية غنية ومتعددة تتقاطع مع معنى القرنفل لتشكيل ثنائية عميقة تعكس التناقضات في الواقع الفلسطيني، فتركيبة "الشوك والقرنفل" يمكن أن تعكس مجموعة من المعاني العميقة والتفسيرات المحتملة لرمزية الشوك داخل النص منها:

***ثنائية الاحتلال والمقاومة** : يمكن أن يفهم العنوان عن أنه تعبير على التناقضات في الحياة حيث يجتمع الألم والجمال في تجربة إنسانية واحدة والتناقض بين المعاناة والجمال، فالشوك نبات مؤلم يجرح من يقترب إليه فيرمز إلى الألم والصعوبات والقمع التي يواجهها الشخصيات في الرواية من طرف الاحتلال في قوله:" جاءت تعزيزات كبيرة وبدأت مكبرات الصوت تعلن منع التجول والمخالف يعاقب، فبدأ الناس يدخلون بيوتهم، ثم بدأ الجنود يندفعون بالعشرات إلى البيوت في أطراف المخيم، ويعتدون على النساء والرجال والأطفال بالضرب المبرح بالهراوات.."، بينما يمثل" القرنفل" لحظات الفرح والسعادة التي تأتي بعد المشقة.

فالشوك يمثل القوة الغاشمة للاحتلال والقرنفل يشير الى المقاومة و إبداع الضعفاء في مواجهتها في قوله:" حركة فتح تحاول أن تنظم بدء المقاومة في المدينة وحولها، ولكن النجاحات في المنطقة محدودة للغاية حيث يقوم المحتلون باعتقال مجموعات تحاول البدء

بالمقاومة، أو تكون قد بدأت فعلا بداياتها الأولى، ولما تنجح في الوقوف على قدميها بعد، ولعل انشغال الناس بأمور حياتهم والإنتاج الاقتصادي وآفاق النجاح تحول دون نجاح المقاومة في المنطقة وتحولها إلى مظاهر بارزة وسائدة فيها".

إضافة إلى تلك القوة الخفية، فكما يحمي الشوك النباتات الضعيفة، يرمز إلى أشكال المقاومة الخفية لقوله:" في نفس الوقت خلية فدائية بفتح من ثلاثة شبان تنتظم وتبدأ لعملية فدائية قوية ورادعة ضد المستوطنين والجنود الذين يحرسونهم داخل الخليل"[1].

هذه الثنائية تصل ذروتها في العتبة الأولى للرواية: العنوان نفسه، الذي يقدّم فلسطين كحديقة متناقضة، حيث لا يفنى الأمل رغم شوك الواقع. ربما يريد السنواري أن يقول: إن جذر الرواية الفلسطينية يُشبه قرنفلا نما بين صخور النكبة، وحين يقتطع، تبقى رائحته عالقةً في الذاكرة، تذكر بأن الزهرة ستعود حتمًا.

***ثنائية الحبّ والتضحية** : القرنفل يستخدم غالبا كرمز للحب والعاطفة ، بينما الشوك يمكن أن يعبر عن التضحيات المؤلمة التي تصاحب الحب الحقيقي في قوله:" عندما قمنا لصلاة الفجر همس في أذني وهو يحاول الابتسام قائلا : هل يجوز لمثلنا ونحن نعيش هذه الحياة ونرى ما نرى أن نحب ونعشق يا أحمد حينها قررت أن أنهي قصة غرامي إذا جاز لنا أن نسميها قصة غرام وأدركت معنى أن قصتنا قصة فلسطينية مريرة لا مكان فيها لأكثر من حب واحد... وعشق واحد."[2]

***ثنائية الحياة والموت:** في ظل سطوة الموت التي تمتد كالظلّ فوق الأرض المحتلة تولد الحياة من رحم العتمة بقوة لا تقهر كل شهيد يسقط كبذرة تغرس في تراب الوطن، فينبت من دمه زهر يتحدّى البنادق وقلوب تحمل مشاعل الأمل رغم جبروت الفقدان هنا، حيث يلف الموت الأجساد ببرده، تُضيء الحياة في عيون الأطفال الذين يرقصون على أنقاض المنازل، وفي حكايات الجدّات اللواتي ينسجن الذاكرة خيطا بخيط كالسجاد الفلسطيني الملوّن الموتُ هنا ليس نهاية، بل هو القماشة السوداء التي تُبرز عليها الحياة ألوانها الأكثر بهاء.

هذه الثنائية تجعل الموت والحياة كائنين متصارعين ومتكاملين في آن واحد، حيث يُظهر النص أن الموت في السياق الفلسطيني ليس غيابًا، بل تحولا يجعل الحياة أكثر

1-يحي السنوار ,الشوك والقرنفل ص204.

2- المصدر نفسه, ص367.

إصرارًا. تقديس الشهادة كخيار كرامة، ذلك ما جاء في أحد مقاطع الكتاب:" يجتمع الناس وتسألها إحدى جاراتها، ودعته وأنت تعرفين أنه ذاهب للموت، فتقول: والله إنه لأحب إلي من الدنيا وما فيها، ولكنه يهون في سبيل الله، وفي سبيل القدس والأقصى والله أني مستعدة أن أضحي بنضال وحسام ورواد في سبيل الله، ومن أجل عزة شعبنا وكرامة أمتنا، وإني لأطمع أن يمن لله علينا برحمته فيجمعنا جميعًا في مقعد صدق عنده في حضرة الحبيب مصطفى صلوات الله وسلامه عليه ." [1]

***ثنائية الواقع والحلم:** في رواية "الشوك والقرنفل"، يبني يحيى السنوار فلسفة ثنائية عميقة تتجاوز التقابل البسيط بين الواقع والحلم لتقديمهما كوجهين متلازمين للوجود الفلسطيني، وجهين لعملة واحدة :لا معنى للواقع دون حلم ولا قيمة للحلم دون مواجهة الواقع, فالثنائية هنا ليست انفصاماً بل حواراً جدلياً يولد ديناميكية المقاومة: الواقع المرير (الشوك) لا يُلغى بالأحلام (القرنفل)، بل يُعاد تشكيله من خلالها. يحوّل السنوار الحلم من هروب إلى فعل إبداعي مقاوم – تذكر القرى المدمرة في قوله:" يطل الأولاد على تلك الآليات وهي تستوي الأرض وتقتلع الأشجار، وتهدم بعض البيوت الحجرية الصغيرة، صرخ العديد من الأولاد هذه أرضنا يجرفونها وانطلقوا عائدين جريا للقرية، أصواتهم تتعالى اليهود يجرفون أرضنا، اليهود يقتلعون أشجارنا، ومع أصواتهم تفتح أبواب المنازل.."[2] – يصبح أداة لاختراق الواقع القاسي.

هكذا تتحول الثنائية من ثنائية سكونية (حلم/واقع) إلى حركة دائرية حية: واقع يُنتج حلماً، وحلم يُغيّر الواقع، في عملية لا تنتهي من التحدي والصمود. هذه الرؤية ترفض ثنائية الضحية/البطل التقليدية، لترسم إنساناً فلسطينياً يعيش التناقضات ويحولها إلى طاقة إبداعية، حيث يصبح القرنفل ينبت من بين الشوك، لا رغمه فحسب، بل لأن الشوك نفسه يصبح أرضاً خصبة للحلم.

***ثنائية الخراب والبناء:** في عنوان "الشوك والقرنفل"، تتبدى ثنائية الخراب والبناء في تشكيلٍ دلاليٍّ مكثَّفٍ يعكس الرؤية الجوهرية للرواية. فـ"الشوك" يرمز إلى ديناميكية الخراب: أشواك الاحتلال التي تمزق الجسد والذاكرة، وأسطح البيوت المدمرة، وشظايا الواقع المحطم. بينما

3. يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص493.

2- المصدر نفسه، ص275.

يجيء "القرنفل" كتمثيلٍ حيويٍّ لفعل البناء: زهرة تنبت من بين الركام، عطر يداوي جراح المكان، واستعارة عن صمود الحياة في مواجهة الموت، فيتحول من مجرد زهرة إلى مشروع مقاومة، فمن مجرد لعبة إلى مشروع مقاومة كقوله:" حين كنا أطفالاً ومع تأثيرات العمل الفدائي في ذلك الحين كانت لدينا لعبة خطيرة، حيث نحضر مفتاحا من النوع الذي يكون فيه ثقب في آخره، نحشو بمادة الكبريت الذي نأخذه من أعواد الثقاب، ثم نربط المفتاح بخيط طويل من الطرف البعيد عن الكبريت ونحضر مسمارًا نربطه بطرف الخيط الآخر ويدخل المسمار قليلا في ثقب المفتاح برفق، ونمسك الخيط من الوسط نلوح بالمفتاح والمسمار مثبت فيه للأمام وللخلف عدة مرات حتى يصبح سريعًا، ثم نضرب ذلك بالحائط، حينها يُطرق المسمار بالجدار ويطرق الكبريت في ثقب المفتاح ، فيشتعل الكبريت في ذلك الحيز الضيق ويحدث صوت انفجار قوي جدا."[1]، حيث يصبح الخراب مقدمة حتمية للبناء ,والبناء كشكلٍ أعلى للمقاومة, تربةً ينهض منها البناء.

تتحوّل ثنائية العائلة والقضية إلى نسيج إنساني معقّد في رواية "الشوك والقرنفل"، حيث يصبح البيت الفلسطيني ساحةً للمقاومة، والمقاومة امتداداً طبيعياً للحياة الأسرية. لا انفصال هنا بين الخاص والعام، بل تفاعل عضوي يذيب الحدود، فالجدّ يحوّل حكايات العائلة إلى أرشيف حيّ للهوية المهدّدة، والأبناء رصاص المستقبل وألعاب الأطفال تُقلّب إلى تمارين مقاومة.

في "الشوك والقرنفل" تتحول العائلة الفلسطينية إلى باقة متناقضة من الشوك والقرنفل كل غصن شوك يحمي برعم قرنفل، وكل زهرة قرنفل تتحدى جروح الأشواك، فالشوك هنا هو سياج الألم الذي يحيط بالعائلة: غياب الأب الشهيد كشوكة غائرة في القلب، دمعة الأم على ابنها الشهيد تتحوّل إلى وقود للصمود.

كما تضفي الذكريات دفئاً على الواقع القاسي وصورة الشهيد على الجدار كزهرة قرنفل مجففة بين صفحات كتاب – تحتفظ برائحتها رغم مرور الزمن زواج تحت القصف يصير إعلاناً عن إرادة الحياة في قوله: "تصير كقطرات الندى على أزهار القرنفل، تروي الألم وتنبت الأمل".

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص302 .

الرواية تكشف أن "العائلة الفلسطينية ليست ملجأً من القضية، بل هي القضية ذاتها "بيت من قشّ يتحمّل وزن تاريخ بأكمله. هنا تُولد "أمومة الأرض" التي تحتضن الشهداء وتُرضع الثوار، حيث لا فرق بين دموع الأم على ابنها، وندى الصباح على تراب الوطن. في قوله:" كانت الدموع تترقرق في عينيه وصوت إسراء يعلو بالبكاء من سريرها الصغير وتدفق الدمع من عيون مريم وعيون أمي، ولم أتمالك نفسي فانحدرت دمعات ساخنة على وجنتي قالت أمي وهي تغالب دموعها: أنت حر يا إبراهيم، ولن يمنعك أحد من فعل ما تريد (الله يحميك الله يحميك) ثم أخذت بيده ونزلت معه السلالم وأعطته مسدسه ملفوفا بقطعة قماش".[1]

هكذا تصبح العائلة الفلسطينية في الرواية بستاناً من الشوك والقرنفل: كل شهيد شوكة تنزعها الأرض لتنبت مكانها زهرة قرنفل وكل قبلة أم على جبين طفلها كفراشة تستريح على زهرة قرنفل هرباً من وخز الأشواك, وكل أشواك الغياب تحيط بزهور الذكرى, في قوله:" جلست إلى جواره اتمتع بأشعة الشمس ومص تلك الحبات من الحلوى كان وقت الظهر قد اقترب نهض جدي وهو يتكئ على عصاه قائلا: هيا يا أحمد نذهب للجامع لصلاة الظهر يلا يا أحمد نروح للجامع نصلي الظهر) أمسك بيدي وانطلقنا، وهناك جلس جدي يتوضأ وأنا أقلده وهو ينظر إلي مبتسمًا، جاء الشيخ حامد ونظر مبتسماً قائلاً لجدي: إن شاء الله سيكون هذا الولد متدينا، فتمتم جدي (إن شاء الله .. إن شاء الله).[2]

في هذه الحديقة البشرية، لا انفصال بين الشوك والقرنفل، كما لا انفصال بين العائلة والقضية. فكل شوكة تدافع عن زهرة، وكل زهرة تمنح الشوكة معناها.

هذه الثنائية تصل ذروتها في مشهد "العائلة–الوطن": حين تُقتلع الشجرة العائلية من جذورها، لتكتشف أن جذورها ممتدة في كل حبة تراب فلسطينية. وكل جذوع الأشجار المحروقة تحمل براعم جديدة فالسؤال: "من أجل مَن نضحّي؟" يُصبح بلا معنى، عندما يكون البيت هو الوطن المصغّر، والوطن هو البيت المتسع.

ويمكن أن نختم قراءتنا للعنوان الرّئيس (الشوك والقرنفل) بالقول إنّ" هناك علاقة وطيدة بين العنوان والنّص تتشكّل عبر معادلة كبرى هي العنوان/النّص ، أي أنّ العنوان بنية رحميّة

1- يحيى السنوار ،رواية الشوك والقرنفل، ص340.

2- المصدر نفسه، ص38-39.

تولّد معظم دلالات النّص، فإذا كان النّص هو المولود فإنّ العنوان هو المولّد الفعلي لتشابكات النّص الفكريّة والإيديولوجيّة"[1]

العنوان الرّئيس قد قدّم بطاقة تعريف للنّص، ومنحه هوّية. فكيف ستتشي العناوين الدّاخلية بمعنى النّص؟

- قراءة في العناوين الدّاخليّة:

لعلّ ما يميّز الكتابات الرّوائية الحديثة تقسيمها إلى مجموعة من الفصول والأبواب، بحيث يوضع على كلّ واحد منها عنوان يختزل مضمونها، ولقد فهرس يحي السنوار روايته الشوك و القرنفل إلى ثلاثين فصلا، والمتأمّل لهذه الفهرسة يرى محاكاة لكتاب ألف ليلة وليلة، كلّ عنوان هو مرحلة من مراحل يحي- المغتصب ماضيها -، يسرد بشغَفِ حُبِّ البقاء والرّغبة, بؤسه وفرحه وشهوته وحقده، فكره وحلمه، كثيرة تلك التّناقضات والمفاجآت الّتي عصفت بحياته.

ولقد كتبت هذه الفصول بخطّ أسود غليظ نوعا ما (مقارنة بحجم الخطّ الّذي كتب به عنوان الرّواية).

3- عتبة الغلاف:

يعدّ غلاف الكتاب واجهته الرّئيسة الّتي يطلّ منها على قرائه، وهو البوابة الّتي يُعْبَّر من خلالها إلى محتواه، فكما لكلّ منّا وجها له ملامحه الّتي تميّزه عن غيره فلكلّ كتاب غلاف يميّزه ويكشف محتواه.

"أوّل ما يواجه المتلقي قبل القراءة والتّمتع بالنّص الرّوائي صورة الغلاف الإشهاري بشقيه الأمامي والخلفي، الّتي تُعْتَبَر من أهمّ المعطيات الّتي تحيط بالنّص وتشارك في مقروئيته، من أجل ذلك لا شيء عفوي أو محايد أو قليل الأهمية في الغلاف، مهما كان حجمه أو نوعه أو طبيعته، ولا مفرّ من إخضاعه للقراءة و البحث في تأويله و إيحاءاته" [2].

يتناغم غلاف العمل الإبداعي" الشوك و القرنفل " مع المتن, الملاحظ لغلاف رواية (الشوك والقرنفل) تثيره يدا مكبلة بأسلاك شائكة التي تمسك بزهرة قرنفل حمراء، حيث ترمز

1-روفية بوغنوط، شعرية النّصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي، ص129.

2-شرشاب خالد، بلاغة الرّواية المعاصرة (بين سميائيات صورة الغلاف وحجاجية الصورة الرّوائية)، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، رقم 1، سنة2018 .

الأشواك إلى قسوة الاحتلال بينما تمثل الزهور مرونة المقاومة. هذا التضاد البصري يجد صداه في الثنائيات السردية داخل المتن الروائي، مما يخلق حواراً عضوياً بين الشكل والمضمون.

والتي غالبا ما تكون الأسلاك الشائكة رمادية أو سوداء فمدونته ترمز الى قيود حواجز الاحتلال كنقاط التفتيش في قوله:" والى فرض حضر التجول: "وفي اليوم التالي منذ ساعات الصباح الباكر وبعد أن أنهى جدي صلاته بقليل أخذ يستمع إلى مكبرات الصوت التي تحملها سيارات الجيب العسكري وهي تعلن باللغة العربية المكسرة عن فرض منع التجول إلى إشعار آخر (ألو ألو...ممنوع التجول حتى إشعارًا آخر واللي يخالف يعرض نفسه لخطر الموت) وهكذا ظل الصوت بتكرر مرات عديدة. أمي قالت للجميع اليوم ليس هناك مدارس يا أولاد وممنوع أي واحد منكم يخرج من البيت، وخرجت إلى الغرفة الأخرى لتتأكد من علم جدي وابني عمي حسن وإبراهيم بالأمر، بقينا في البيت لم نخرج منه وظل الباب علينا مغلقا طيلة النهار، وكلما اقترب واحد منا من باب الدار صرخت عليه أمي بعدم فتح الباب وإلا أوسعته ضربًا"[1]، ومشاهد الاعتقالات الليلية في قوله: "كنت غارقا في النوم عندما استيقظت على صوت صخب رجال في الدار, فركت عيني ونظرت إلى ساعتي كانت عقاربها تشير إلى الثالثة والنصف قبل الفجر، كان صوت أمي يصرخ: ماذا تريدون؟ قبل أن أتمكن أنا وإبراهيم من القيام من فراشنا، كان باب الغرفة قد ضرب ضربة قوية أطارته، وعدد من فوهات البنادق، شهرت ووجهت علينا وجاء صوت أبو وديع: لا تتحركا ابقيا في مكانكما."[2]

وصف مخيمات اللاجئين في قوله:" وإذا بالمطر ينهمر غزيرا من السماء فيغرق تلك البيوت البسيطة في مخيم الشاطئ للاجئين بمدينة غزة، وتجري السيول في أزقة المخيم فتقتحم البيوت وتزاحم ساكنيها في غرفهم الصغيرة ذات الأرضيات المنخفضة عن مستوى الشارع القريب."[3]

1-يحي السنوار، الشوك والقرنفل، 2024، ص29-30.

2-المصدر نفسه، ص252.

3- نفسه، ص7.

أو ترمز الى المعاناة كقوله:" توقف صوت القصف والانفجارات ... بدأو بالخروج من الخنادق التي كانوا يختفون فيها."[1]، كقول السنوار:" محمود يسترق النظر بين عشرات الجنود تجاه أمي وخالي و أخي حسن الذين يجلسون بين الأهالي محاولا أن يرسم البسمة على وجهه مطمئنا، فتحاول أن تردوا بابتسامة باهتة مكفهرة لا تستطيع أن تخفي قلقها وتحسبها مما سيأتي، وتمر جلسات المحكمة الواحدة تلو الأخرى دون نتائج، وفي كل مرة يرجع السجناء بنفس الإجراءات إلى السجن حيث يسبقهم زملائهم متسائلين عما حدث، محاولين الاطمئنان إذا كان أحدهم قد حكم بدأوا يحاولون مواساته والتخفيف عنه بأن الفرج قريب وأن السجن لا يؤثر على الرجال وأن هذه ضريبة الانتماء الوطني."[2]،

وجود هذه القيود حول اليد يشير إلى فكرة التقييد أو الحرمان من الحرية[3]، الأسلاك الشائكة ترمز إلى السجن من ذلك ما جاء في أجد مقاطع الكتاب :" هنا في سجن غزة في نفس القسم الذي عاش فيها أخي محمود من قبل في غرفة مجاورة للتي عاش فيها..."، وكقوله: "شروط الحياة كانت قاسية بشكل لا يطاق, وردود فعل السجانين على أي محاولة للاعتراض كانت أقسى من كل خيال، فكثيرا ما هش رأس أحد الأسرى حيث تساءل: هل هذا الطعام يقيت الآدميين؟ وهل يكفي لعشرين؟"، أو القيود الاجتماعية والسياسية التي يواجهها الفلسطينيون (كالسجن الذي كتب فيه يحيى السنوار الرواية) أو رمزيًا (كالاحتلال الإسرائيلي للشعب الفلسطيني)..، رغم القيود وجود الزهرة في يد مكبلة، اليد تبدو رقيقة وناعمة، مما يعزز فكرة الضعف أو الرقة في مواجهة القسوة يخلق تباين قويا بين الجمال والألم ومما يعكس عنوان الرواية الشوق والقرنفل.

اليد تمسك بزهرة قرنفل تتدرج اللون من الأحمر الداكن إلى الوردي الفاتح، فهذا ليس مجرد اختيار جمالي، بل يمثل تحولاً دلالياً يعكس مسار النضال الفلسطيني من الألم إلى الأمل، وليس مجرد لون بل هو لون الفجر الفلسطيني(لحظة ما قبل الانتفاضة)، باعتبار اللون المتدرج الداكن كان تقديما للسنوار يتحدث عن القضية الفلسطينية التي كتبت الرواية في السجن, التي لم تخرج الى النور بعد ولم تذق طعم الحرية.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ،ص11.

2- المصدر نفسه، ص128.

3 -خالد غدير، دلالات الألوان في علم النّفس، مقال عن الأنترنت من الموقع: Http://mowdoo3.com.

الخلفية تتدرج من اللون الداكن الى فاتحة جدً يحاكي تحول المعاناة في المتن الروائي من دم الشهداء إلى زهور المقاومة في قوله:" حركة فتح تحاول أن تنظم بدء المقاومة في المدينة وحولها، ولكن النجاحات في المنطقة محدودة للغاية حيث يقوم المحتلون باعتقال مجموعات تحاول البدء بالمقاومة، أو تكون قد بدأت فعلا بداياتها الأولى ولما تنجح في الوقوف على قدميها بعد، ولعل انشغال الناس بأمور حياتهم والإنتاج الاقتصادي وآفاق النجاح تحول دون نجاح المقاومة في المنطقة وتحولها إلى مظاهر بارزة وسائدة فيها."[1]

كما يشير الى انتقال الرواية من حكايات النكبة (1948) في قوله: "هذه الدار التي تسكنها عائلتنا منذ بدأ الحال يستقر بها بعد أن هاجرت من بلدة الفلوجة في الاراضي المحتلة عام 1948" [2]إلى انتفاضات الأمل المعاصرة في قوله: "استمرت فعاليات الانتفاضة وتصاعدت وازدادت حدة جمعت قوات الاحتلال إمكاناتها وبكافة أساليبها..."[3]، هذا اللون يبرز العناصر الأخرى (اليد، الأسلاك، والزهرة) ويخلق تباينًا بصريًا يجذب الانتباه. التدرج الفاتح ترمز إلى الأمل أو بداية جديدة، لكنها أيضًا تُظهر العناصر المؤلمة (الأسلاك) بشكل أكثر وضوحًا.

اللون الأحمر "يرمز اللون إلى الدم، كما يرتبط بالانتقام والغضب، وألوان الثمار والأشجار ولم يرد في القران الكريم باللفظ الصريح إلا بلفظة الصريح إلا مرة واحدة مزروعة بين اللونين الأبيض والأسود : "من الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود" [فاطر،27]، يعتبر اللون الأحمر من أكثر الألوان شعبية في التطريز الفلسطيني مع تفاوت درجات هذا اللون من منطقة إلى أخرى مما أعطى تميزا إضافيا لخصوصيات المنطقة فمثلا تميزت مناطق رام الله ويافا باستعمال الأحمر ألنبيذي والخليل باستعمال أحمر ضارب إلى البني، وغزة باستعمال أحمر يضرب إلى البنفسجي وبئر السبع وسيناء باستعمال أحمر يضرب إلى البرتقالي[4].

1-يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص57.

2-المصدر نفسه، ص7

3 - نفسه، ص475.

4-https://www.falastini.tv/news/الرموز-والألوان-في-الثوب-الفلسطيني-بم/

في غلاف رواية "الشوك والقرنفل" يحمل دلالات عميقة تتجاوز البعد الجمالي لترتبط عضوياً بالهوية الفلسطينية والنضال. فهو ليس مجرد لون زخرفي، ليصبح نصا موازيا يعكس أبعادا للهوية يعكس:

-**دم الشهادة والتضحيات:** حيث يتحول اللون إلى شاهد بصري على تاريخ من النضال فيمثل دماء الشهداء التي تروي أرض فلسطين عن قوله: "ارتفعت روحه الزكية إلى بارئها إلى جنة عرضها السموات والأرض"[1]

-**الحب الثوري:** الأحمر هنا ليس لون العنف فقط، بل هو لون العشق للأرض، في قوله: "هذه الأرض أيها الإخوة ارض مقدسة طاهرة مباركة، ارض الإسراء والمعراج ارض مباركة، وهي ارض رباط وجهاد الى يوم الدين، ولن يستطيع أحد أن يوقف ذبك حتى تتحقق أمالنا بعون الله"[2].

-**الذاكرة الجمعية المؤلمة:** في قوله: "ارتكبت مجزرة صبرا وشتيلا حيث قتل فيها المئات من اللاجئين الفلسطينيين رجالا ونساء وأطفالاً، وارتكبت أبشع الجرائم ضد الإنسانية في تلك المجازر. ومع تناقل الأخبار عبر وسائل الإعلام تفجر الوضع في الأراضي المحتلة، في هذه الفترة كانت صعبة وقاسية للغاية فما من بيت من بيوت المخيمات إلا ولها أبناء أو آباء أو أقارب من الدرجة الأولى في المخيمات اللبنانية، وكان على اللاجئين أن يعيشوا الهم والغم مرة ثانية وثالثة ورابعة مع ما في ذلك من قصص إنسانية مؤلمة من أم لا تعرف أخبار أولادها، أو أبناء لا يعرفون أخبار أبيهم، أو زوجة لا تعرف ما حال زوجها."[3]: يشير إلى استمرارية النضال عبر الأجيال، حيث يربط بين دماء انتفاضة الحجارة ومسيرات العودة المعاصرة.

-**الجمال المقاوم الصامد:** تماماً كما يحول الفلسطيني رصاص الاحتلال إلى بذرة تزرع في كفن شهيد في قوله: "ما بيحرث الأرض غير عجولها، كنا نعتمد على الجيوش العربية، كنا ننهزم، وفي أول مرة بنحارب إحنا بننتصر، رغم قلة حيلتنا وضعف سلاحنا" [4].

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص405.

2-المصدر نفسه، ص483

3-نفسه، ص202.

4- نفسه، ص61.

هذه الدلالات تتشابك مع البنية السردية للرواية، حيث يصبح اللون الأحمر لغة بصرية توازي النص المكتوب أرشيفاً حياً للذاكرة الفلسطينية و جسراً بين الواقع التاريخي والمخيال الإبداعي مثلما تدمج الرواية بين وقائع الثورة الفلسطينية و أحلام شخصياتها القرنفل الأحمر، الزهرة المحمرة الممزوجة بالوردي تشير إلى وجود أمل الذي يظل موجودا، أو حب يصمد رغم الصعوبات، مما يوحي بأن الرواية قد تحمل رسالة ملهمة عن الصمود الفلسطيني في قوله: "مع تصاعد فعاليات الانتفاضة واستمراريتها وإزعاجها الواضح للاحتلال قرر وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق رابين البدء بتطبيق سياسة تكسير العظام حيث أن إلقاء حجر على إحدى الدوريات من بين جمع من الناس، يجب أن يقابله عقاب عنيف على كل الجمع كي يتعلم هذا الجمع كيف يمنع من يريد فعل ذلك من بينه.." [1]

العنوان مكتوب باللغة العربية بخط واضح وأنيق في الجزء العلوي من الغلاف.

"**الشوك**" يرمز إلى الألم والصعوبات، بينما "**القرنفل**" يرمز إلى الجمال والأمل، العنوان نفسه يحمل تناقضًا يعكس الصراع بين المعاناة والأمل، وهو ما يتماشى مع موضوع الرواية التي تتناول معاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.

***اسم المؤلف "يحيى السنوار"**: مكتوب أسفل العنوان بخط أصغر، مما يعطي الأولوية للعنوان والصورة كعنصر جذب رئيسي. يحيى السنوار، كما هو معروف، كتب هذه الرواية أثناء وجوده في السجن الإسرائيلي، مما يضيف بعدًا شخصيًا وعاطفيًا للغلاف.

الشعار أو الختم في الزاوية اليمنى السفلية: هناك شعار دائري صغير في الزاوية اليمنى السفلية، شعار دار النشر.

هذا الشعار يضيف لمسة من المصداقية أو الرسمية للغلاف.

***النص الأحمر في الزاوية العلوية اليسرى:** عبارة عن وسم رقم الطبعة اللون الأحمر يجذب الانتباه ويضيف ديناميكية للتصميم.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص 312.

4. عتبة المقدّمة:(L'introduction)

تعدّ المقدّمة بمثابة بطاقة تعريف للكتاب فهي:" خطاب نقدي يوضع في الأصل بمثابة عتبة تسهّل للقارئ الولوج إلى العمل الأدبي، بالتّركيز على الفلسفة العامة للكتاب، ومحاولة الإحاطة بكامل مكونات النّص الشّكليّة والمضمونيّة، وشرح بعض غوامضه ورموزه من أجل تشكيل رأي المتلقين، وصياغة آفاق تلقيهم، وتوجيه قراءاتهم"[1]، فالمقدّمة تكون إجابة لتساؤلات القارئ عن ماهية الكتاب ومضمونه وفلسفته، فهي بوصلة توجّه القارئ وتحدّد زاوية سيره وفهمه.

كما تعتبر بأنّها "كلّ نصّ سابق عن متنه أو لاحق له، قصد تقديمه للقارئ ومدّه بمنهج صاحبه وخطّته في التّأليف، وكثيرا ما تتداخل في علاقة مع المتن المقدّم له، فهو بهذا المعنى تعاقد ضمني أو صريح بين المؤلّف وقارئه"[2]، يتحدّد دور المقدمة في كونها تمدّ القارئ بطريقة فهم المحتوى بالتّعريف بالمنهج والخطّة، فتَبْنِي بذلك علاقة بينها وبين القارئ، سمّاه **جيرار جينيت: الاستهلال(instance préfacielle)**: ويطلق على ذلك الفضاء من النّص الافتتاحي (بدئيّا كان أو ختميّا)، والّذي يُعْنَى بإنتاج خطاب بخصوص النّص لاحقا

1-إيهام زياد الواردات، العتبات النّصيّة عند محمد القيسي، حوليات الآداب واللّغات، مج2، ع9، جامعة محمد بوضياف، المسيلة-الجزائر-، 2017/11/2، ص91.

2-عبد الرّزاق بلال، مدخل إلى عتبات النّص (دراسة في مقدّمات النّقد العربي القديم)، أفريقيا الشّرق، بيروت-لبنان، دط، 2000، ص37.

به أو سابقا له، لهذا يكون الاستهلال البعدي أو الخاتمة مؤكّدة لحقيقة الاستهلال"[1]، من تعريف جينيت للاستهلال يتّضح أنّه لا يحدّد له مكانا بعينه إذ يمكن أن نجده في بداية الكتاب أو آخره.

تجدر الإشارة إلى أنّ هناك كلمات كثيرة تتداخل في التّعبير عن مدلول المقدّمة "كالتّمهيد والمدخل والتّصدير، والفاتحة والمطلع والاستهلال والخطبة، ولعلّ الفارق بينها بعض الاستعمالات الّتي تبدو كأنّها مختّصة بحقل معرفيّ ما، من ذلك مصطلح الفاتحة الّذي يكاد يختصّ بالدّراسات القرآنية، ولفظة "المطلع" و"الاستهلال" تكون مصطلحات تقنيّة أكثر ارتباطا بالنّصوص الشعريّة العربية التّقليدية، والعرب كانوا يطلقون على مقدّمات كتبهم مصطلح "خطبة"..."[2]، تختلف الألفاظ الدّالة على المقدّمة باختلاف تخصّص حقلها المعرفي.

وعن **مؤلّف المقدّمة** يرى جينيت " أنّ موضوع مؤلّف المقدّمة معقّد إلى حدّ ما، لأنّ أشكال مؤلفي المقدّمة حقيقيين كانوا أم وهميين متعدّدة، فهناك المؤلّف الحقيقي المباشر أي صاحب المقدّمة والمتن معا، وهناك لا يكتبها أصحاب المؤلفات أنفسهم، بل يكتبها أشخاص آخرون يتوخون من خلالها **أغراضا** متعدّدة

***موضوع المقدّمة:**

. مقدمة الكاتب

هذه ليست قصتي الشخصية وليست قصة شخص بعينه رغم أن كل أحداثها حقيقية، كل حدث منها أو كل مجموعة أحداث تخص هذا الفلسطيني أو ذاك، الخيال في هذا العمل فقط في تحويله إلى رواية تدور حول أشخاص محددين ليتحقق لها شكل العمل الروائي وشروطه، وكل ما سوى ذلك حقيقي، عشته وكثير منه سمعته من أفواه من عاشوه هم وأهلوهم وجيرانهم على مدار عشرات السنوات على أرض فلسطين الحبيبة. أهديه إلى من تعلقت أفئدتهم بأرض الإسراء والمعراج من المحيط إلى الخليج؛ بل من المحيط إلى المحيط.

يحيى ابراهيم السنوار

1-عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النّص إلى المناص، ص 112.

2-المرجع نفسه ، ص35.

سجن بند السبع 2004[1]

أجابت المقدّمة عن غموض العنوان والإهداء، وتساؤلات القارئ الّتي طرحها، إذ حلّلت طبيعة العمل الأدبي.

. الواقعية: يُشدد على أن "كل حدث منها أو كل مجموعة أحداث تخص هذا الفلسطيني أو ذاك"، و"كل ما سوى ذلك حقيقي". هذا يُظهر أن الأحداث مستمدة من تجارب حقيقية عاشها الفلسطينيون، مما يُعزز الطابع الوثائقي للرواية.

. الخيال: الكاتب يوضح أن الخيال يكمن فقط في "تحويله إلى رواية تدور حول أشخاص محددين ليتحقق لها شكل العمل الروائي وشروطه". هذا يعني أن الخيال مقتصر على الصياغة الفنية (تشكيل الشخصيات والحبكة)، بينما الأحداث نفسها واقعية، هذا التوازن بين الواقع والخيال يجعل الرواية عملًا أدبيًا يحمل طابعًا وثائقيًا وفنيًا في آن واحد.

. مصدر الأحداث: الكاتب يُبرز مصداقية الأحداث من خلال قوله: "عشته وكثير منه سمعته من أفواه من عاشوه هم وأهلوهم وجيرانهم". هذه العبارة تُؤكد أن الرواية نابعة من تجربة شخصية (عاشها الكاتب نفسه أثناء حياته وسجنه) ومن تجارب جماعية (سمعها من الآخرين)، هذا يُعزز من قيمة الرواية كوثيقة تاريخية واجتماعية تعكس معاناة الشعب الفلسطيني.

*** الإطار الزمني والمكاني:**

. الإطار الزمني: النص يُشير إلى أن الأحداث تمتد "على مدار عشرات السنوات". هذا يُعطي إطارًا زمنيًا واسعًا، يشمل على الأرجح فترات تاريخية حاسمة في القضية الفلسطينية، مثل نكبة 1948 أو نكسة 1967. هذا الإطار يُظهر أن الرواية تتناول تجربة طويلة الأمد للشعب الفلسطيني.

. الإطار المكاني: الأحداث تدور "على أرض فلسطين الحبيبة". وصف فلسطين بـ"الحبيبة" يحمل دلالة عاطفية قوية، تُظهر ارتباط الكاتب العاطفي والوطني بأرضه. هذا الوصف يُعزز البعد الوطني للرواية، ويُشير إلى أن فلسطين ليست مجرد مكان جغرافي، بل رمز للهوية والنضال.

– **الإهداء:** الكاتب يُهدي الرواية الجمهور متجاوزا الحدود العربية والإسلامية.

1– يحي السنوار، الشوك والقرنفل.ص312.

***مكان وزمان الكتابة:** المقدمة مُوقّعة بـ"سجن بئر السبع 2004".

. سجن بئر السبع: هذا السجن الإسرائيلي معروف بظروفه القاسية، وهو أحد السجون التي احتُجز فيها الأسرى الفلسطينيون. ذكر هذا المكان يُبرز الظروف الصعبة التي كُتبت فيها الرواية، مما يُضيف بعدًا نضاليًا للعمل. كتابة رواية في السجن تُظهر قدرة الكاتب على الإبداع رغم القيود، وهو ما يعكس روح الصمود الفلسطيني.

عام 2004: هذا العام يُشير إلى أن الرواية كُتبت أثناء فترة اعتقال يحيى السنوار، الذي قضى 22 عامًا في السجون الإسرائيلية (من 1988 إلى 2011). هذا السياق يُعزز مصداقية الرواية، حيث كُتبت من داخل تجربة السجن والنضال.

ذكر مكان الكتابة (سجن بئر السبع) يُؤكد أن الرواية تندرج ضمن أدب المقاومة وأدب السجون ، وهو نوع أدبي يُركز على تجارب الأسرى ومعاناتهم، هذا السياق يُعزز الطابع الوثائقي للرواية، ويُظهر أنها ليست مجرد عمل خيالي، بل نص يعكس تجربة حقيقية.

. اسم الكاتب: التوقيع بـ"يحيى إبراهيم السنوار" قد يحمل دلالة رمزية. كلمة "إبراهيم" قد تكون لقبًا. هذا التوقيع يُضيف طابعًا شخصيًا ونضاليًا للمقدمة.

يمكن القول أنّ المقدّمة لعبت دورا مهمّا في التّعريف بمضمون النّص، فكانت همزة الوصل بين العنوان ومتنه ، من خلال الإجابة عن كثير من تساؤلات القارئ.

5-عتبةالإهداء:(La dédicace)

من العتبات النّصيّة الّتي تساهم في فهم النّص الإهداء، والّذي يُعْتَبَرُ من العتبات الاختياريّة، فليست كلّ الأعمال الأدبية تحويه، يعرّفه **جيرار جينيت** في كتابه عتبات:" بأنّه تقدير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين، سواء كانوا أشخاصا أو مجموعات (واقعيّة أو اعتباريّة) هذا الاحترام يكون إمّا في شكل مطبوع (موجود أصلا في عمل الكتاب) وإمّا في شكل مكتوب (يوقّعه الكاتب بخطّ يده في النّسخة المهداة)[1]. وعليه، فالإهداء شكل من أشكال الاحترام الّذي نكنّه للآخرين.

1-عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النّص إلى المناص،ص93.

الإهداء إذن هو عبارة عن مدخل من مداخل النص الأدبي يضعه المؤلف في مؤلفه على شكل اعتراف أو امتنان أو شكر أو تقدير وغَيرها من الصيغ الإهدائية بحيث « يقدم النص ويعلنه ويؤطر المعنى ويوجهه سلفا»[1].

***دراسة وظيفة الإهداء في الشوك والقرنفل دلاليّا:**

الملاحظ على الرواية "الشوك والقرنفل "جاء الإهداء في ثنايا المقدمة ولم يخصه بصفحة كاملة حيث جاء (الإهداء) في الأسطر الأخيرة من مقدمة الرواية.

يرى جينيت أن« الوقت القانوني لظهور الإهداء في الكتاب هو صدور أول طبعة منه»[2]

كان مكان ظهور إهداء رواية "الشوك والقرنفل "هو المقدمة كما جاء من نوع "الإهداء المشترك"؛ أي أنه موجه إلى مجموعة من الأشخاص المحددين؛ بحيث نجده يتواشج مع نص الرواية، وقد كانت لفظة "الإهداء" صريحة حيث تضمنت فعل أهديه في قوله:" **أهديه إلى من تعلقت أفئدتهم بأرض الإسراء والمعراج من المحيط إلى الخليج، بل من المحيط إلى المحيط**"

فالقارئ منذ الوهلة الأولى يلاحظ الإهداء موجه إلى أشخاص محددين "إلى من تعلقت أفئدتهم بأرض الإسراء والمعراج من المحيط إلى الخليج؛ بل من المحيط إلى المحيط".

"**أرض الإسراء والمعراج**": هذه إشارة إلى فلسطين، التي تُعتبر أرضًا مقدسة في الإسلام بسبب ارتباطها برحلة الإسراء والمعراج للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هذا الوصف يُضفي بعدًا دينيًا على الرواية، ويُظهر أن القضية الفلسطينية ليست مجرد قضية سياسية، بل قضية دينية تهم كل مسلم.

"**من المحيط إلى الخليج**": هذه عبارة تُشير إلى العالم العربي (من المحيط الأطلسي غربًا إلى الخليج العربي شرقًا). الكاتب هنا يُخاطب الأمة العربية بأكملها، مما يُظهر أن الرواية موجهة لجمهور عربي واسع.

1- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص, ص94.

2- المرجع نفسه, ص 95.

"**بل من المحيط إلى المحيط**": هذه الإضافة تُوسع دائرة الإهداء لتشمل العالم بأسره (من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ)، مما يُشير إلى أن الرواية تحمل رسالة إنسانية عالمية تتجاوز الحدود العربية والإسلامية.

. الدلالة العاطفية: عبارة "تعلقت أفئدتهم" تحمل دلالة عاطفية قوية، حيث تُظهر ارتباطًا قلبيًا وروحيًا بفلسطين. هذا يُعزز فكرة أن الرواية ليست مجرد سرد للأحداث، بل دعوة للتضامن مع القضية الفلسطينية، وعليه **يمكن القول أنّ عتبة الإهداء** قد أسهمت في تقديم فهم ولو جزئي لمحتوى النّص.

6. عتبة الهوامش والحواشي: جاء تعريف الحاشية لابن منظور في لسان العرب:" حَاشِيَة كُلِّ شَيْءٍ، جَانِبُهُ وَطَرَفُهُ "[1]، ومنه كانت الحاشية كل ما يكتب في جانب النص أو حافته.

أمّا عن دلالة اللفظة اصطلاحا فهي: "ملفوظ متغير الطول مرتبط بجزء منتهي تقريبا من النص، إما أن يأتي مقابلا له، وإمّا أن يأتي في المرجع، فهي إضافة تقدّم للنص قصد تفسيره أو توضيحه أو التعليق عليه، بتزويده بمرجع يرجع إليه، يتخذ في ذلك حاشية الكتاب أو العنوان الكبير في الصحافة بملاحظاتها وتنبيهاتها القصيرة أو الموجزة الواردة في أسفل. صفحة النص أو في آخر الكتاب تخبرنا عما ورد فيه" [2]

فالهامش ليس له طول معين، قد يكون مقابلا للنص، أو في حاشية الكتاب، قصد تفسير النص أو توضيحه.

فنجد أنّها تلحق بالنص الإبداعي بصفة عامة، والنص الروائي بصفة خاصة، في أسفل الصفحة، تهميشا وتذييلا، وإلحاقا لإضاءة المتن المركزي، وتفسيره من جميع جوانبه اللغوية والدلالية والتاريخية والمعرفية والاصطلاحية [3]، بمعنى أنها تكون في الأعمال الروائية أكثر من غيرها، وتتذيل عموما أسفل الورقة.

1 –ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة – مصر، مج02 ، د.ط، 2012، ص 466.

2 –عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، ص 127.

3–جميل حمداوي، شعرية النص الموازي، منشورات المعارف، الرباط، المغرب، ط1 ، 2014 ، ص142.

ويشير كثير من النقاد إلى أنّ:" الهامش ذو بنية مناصية ضرورية لفهم النص الإبداعي وتفسيره، وتأويله، فهو خطاب ما ورائي يعضّد من دلالة النصوص الإبداعية، ويقويها ويثريها فنيا وفكريا وذهنيا وجماليا"[1]، وبالتالي تضطلع الحواشي والهوامش بوظيفة هامة لا غنى عنها في الأعمال الإبداعية من تفسير وتأويل كما تعمل على إثرائها فكريا، ممّا يزيد من جمالية النص الأدبي.

***أنواع الهوامش:** يرى جيرار جنيت أنّ للهوامش أنواعا يلخصها كالتالي:

- "**الهوامش الأصلية:** أو الهوامش المتعلقة بالطبعة الأولى للعمل الأدبي.
- **الهوامش اللاحقة:** أو هوامش الطبعة الثانية.
- **الهوامش المتأخرة** : التي تلتصق بالكتاب أو العمل في آخر طبعاته.
- **الهوامش التي تظهر وتختفي:** ويعني هذا أنّ هناك ملاحظات هامشية تظهر مع نص إثر طبعة معينة، وبعد ذلك تختفي في طبعة أخرى"[2]

ومنه فالهوامش تختلف باختلاف الطبعة إذا كانت الأولى فهي الأصلية التي وضعها مؤلف العمل الأدبي، أمّا الهوامش اللاحقة والمتأخرة فهي التي تضيفها دار النشر أو المترجم إن كان المؤلف أجنبيا ثم ترجم.

كما أنّ وظائفها تختلف باختلاف نوعها: "فالهوامش الأصلية وظيفتها التفسير والتعريف بالمصطلح الموجود في النص، أمّا اللاحقة فوظيفتها التعليق، والمتأخرة تكون وظيفتها الإخبار، فتقدم معلومات بيبليوغرافية"[3]، وقد تخرج إلى وظائف أخرى تنأى بها عن هذه الوظيفة التقليدية لتحوي الكثير من المعلومات الدلالية التي تحيل إلى معانيها.

وبمحاولتنا تتبع الحواشي والهوامش في الرواية قيد الدراسة لاحظنا أنّها توفّرت فيها أنواع من الهوامش فهناك هوامش أصلية

1-مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 21، حزيران 2015، ص147

2- جميل حمداوي، شعرية النص الموازي، ص 148.

3-عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، ص 131.

***مكان تموضع الهوامش:** فيما يخص الأماكن التي تتموضع فيها الحواشي والهوامش داخل الأعمال الأدبية: "فنجدها في أماكن متعددة وكثيرة منها أن تكون في الصفحة المقابلة للنص الأدبي، ومنها ما يكون في أواخر المباحث أو الفصول، أو قد تكون في آخر الكتاب، إلّا أنّ أكثرها شهرة وتداولا هو أن توضع في أسفل الصفحة، وهذه الأنواع من الهوامش المذكورة هي المتعارف عليها في الوقت الحاضر، وقد سادت خاصة بعد الثورة الصناعية والتقدم العلمي والتقني في الصناعات الطباعية الحديثة، والمتطورة جدّا" [1]، فظاهرة الحواشي والهوامش ظهرت منذ القديم ولكنها برزت أكثر مع التطور العلمي الذي لامس كل المجالات، وللكاتب الحرية في مكان وضعها، ولكن أكثرها استعمالا هي التي توضع في أسفل الصفحة.

وبعودتنا لرواية "الشوك والقرنفل" نجد الهوامش قد تجلّت في أسفل الصفحات، وتمّ الفصل بين المتن والحاشية بخط، أمّا فيما يخص دلالات هذه الهوامش، فقد حاولنا استنطاق معانيها على النحو الآتي:

أتى "يحي السنوار" عبر حواشي عملها الروائي على استشهاده من القران الكريم دون غيره ذاكرا السور ورقم الآية: (سورة يس، الآية 9 ص, 36)، (سورة الفاتحة، الآية:7 ص424)، (سورة الإسراء، الآية:4 ص242)، (سورة البقرة، الآية 100 ص446)، (سورة الإسراء، الآية:1)، من خلال هذه الهوامش، نلاحظ احتفاء الكاتب وتشبعه بالوازع الديني حيث بين فيه العديد من القضايا مركزا على الآيات القرآنية بوصفه مرجعا مقدسا, فجاءت مكمّلة للمتن الروائي، فنستطيع أن نقول إنّ الهوامش في رواية "الشوك والقرنفل" لم تتنوّع في دلالتها ووظائفها بل اقتصرت على النص الديني فقط بما إنها موجهة للأمة الإسلامية.

تتناول الرواية مسألة التمسُّك بالهوية الإسلامية رغم التحديات، فتتضح في الرواية باعتبارها قيمة إيمانية أصيلة، إذ يُبرهن الفلسطينيون من خلال نضالهم أنهم لن يتخلوا عن هُويتهم الإسلامية، مهما كانت الصعوبات.

1-مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ص 147.

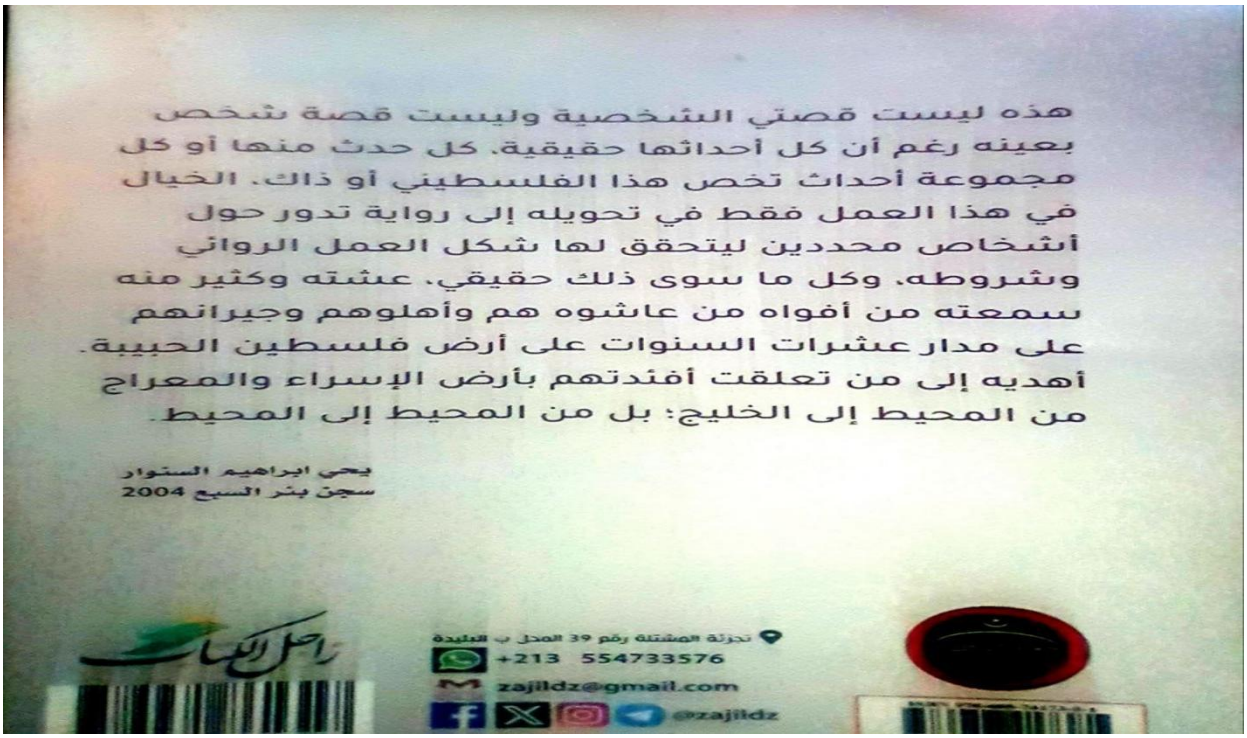

7. عتبة كلمة النّاشر :(Mot de l'éditeur)

تعدّ كلمة النّاشر من بين عناصر المناص، ويعرّفها جينيت بكونها: "مطبوعا يحتوي على مؤشرات متعلّقة بالعمل /الكتاب، قد يكون في نصّ قصير مختصر في صفحة أو نصف صفحة قصد تلخيص الكتاب أو التّعريف به، تتّخذ كلمة النّاشر في الغالب الصّفحة الرّابعة للغلاف"[1]

فلكلمة النّاشر دور في التّعريف بالكتاب فهي تلخيص له، وتجعل من آخر صفحة في الكتاب واجهة لها.

*قراءة في كلمة النّاشر:

اكتفى الناشر بإعادة كتابة مقدمة الرواية باعتبارها نصا مثيرا لتساؤلات مستمرة، تتوالد بتجدد فعل القراءة، الذي يسعى دوما لتحريك تراكمات معرفية.

لقد ساهمت في إزالة غموض العنوان، فكانت بمثابة بطاقة تعريف "الشوك والقرنفل" تدفع القارئ للولوج إلى عالم النّص وسبر أغواره، يدفع قارئ الشوك والقرنفل " إلى قراءتها.

[1] عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النّص إلى المناص، ص90.

أما شكليا "لا تقلّ قيمة محتويات الوحدة الخلفيّة للغلاف عن قيمة محتوى الوحدة الأماميّة، فهي امتداد طبيعيّ لها ولمحتوياتها (كلمة النّاشر، ومجموعة الألوان القابعة فيها، وإعادة شعار دار النّشر)، وتكمل وظيفتها في: الاكتفاء بتأكيد المعنى الكامن في واجهة النّص، استكمال المعنى المراد من هذه الواجهة، إحداث اضطراب يولّد معنى مخالف للكامن في الغلاف الأمامي، لغرض فنّي يريده منتج النّص"[1].

يمكن اعتبار الوحدة الخلفية الغلاف امتدادا دلاليّا للوحدة الأمامية، يمكن أن نستخلص بعد استنطاقنا لكلمة النّاشر، والواجهة الخلفيّة أنّ هذه العتبة ساهمت في البوح بصفة جزئيّة عن مضمون الرّواية.

ثانيا: البنية السردية في رواية الشوك والقرنفل

1. الشخصيات :

إن دراسة الشخصية من المواضيع الأساسية في الإنتاج الروائي، فهي تمثل الذات الفاعلة التي يتحقق بها الحدث، كونها مصدر الحدث، سواء في الرواية أو في الواقع أو التاريخ نفسه، وحتى في صورها الأولى المتمثلة في الحكاية الخرافية والملحمة والسيرة، فإن الشخصية تلعب دورا رئيسيا فيها، لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع والطبيعة.

أ. تعريف الشخصية: للشخصية تعاريف عديدة منها: "الشخصية هي أداة فنية يستحدثها الكاتب المشتغل بالسرد لوظيفة هو متطلع إلى رسمها، ماهي الشخصية اللغوية قبل كل شيء، بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وجه، إذ لا تعدو كائنا من ورق" [2].

أوهي: "واسعة العقد بين جمع المشكلات الأخرى، حيث أنها هي التي تصطنع المناجاة (المونولوج)، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب...، وهي التي تتحمل العقد والشرور، فتمنحه معنى جديد" [3].

1-أبو معاطي خيري الرّمادي، عتبات النّص ودلالاتها في الرّواية العربية المعاصرة، مجلة مقاليد،ع7، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود، ديسمبر 2014،ص297.

2 -عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر، الجزائر، ط4، 2007، ص9.

3-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1988، ص91.

الشخصية هنا لها دور أساسي في العمل الروائي، ومن مكوناته الرئيسية، وهي عبارة عن كائن بشري له صفات بشرية تتفاعل مع المكان والزمن، بالإضافة إلى كونها بناء تتشكل داخل العمل الروائي عن طريق مجموعة عناصر مكونة لها، فتقوم بتضريم الصراعات وتنشيطها، وتفعيل الأحداث من خلال سلوكاتها وعواطفها وأهوائها.

تعد الشخصية أحد المكونات الأساسية في العمل السردي، وهي ركيزة هامة في قيام أي نص، وغيابها غياب للنص، فهي عنصر الفعال في تنمية العمل الروائي.

ب . أهم الشخصيات في رواية الشوك والقرنفل: فالشخصيات في الرواية كثيرة حتى وإن كانت قد لعبت دورا ثانويا أو عرضيا، إلا أنها أسهمت بطريقة أو بأخرى في إنماء الشخصيات البارزة في الرواية فهناك شخصيات المقاومة وشخصيات العملاء وشخصيات المرأة الفلسطينية ...

ب1-شخصيات المقاومة: هناك شخصيات كثيرة تمثل المقاومة المسلحة والسياسية أخذنا بعض الشخصيات المهمة منها:

***شخصيات المقاومة المسلحة:**

. إبراهيم: وهو بطل الرواية، تربى يتيما مع أولاد عمه، بعد استشهاد والده وزواج أمه، فهو متدين وعصامي ملتزم بزيارة المساجد ،كان له دور فعال وأساسي في الرواية، فتمثل شخصيته رمزا للإرادة والصمود والنضال في مواجهة الاحتلال، بعد تفوق إبراهيم في دراسته التحق بالجامعة الإسلامية لعسر الحالة المادية ،تزوج من أخت أحمد و التزامه الديني دخل في صفوف جماعة الإخوان المسلمين التي يعدها تحولت إلى الحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، قاد عدة حركات تظاهرية في بداية كانت سلمية: "تجمع عدد من النشطاء حول إبراهيم وبدأوا يهتفون: بالروح بالدم نفديك يا فلسطين... بالروح بالدم نفديك يا شهيد، تجمعت الناس حولهم في مظاهرات عارمة جابت شوارع الشجاعية..."[1].

دخل السجن مرات عديدة نتيجة تحركاته وتقديمه الدعم للفدائيين في قوله: " فقد طالت الاعتقالات، أخي حسن وابن عمي إبراهيم، لم يثبت عليهم شيء، فتحولا إلى الاعتقال الإداري لمدة ثلاثة شهور... وبعد أيام اعتقل محمود كذلك إداريا وهناك في معتقل النقب

1-يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، دار الوعي للنشر والتوزيع، شارع بومنجل رقم 14، رويبة، الجزائر، ط1، 1445هـ/2024م، ص196.

التقى بحسن وإبراهيم الذين كان رأسهما يطاولان العنان و يدقان الأرض بأقدامها وهما ينظران إلى محمود الذي كثيرا ما تساءل مستنكرا: أين دوركم في المقاومة، ومع أول فرصة للحديث على حدة، قال له إبراهيم الآن بدأ دورنا في المقاومة يا محمود..."[1].

واستمر في المقاومة على الرغم من المعارضات من قبل زوجة عمه: "يا عمتي يبدو أنه علي أن أقول الآن ما حاولت طيلة سنوات ألا أقوله، اسمعي أنت كذلك يا مريم...، وكنت قد وصلت وكان الباب مفتوحا فناداني، فقال: "وأسمع أنت كذلك يا أحمد، أنا اخترت طريقي وليس من اليوم بل من سنوات... اخترت طريقي إلى طريق الجهاد والمقاومة وسرت فيه وسأواصل السير فيه، ولن يمنعني من ذلك شيء، لذلك اخترت أن أدرس في الجامعة الإسلامية"

رغم عراقيل التي كان يتعرض إليها إلا أنه لم يتخلى عن المقاومة والجهاد والتضحية من أجل الوطن فلسطين.

وبقي إبراهيم على هذه الحال في قيادة حركة المقاومة إلى أن سقط شهيدا: "جاء صوت الانفجار عاليا حين قصفت طائرة الأباتشي السيارة التي كان عليها إبراهيم يستقلها، شعرت أن قلبي قد توقف عن النبض فقمت جاريا..."[2].

شخصية إبراهيم هي مثالا للشاب الفلسطيني الفدائي والثائر يواجه الظلم والاضطهاد، رغم المعاناة التي تعرض لها في حياته، إلا أنه يؤمن بفلسطين أرضه، وسيدافع عنها بكل ما يملك، ولن يتنازل عنها حتى ينتهي به بالاستشهاد من أجل حرية الوطن فلسطين، وأخذ الاستقلال.

. محمد أخ أحمد: وهو أحد الشخصيات البارزة في الرواية فقد كان له دور في المقاومة المسلحة مثل حسن وابن عمه إبراهيم، درس في جامعة بيرزيت في الضفة الغربية قرب مدينة رام الله، انظم إلى العمل الطلابي في الجامعة وهذا ما نجده في قوله: " رد عليه محمد الذي يبدو أن شغله في العمل الطلابي قد جعله صاحب خبرة عالية في النقاش السياسي قائلا: إن من يسمعك يظن أن مدافعكم لا تتوقف...، أنت تعرف أنه منذ سنوات لم يكن هناك شيء اسمه مقاومة مسلحة، وكل ما يحدث هو محاولات ضعيفة تموت في مهدها

1 – يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص227.

2 – المصدر نفسه، ص465.

أليس كذلك يا باش مهندس..."[1].نلاحظ هنا أن محمد وضح لأخيه محمود أن العمل السياسي لا فائدة منه بل المقاومة المسلحة هي التي ترهب العدو.

عند تخرج محمد من الجامعة عين معيدا في كلية العلوم في قسم الكيمياء، من خلال تدريسه في قسم الكيمياء أتاح له فرصة مساعدة أحد طلابه "يحيى" في صنع المتفجرات: "أخي محمد لاحظ أ، طالبه في مادة الكيمياء ينقب في كتبه عن شيء محدد يشغله فتوجه إليه سائلا عما يبحث... دعني أثقل عليك، أنت تبحث عن معادلة معينة وهي موجودة في صفحة رقم 131 من الكتاب..."[2].

يعد محمد من رموز المقاومة المسلحة الذي ناضل وجاهد من أجل الحرية والاستقلال.

-**عماد عقل***: هو من الشخصيات البارزة في العمل الفدائي يقطن مخيم جباليا وتعرف على إبراهيم في معتقل النقب، عماد هو رمز للمقاومة والبطولة وينتمي إلى المقاومة الإسلامية، فالمستعمر يخافه من خلال العمليات التي كان يقوم بها: "اسم عماد أصبح على كل لسان، وصار رمز البطولة والمقاومة، حتى وإن وسائل الإعلام الإسرائيلية تهتم به بصورة خاصة، ورئيس الوزراء رابين أسماه "الشبح" وأخذ يضغط على قادته العسكريين والأمنيين بضرورة جلب رأسه..."[3].

فقد جاهد عماد عقل وكافح من أجل الوطن حتى استشهد تحت شجرة الزيتون: "مئات فوهات البنادق تشهر وتوجه نحوهم، ومن ورائهم مئات ومئات أخرى من الجنود، وارتفع صوت مكبر الصوت مناديا... ووجد دمه الطاهر الزكي ينهمر ويروي الأرض تحت شجرة

***عماد حسن إبراهيم عقل** : ولد في 19 يونيو سنة 1971م في مخيم جباليا بقطاع غزة، كان والده الذي عمل مؤذنا بمسجد الشهداء قد اختار لابنه هذا الاسم "عماد"، حيث اعتاد زيارة المساجد منذ نعومة أظافره . لعماد دور مميز، فقد كان مقدما مبادرا للعمل على تجميع الشباب واستنهاض هممهم وتجنيد العناصر للانخراط في صفوف حركة حماس، دخل السجن في 23/9/1988 من طرف الاحتلال بتهمة الانتماء لحركة حماس، قام عماد عقل بالعديد من العمليات منها: تحكيم سيارة مخابرات وإصابة ركابها، قتل جندي وجرح آخر بالإضافة إلى عمليات أخرى نتج عنها العديد من القتلى والجرحى، استشهد يوم الأربعاء 24/11/1993.

[1] – يحيى السنوار، رواية الشوك و القرنفل ،ص348.

2– المصدر نفسه، ص365.

الزيتون التي تدلت أعضائها عليه بحنو وحب، وتحاول حمايته من نسمات الليل وظلمته، وهوائه وقسوة العدو المجرم الآثم..."[1].

شخصية عماد عقل تعتبر من أبرز رموز المقاومة الفلسطينية المسلحة، الذي ناضل إلى أن استشهد من طرف العدو والمجرم الآثم.

. حسن شقيق أحمد: هو إحدى الشخصيات البارزة في الرواية فله دور أساسي، فكان يتفق مع إبراهيم وكان دائم النقاش مع محمود الذي ينتمي إلى حركة الفتح، تخرج من قسم الخراطة والبرادة من مدرسة الصناعة: "تخرج حسن من الصناعة، وعلى الفور وجد عملا في إحدى ورشات الحدادة والخراطة والبرادة في منطقة الزيتون في غزة..."

استغل حسن عمله في صناعة المتفجرات مع إبراهيم وزملائه يحيى وذلك من أجل المقاومة والوطن، وضحى بدراسته في الجامعة التي كان يحلم بها من أجل عائلته ومن أجل الوطن، وهو مثال للتضحية من أجل الوطن.

-**يحيى عياش***: هو شخصية من الشخصيات التي لها دور فعال في العمل الطلابي، وينتمي إلى التيار الإسلامي مثل حسن إبراهيم ومحمد، وهو أحد طلاب محمد أخ أحمد، فقد كان يصنع المتفجرات مع صديقه إبراهيم وحسن: "وبدأ يحيى يشرح لهم أنه بعد البحث قد عثر على طريقة يمكنه أن يحضر من خلالها نوعا من المتفجرات... فصرخوا إعجابا ودهشة وتقديرا حتى أن بعض منهم لم يكن مصدقا..."[2]

نلمس من شخصية يحيى حبه للوطن والتضحية من أجله، اجتهد لصنع المتفجرات ليقتل العدو.

***يحيى عبد اللطيف عياش** يلقب بالمهندس (1966-1996)، مهندس متفجرات، ومهندس كهربائي ومجاهد ومناضل فلسطيني ومن أبرز قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) حتى اغتياله، ولد ببلدة رأفات في محافظة سلفيت بالضفة الغربية يوم الأحد 8 مارس 1966، حاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية من جامعة بيرزيت عام 1993، اتهمه إسرائيل بأنه خلف مقتل العشرات حيث كانت أول بصماته في منطقة "رامات أفعال" بتل أبيب، وقد ركز نشاطه في مجال تركيب العبوات الناسفة من مواد أولية، استشهد سنة 1996م.

1-يحيى السنوار رواية الشوك و القرنفل، ص139.

2 - المصدر نفسه، ص251.

وفي الأخير استشهد يحيى عن طريق الهاتف الذي وضع فيه المتفجرات: "يحيى مختف في أحد البيوت في مشروع بيت لاهيا السكني والمخابرات الإسرائيلية نجحت في تحديد هذا البيت، ... حدث عطل في الجهاز فأخذه صاحبه للتصليح ثم عيد ليحيى ليتصل بوالده، يوم الجمعة 5/1/1996 ومع أول كلمات يتفوه بها انفجر الجهاز وهو يضعه على أذنه، ففجر رأسه..."[1].

وهكذا استشهد يحيى الذي ناضل وجاهده في سبيل أخذ الحرية والاستقلال وخروج العدو ومن أرضه.

-**الشيخ أحمد ياسين:** هو إمام المسجد وكان يقوم بعدة حلقات وتوعية الشباب للكفاح والانضمام إلى المقاومة الشعبية وهذا ما نجده في قوله: "في أحد الأيام يمر بهم الشيخ أحمد، هكذا كانوا يسمونه، رغم أنه كان لا زال شابا وهو عائد من صلاة المغرب في المسجد، يقرأ عليهم السلام كلما مر بهم كالعادة، ...جلس الشيخ أحمد عندهم وقال: اسمحوا لي أن أتكلم معكم في أمر هام يخصكم... بدأ الشيخ يتحدث بإسهاب وانطلاق مستشهدا بآيات من القرآن الكريم والحديث الشريف محذرا من إضاعة الوقت في اللهو غير المفيد والحث على الطاعة وعبادة الله وأداء الفرائض..."[2].

فقد دخل السجن لكن أصدقائه خططوا للإفراج عنه: "يغلقونها وينطلقون لإكمال مهمتهم، حيث يلقون في مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر رسالة فيها بيان إعلامي موجه للحكومة الإسرائيلية يمهلها أربعا وعشرين ساعة لإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين وسجناء آخرين مقابل إطلاق سراح الجندي "نسيم طوليدانو"[3].

الشيخ أحمد ياسين من الشخصيات البارزة في الرواية، كان يقوم بحلقات لتوعية الشباب الفلسطيني للانضمام إلى التيار الإسلامي وكان يقوم بهذا العمل بالسرية التامة.

. أحمد: هو الراوي حيث كان له دور فعال في الرواية، من البداية إلى النهاية، هو طفل صغير ولد في عائلة مكونة من 7 أفراد، عاش حياة قاسية ومليئة بالمصاعب والمآسي والجوع في ظل الاحتلال الصهيوني لفلسطين، تخرج من مرحلة الإعدادية وقدم على

1 -يحي السنوار ، رواية الشوك والقرنفل ، ص423.

2 -المصدر نفسه، ص99-100.

3- نفسه، ص342.

الجامعة الإسلامية في مدينة غزة نتيجة ظروف الحالة المادية للعائلة، كان أحمد متخوفا من دخول المقاومة لم يكن ينتمي إلى أي طرف سواء ابن عمه إبراهيم أو أخوه محمود فقد كان يسمع حديثهما ولم يبدى أي رأي إزاء المقاومة، لكنه دخل سجن عدة مرات من قبل الاحتلال نتيجة التهم المنسوبة اليه ومشاركته في المظاهرات المناهضة للاحتلال: "وصلنا السرايا، أنزلونا دفعا وركلا ثم بدأوا يجرجرونها في أزقة وممرات ضيقة ثم صعدوا بناء درجا ضيقا طويلا..."[1].

كان أحمد يساعد إبراهيم كلما احتاجه في عمليات الاستخبار مثل ما فعله مع صديق إبراهيم فايز: " بدأ هذا الشخص يخطو متجها نحوي في الطريق الفرعي، دققت النظر وخفقات قلبي تزداد وترتفع وأخشى أن يسمعها...كدت أشهق فتخرج روحي من بين جنبي وكتمت أنفاسي، فهذا "فايز" أحد أصدقاء إبراهيم المقربين وأحد النشطاء..."[2].

***شخصيات المقاومة السياسية:**

. محمود الأخ الأكبر لأحمد: كان له دور فعال ورئيسي في تحريك الأحداث، كان يدرس ويشتغل ليعيل عائلته بعد اختفاء والده، يعمل في مصنع خاله بعد رجوعه من المدرسة وكان ينتمي إلى حركة فتح ودخل السجن عدة مرات أولها عند رجوعه من مصر: "تحدث الضابط موجها حديثه إلى محمود متسائلا: أنت محمود؟ أجابه محمود: نعم أنا محمود، قال الضابط: عايزينك شوية في السرايا، صرخا أمي خير أي شيء عايزين فيه لسه مبارح رجع من مصر..."[3].

يؤمن محمود بدور يدور السلطة لأنه ينتمي لحركة فتح ويعتبرها الممثل الوحيد للشعب: "إن السلطة هي إفراز عن منظمة التحرير الفلسطينية، والممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ومعنى ذلك يجب أن تكون هناك سلطة واحدة يخضع لها الجميع..."[4]، واعتبر الاتفاقيات واللجوء إليها لصالح الفلسطينيين: "ألا يكفي أن الاتفاقية ستسمح بعودة

1-يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص172.

2 - المصدر نفسه، ص255.

3- نفسه، ص69.

4-نفسه، ص289.

عشرات آلاف اللاجئين من قوات المقاومة وعائلاتهم...هذا كله مجرد بداية، وخلال فترة ستتم المفاوضات على الحل الدائم..."[1].

كان محمود يظن بأن القضية الفلسطينية تحل عن طريق الجانب الدبلوماسي لا الجانب العسكري، لكن في النهاية غير رأيه من خلال رؤية ابن عمه وهو شهيد من أجل الوطن ومن أجل القضية الفلسطينية، فحمل البندقية وخرج للكفاح والجهاد من أجل الوطن.

ب2-العملاء: *-**الجواسيس** منها:

-**حسن الصالح شقيق إبراهيم:** هو من الشخصيات المساعدة التي وظفت في الرواية، حسن هو الأخ الأكبر لإبراهيم، لكن سلوكه مغاير لسلوك عائلته، فهو متمرد وأناني يبحث عن مصلحته، فهرب من البيت بسبب معاقبته لسلوكاته التي كان يفعلها في المدرسة ومع الجيران...الخ، لجأ حسن إلى "تل أبيب" ليعيش مع عائلة اليهودية، ثم عمل كعميل للمخابرات الاحتلال أي جاسوسا بنقل أخبار المقاومة إلى المخابرات ،في الأخير لقي حتفه على يد أخوه إبراهيم: "موضوع ابن عمي حسن كان يقلق إبراهيم كثيرا، وكان قد ملأ عليه رأسه أكثر من مرة اصطحبني معه لنراقب تحركات حسن للتأكد من صحة ما ورد في التقرير..."[2].

نلاحظ من خلال شخصية حسن أنها شخصية غير مرغوب فيها في وسط العائلة وفي وسط الشعب الفلسطيني فهو يمثل الخيانة لوطنه فلسطين.

-**فواز صديق إبراهيم:** هو أحد النشطاء يعمل مع المخابرات "أبو وديع" فقد اكتشفه أحمد بأنه يعمل في المخابرات الاحتلال وهذا ما نجده في قوله: "جاء الرجل وجاء أبو وديع وأخذه بالسيارة، صرخ: صحيح، ومن الرجل؟ قلت: هذه هي المشكلة: أي مشكلة؟ من الرجل؟ قلت فايز!! من؟ قلت صاحبك؟..."[3].

بعد اكتشاف خيانة فايز لوطنه بدأ إبراهيم يخطط للخلاص منه حتى قتله في إحدى المعارك مع القوات الاحتلال: "...يومها "فايز" صرخ إبراهيم الذي كان بجواره لقد أصيب

1 - يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص291.

2 - المصدر نفسه ، ص238.

3 - نفسه، ص256.

فايز، فتدفق نحوهما شبان آخرون، وحين تفحصوا تأكدوا أنه مات...ولم يكن لدي شك أنه لم يقتل برصاص قوات الاحتلال، ولكني لم أكن أجرؤ على الحديث في ذلك مع إبراهيم..."[1].

فواز شخصية مثلت دور الخيانة للوطن وكل خائن يستحق الموت فوجدوه هو هلاك للوطن.

*-**الاحتلال:** نجد منها:

. ضباط المخابرات: هم العملاء الذين يعملون مع الإسرائيليين ولهم دور في تحريك الأحداث، مهمتهم احضار الأشخاص المشتبه بهم، ويبدءون في طرح آلاف الأسئلة عليهم، عن اسمه وعمله وبلدته، وأهله وعن رجال المقاومة...الخ، نجد في قوله: "وفي غرفة قريبة يجلس عدد من ضباط المخابرات السين بيت (اسمها حين ذاك) في الغرفة المضيئة المكيفة يستدعون الرجال واحدا واحدا يجلسونه على الكراسي أمامهم ويرفعون العصابة عن عينيه ويبدءون في إمطاره بآلاف الأسئلة عن نفسه وعمله، وبلدته..."[2].

. أبو وديع: شخصية من الشخصيات البارزة في المخابرات الاسرائيلية، فقد كان يستعمل جواسيس لنقل أخبار رجال المقاومة، واستدعائهم للتحقيق معهم ووضعهم في السجن لعدة شهور: "استدعى الشاب بعد أيام وفعل مثلما أفهمه محمود، فاستشاط "أبو وديع" غضبا وبدأ يهدد ويتوعد ولكنه في النهاية طرده من المكتب..."[3].

من بين الجواسيس العملاء لدى أبو وديع حسن وفايز فقد كانا ينقلان له الأخبار والمعلومات عن المقاومة.

ب3-المرأة الفلسطينية: ونجد :

. أم أحمد: كان دورها فعال وأساسي، فهي تكافح من أجل التربية والتوجيه أولادها على تحمل المسؤولية، كانت مصدرا للإلهام والدعم، فهي لا تكتفي بتحضير الطعام لأولادها، بل تسعى وتكافح لتعليمهم القيم الأساسية، وكيفية التعامل مع المصاعب في ظل قسوة الحياة اليومية التي تواجهها الأسرة، فقد اختفى زوجها في احدى المعارك، وتحملت مسؤولية أولادها وأولاد أخو زوجها، فهي تستقبل أولادها عند غروب الشمس في قوله: "وقبيل غروب الشمس

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص311.

2- المصدر نفسه، ص63.

3 - نفسه، ص221.

تستقبلهما استقبال الفرسان الفاتحين، وهكذا جرت الأمور بدفع خالي لوالدتي ما كان يدفع لها من قبل..."[1].

نلاحظ أن شخصية الأم تتميز بالقوة والشجاعة، فهي تبث روح الكفاح والتضحية في نفوس أولادها، فهي تمثل الأم الفلسطينية التي تضحى من أجل أولادها لكي يعيشوا حياة كريمة.

. زوجة عم أحمد: تمثل المرأة الفلسطينية التي توفى زوجها في احدى المعارك، لكن العادات والتقاليد العائلة الفلسطينية أجبرتها على الزواج وترك أولادها لتربيهم زوجة عمهم: "أهل زوجة عمتي كانوا في حالة صعبة ولم يكونوا قادرين على إعانتها شيء رغم استشهاد زوجها وفقدانها لمعيلها ومع الوقت بدأوا يضغطون عليها للزواج فما دام زوجها قد توفي فما المبرر من بقائها عزباء؟! وهي ترفض خشية ضياع أولادها، وهم يحاولون إقناعها بأن جدهم وعائلة عمهم سيقومون بذلك، وهم سيحاولون المساعدة على ذلك، ولكنها يجب أن تتزوج فهي لا تزال صبية والمستقبل أمامها، ويجب عدم ترك الوقت والسنوات لتأكل شبابها فيفوتها القطار..."[2]

نلمس هنا معاناة المرأة الفلسطينية بعد وفاة زوجها تجبرها العادات والتقاليد على ترك أولادها والزواج مرة أخرى مادامت صبية صغيرة.

. مريم أخت أحمد: لم يكن دورها بارز في الرواية، لكن من خلال الراوي وما تحدثه عنها يوضح بأن لها دور بارز وأساسي فقد تزوجت بابن عمها إبراهيم، فلم يكن هناك استقرار من خلال التيار الذي ينتمي إليه إبراهيم: "وجدت أمي الفرصة سانحة مرة أخرى للضغط عليه للسفر للخارج، ولكنه ذكرها بأنه لديه حرفة البناء وأنه يكسب من خلالها الرزق الوفير..."[3].

ونجد أيضا: "فإذا بمريم تنظر إلي وهي تبتسم قلت: هل تحدث معك، ابتسمت وقالت: نعم، ولكن في الرؤيا في المنام، لقد ودعني يا أحمد وداعا لن أنساه ما حييت وأوصاني على إسراء وياسر.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص34.

2- المصدر نفسه، ص33.

3- نفسه، ص313.

كانت تبتسم والدمع يترقرق من عيني أنا، وانحدرت الدموع على وجنتي ساخنة وهي تبتسم وتقول: تبكي أيها الأبله ماذا دهاك؟!..."[1].

نلاحظ هنا أن مريم تمثل شخصية المرأة الفلسطينية الصبورة فقد صبرت وتحملت حتى وهي تودع زوجها إبراهيم الذي استشهد، فكانت تبتسم وتخفي آلامها في قلبها فهي مثال المرأة الفلسطينية المكافحة والصبورة على قسوة الحياة من خلال احتلال اسرائيل للفلسطينيين.

في رواية الشوك والقرنفل يوجد الكثير من الشخصيات البارزة التي كان لها دور فعال في تحريك الأحداث، فنحن هنا لسنا بصدد دراسة سردية للشخصيات، وإنما هدفنا هو استخراج التيمات، لذا ركزنا على الشخصيات المهمة التي تخدم التيمات.

2-الزمن: يعتبر الزمن عمود من الأعمدة التي يرتكز عليها الفن السردي، فهو من المواضيع المهمة التي اهتم بها النقاد والدارسين، إذ تعددت مفاهيمه واختلفت، إذ لم يستقروا على تعريف واحد .

أ. تعريف الزمن :الزمن مشتق من الأزمنة بمعنى: "الإقامة، كما يعني التراخي والتباطؤ..."[2]، والزمن: "هو كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق..."[3].

يمثل الزمن الفترة الممتدة بين حاضر وماضي الأحداث يعتبر: "الزمن أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، وهو يمثل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية، ويمنحها طابع المصداقية..."[4].

نستنتج أن الزمن هو العنصر البارز والفعال الذي يكمل العناصر الحكائية التي تشكل بنية النص السردي. «الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته باعتباره حقيقة مجردة لا ندركها بصورة صريحة، ولكننا نحركها في الأحياء والأشياء لذلك خلق

1 - يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص464-465.

2-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث عن تقنيات السرد)، ص71.

3-المرجع نفسه، ص171.

4-مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص233.

مفهوم الزمن صعوبة لدى الباحث في أي حقل من حقوله العلمية أو الفلسفية أو الأدبية..."[1].

الزمن هو أكثر مفهوم انتشارا، ويكشف عن حقيقته بصورة صريحة، وينقسم الزمن إلى قسمين:

ب-الاسترجاع: يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا، وتجليا في النص الروائي فهو ذاكرة النص، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزء لا يتجزأ من نسيجه..."[2].

الاسترجاع هو أكثر حضورا في العمل الروائي، يعود السارد إلى الوراء لسرد أحداث قد مضت، ويستدعي الماضي بجميع مراحله، فيتم توظيفه في الحاضر السردي، فيصبح جزءا لا يتجزأ منه.

نلاحظ في الرواية الشوك والقرنفل استرجاعات عديدة، لذلك كان لها دور مهم في تشكيل الأحداث، ويوجد نوعان من الاسترجاع:

ب1-الاسترجاع الداخلي: يعتبر الاسترجاع الداخلي البنية الأساسية في توزيع الأحداث السردية التي وقعت في السابق لاحقة لبداية السرد: "يختص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة..."[3].

نستنتج أن هذا النوع يعود إلى استعادة أحداث سابقة لبداية الحاضر السردي، وتقع في محيطه وبيئته لتزامن الأحداث من الاسترجاع الداخلي في رواية الشوك والقرنفل نجد: "طلبت أمي من إبراهيم ابن عمي أن يفكه، إبراهيم كان طيبا ومطيعا وذكيا ومجتهدا في دراسته، ذهب وفك قيود أخيه فضربه حسن وهو يهدد ويتوعد ثم اندفع إلى غرفتنا ليهدد أمي ويتوعدها محاولا ولا إخافتها..."[4].

1-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان،بيروت، ط1، 2004، ص13.

2-المرجع نفسه، ص190.

3- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص199.

4-المصدر نفسه، ص60.

من خلال الرواية نجد استرجاع لزمن قريب، فقد وصف لنا أخلاق إبراهيم ومدحه، والهدف من ذلك هو إمتاع القارئ ويجعله يسترسل في القراءة.

ونجد أيضا: "فيقول محمد: هل تذكرين يا أماه هذه الزيتونة؟ ويشير إلى الزيتونة التي استشهد تحتها عماد قبل سنوات...هل تذكرينها يا أماه؟ هل تذكرين عماد؟ وهل تذكرين كم أحببنا ثمرها لأنه امتزج بروح عماد؟ هل تذكرين كيف ربيتمونا على حب فلسطين والقدس والجهاد والتضحية؟..."[1].

نلاحظ في هذا القول استذكار محمد الشهيد عماد الذي كان أحد الرموز المقاومة الفلسطينية، فقد ضحى واستشهد من أجل فلسطين، فقد تربو على حب فلسطين والقدس والجهاد والتضحية من أجل الوطن.

وهناك الاسترجاع في: "كنت أهز بندقيتي وأمسك ياسر باليد الأخرى وهو على كتفي...وصور ومواقف، كلمات إبراهيم لا تفارق ذهني، خاصة تلك الكلمات الأخيرة التي حدثني بها..."[2].

استذكر أحمد كلمات إبراهيم قبل استشهاده حين اتصل به هاتفيا وحدثه ما رأى في المنام، من خلال كلمات إبراهيم تدل على أن الرسول (ص) يحثنا على القتال والتضحية من أجل فلسطين، ورؤية إبراهيم للرسول (ص) وهو يقول له(ص) إفطارك عندنا اليوم يا إبراهيم، فأنا في انتظارك.

ونجد في قوله: "تذكرت جينها أمي وهي تهز سرير إسراء وتردد هاتي منديلي يا واقفة على الباب...هاتي منديلي هاتي لي سلاحي يا واقفة على الباب...هات لي سلاحي، ثم تذكرت صورتها وأنا أحبو إلى جوارها وهي تهز سرير أختي مريم، وترد نفس الكلمات وأدركت كم تعني تلك الكلمات التي كنا نرضعها مع حليب أمهاتنا ونحن نسمع كلمات تنغرس في أعماق نفوسنا، وتنجبل مع كريات دمنا! تذكرت ذلك وأنا أرى مريم تلك الريحانة التي كنا نخشى عليها أن تنقصف من نسائم الصبا..."[3].

1 – يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص461–462.

2 – المصدر نفسه ، ص465–466.

3 – نفسه ، ص389.

نلاحظ من خلال هذا القول هناك كلمات كانت تقولها أم أحمد تذكرهم بالجهاد والنضال من أجل فلسطين، وهي كلمات تترك أثر في نفوس أولادها، وتذكر أيضا مريم وهي صغيرة لكنها عندما كبرت أصبحت الأم الفلسطينية التي تصبر وتساند زوجها من أجل القضية الفلسطينية وتحررها.

ب2-الاسترجاع الخارجي: هو العودة إلى أحداث وقعت قبل حدوث أو كتابة الرواية أو العمل السردي.

"الاسترجاع الخارجي للوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية..."[1].

الاسترجاع الخارجي يمثل الوقائع والأحداث الماضية التي وقعت قبل بدء الحاضر السردي، وتقع دائما خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في العمل السردي، فالاسترجاع الخارجي يشغل جزءا أكبر في الزمن الروائي.

نجد في رواية الشوك والقرنفل الاسترجاع الخارجي في: "وضعنا الاقتصادي كان متوسطا في هذه الفترة، فهناك من تقدموا علينا من خلال عمل أرباب أسرهم داخل الأرض المحتلة، وهناك من كانوا من دوننا بكثير مثل عائلة جارتنا أم العبد فهي أم الأربعة أولاد وثلاث بنات ولا معيل لهم، فقد استشهد رب الأسرة عام 1968 وترك أولاده وبناته وأمهم، كما كانت أمي تقول (تركهم قطاطيم لحم)..."[2].

نرى هنا أنه يسرد لنا أخبارا عن الوضع المادي لعائلته وعائلات أخرى، ثم يرجع إلى الماضي القديم وهو حرب 1968م واستشهاد زوج أم العبد وأخذ يوصف حالتها بعد استشهاد زوجها.

ونجد نوع آخر من الاسترجاع الخارجي: "عبد الفتاح: يا أخي هذا شعبنا طيلة تاريخه يدافع عن أرضه ولا يستسلم...قاطعه الشاب: أنا سأحدثك بقصة حدثت معي، يعد الاحتلال الإسرائيلي للخليل كنت لا أزال صغيرا، ورأيت يهوديا يسير وحده في شارع الخليل، فأغاظني ذلك الأمر فتناولت حجرا من الأرض وألقيته على ذاك اليهودي ثم هربت وراء الأشجار

1 -مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص195.

2 - يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص57.

(التفاح) في قطعة أرض لنا وجلست هناك لبعض الوقت...خرجت من وراء الأشجار فإذا باليهودي يختبئ وراء زاوية البيت، يخرج نحوي وقد أشهر مسدسه نحو رأسي، وبدأ يحاول اخافتي كي لا أعاود الكرة، وقد فهمت أنه بعد أن ألقيت عليه الحجر، قد طرق باب الجيران وهددهم إذ لم يحضروني ويسلموني له أنه سوف يخرب بيتهم ويسجن أولادهم..."[1].

نرى الاسترجاع الداخلي من خلال الحوار الذي جرى بين عبد الرحمان وجمال وعبد الفتاح، فقد تعهد جمال على ذكر حادثته مع اليهودي وكان الهدف منها يوضح لهم خيانة الفلسطيني لبلده واعتبر أن الشعب يتعامل مع اليهود بأنه ليس من المحتلين، وأنهم جزء منهم وكأنهم هم أصحاب الأرض لا الفلسطينيين.

ونجد الاسترجاع في قوله: "هناك في مخيم مرج الزهور في الجنوب اللبناني يستلقي جمال على فراشه، ويضع إحدى رجليه فوق رجله الأخرى.....فسأل عبد الرحمان: وما الذي ذكرك بهذا؟ فأجاب ذكرني بهذا ما تشهده الخليل هذه الأيام من عمليات فدائية متتالية لا تكاد تتوقف رغم الشهداء والحصار، وحظر التجول والعقوبات الجماعية، خليل اليوم ليست خليل ما قبل خمس وعشرين سنة..."[2].

من خلال هذا القول يستذكر جمال كيف كانت خليل قبل خمس وعشرين سنة، فقد كانت راضخة للصهاينة من أجل أن تعيش بهدوء وتكسب الرزق، وبناء الثروات، وحرصت على ألا تتصادم مع الاحتلال، أما خليل اليوم فهي خليل المقاومة والجهاد والاستشهاد من أجل نيل الحرية والاستقلال.

ونجد في قوله: "حيث انطلق إبراهيم بزوجته وابنته إلى رام الله، وأثناء الطريق كان يعرف مريم وإسراء على المناطق التي يمرون بها، وقد توقف في الطريق، حيث نزلوا من السيارة وهو يحمل ياسر، ويخاطبه وهو وأمه وأخته أن هذه أرض بلدنا التي هجر منها جدي وأبي وعمي، أرض بلدتنا الفالوجة..."[3].

1 – يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص104.

2 – المصدر نفسه ، ص365–366.

3– نفسه، ص367.

رجوع إبراهيم إلى الماضي القديم واستذكاره لأرضه وبلده التي كان يعيش فيها هو وأهله قبل الاحتلال وهي الفالوجة و يدل هنا على الصهاينة خربوا وشردوا الشعب الفلسطيني من خلال احتلالهم لأرض فلسطين.

ج-الاستباق: الاستباق عبارة عن تقنية زمنية تعتمد على التنبؤ في رواية أحداث السابقة لأوانها، ويأتي في المرتبة الثانية من أقسام الزمن:

- "عندما يعلن السرد مسبقا عما سيأتي لاحقا قبل حدوثه..."[1].

نستنتج أن الراوي يتحدث عن شيء، ويستبق حدوثه قبل أن يحدث فعليا.

ونجد الاستباق في رواية الشوك والقرنفل: "من جهة ساحة الشجاعية يسير "خليل" متسكعا وبيده جريدة القدس مطوية كما هي عادة الكثير من الشبان من أبناء المخيمات، وينظر إلى زجاج محلات،...أصبح إلى جواره أحد أولئك اليهود على متر واحد جعله على يمينه، ليمر هو بجوار الحاجز الحديدي الذي يفصل الرصيف عن الطريق وفجأة سقطت الصحيفة من يده، وإذا بسكين المطبخ الحادة النصل في قبضته، طارت يده والسكين فيها باتجاه عنق اليهودي للأمام وللخلف بسرعة البرق لا أكثر ولا أقل، فكانت عنقه قد ذبحت وتدفق الدم منها غزيرا وسقط على الأرض..."[2].

يتحدث هنا عن حياة الشباب الفلسطينيين مع اليهود وكيف كانوا ينفدون عملياتهم ضد الإسرائيليين، كانوا يستخدمون أبسط الأشياء مثل سكين المطبخ مخبئ في الجريدة كي لا يشك بهم أحد.

نجد الاستباق واضحا في عبارة: "كما هي عادة الكثير من الشبان من أبناء المخيمات" يثبت لنا هنا الطريقة التي اتبعها ذلك الشاب في قتل اليهودي.

ونجد الاستباق في: " وبالمقابل فقد بدأت أحلام أهلنا بالعودة إلى ديارنا التي هجرنا منها تنهار كقصور الزمل التي اعتدنا كصفار على بنائها أثناء لعبنا في الحارة، وغاية المنى نرجع إلى المنطقة التي كنا فيها، أن يرجع عمي الذي كان محندا في الجيش، جيش تحرير

1 -محمد بو عزة، تحليل الخطاب السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2010، ص87.

2 - يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص184.

فلسطين، سالما إلى عائلته، وأن يرجع أبي الذي خرج ضمن المقاومة الشعبية إلينا سالما..."[1].

تحلم عائلة أحمد بالرجوع إلى ديارها قبل دخول الاستعمار، و باللعب في حارتهم و برجوع الأب والعم إلى البيت لأنهما خرجا للجهاد في إحدى المقاومة الفلسطينية ولم يعدا ويتمنوا بأن يعودا سالمين معافين وهذا حلم كل عائلة فلسطينية التي ضاع أهلها في إحدى المقاومة.

ونجد الاستباق في حلم الجد أحمد في رجوع ولديه والرجوع إلى الفالوجة: "في البداية كان أمله في العودة إلى الدار والبيادر في الفالوجة قريبا، وأنه لا أخطار تحدق بنا، فالخطر سيكون على اليهود الذين ستدوسهم جيوش العرب، ولكن بعد أن اتضحت له معادلة المعركة الجديدة بأنها لغير صالحنا كعرب..."[2].

يحلم الجد بالرجوع إلى الفالوجة وكأن لا خطر يحدق بهم، لكن بعدما اتضحت له معادلة المعركة عرف بأن المعركة ليست لصالحهم وإنما لصالح اليهود.

وهناك الاستباق في: "يجيب أبو حاتم: نعم كثيرون أنا وأبو ماهر في خانيونس، وأبو صقر في رفح، وأبو جهاد في المعسكرات الوسطى، هؤلاء رأيتهم شخصيا واتفقت معهم على استئناف المقاومة من جديد..."[3].

حلم أبو حاتم وكثيرون من المجاهدين في نضال والمقاومة من أجل أخذ الحرية والاستقلال لفلسطين.

ونجد في قوله: "جلس جدي يتوضأ وأنا أقلده وهو ينظر إلي مبتسما، جاء الشيخ حامد ونظر مبتسما قائلا لجدي: إن شاء الله سيكون هذا الولد متدينا، فتمتم جدي "إن شاء الله...إن شاء الله..."[4].

الشيخ حامد يتنبأ لأحمد بأنه إن شاء الله يكون متدينا وصالحا في المستقبل، فهو منذ الصغر كان يذهب مع جده إلى المسجد ويقلده في كل شيء.

---

1 – يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص21.

2 –المصدر نفسه، ص21.

3 – نفسه ، ص42.

4 – نفسه، ص45–46.

لقد جاءت رواية "الشوك والقرنفل" محتفية بالماضي، وذلك عبر عودتها المسترة إلى الماضي، وكذلك الاستباقات كان لها نصيب.

3: الحدث

يعد الحدث أحد مكونات الأساسية للإنتاج الابداعي الروائي، فهو من أهم العناصر التي تعمل على تشكيل وبناء العمل، فالأحداث هي التي تصنع الروايات لأنها البنية الأساسية والعمود الفقري للعناصر السردية في الخطاب الأدبي (الزمن، المكان، الشخصيات)

وردت تعريفات عدة حول الحدث نذكر منها: "الحدث هو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع، وتصور الشخصية وتكتشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراع الشخصيات الأخرى، وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا..."[1].

يمثل الحدث الركيزة الأساسية في الرواية، فهو ترتيب للوقائع والأفعال وفق تسلسل زمني، أي ارتباط فعل بزمن ويتوجب لهذا الحدث مكان معين.

كما أن "الحدث هو عبارة عن الحادثة الفعلية أو تيمة الموضوع الأساس الذي تدور حوله القصة ومحور العملية الفنية، يتشكل ويتطور بامتداد الوقت إثر سلسلة من الأفعال تترجم تحرك الشخصيات إذ يعتني بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه، والسبب الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هاذين العنصرين...[2].

بفضل العناصر الداخلية ينتج علاقة الحدث مع الزمن والمكان والشخصيات، كما يتطلب اهتماما كبير بالفاعل والفعل فهما خلاصة الحدث.

إن ما نستخلصه في رواية "الشوك والقرنفل" في بناء أحداثها أن السنوار اتبع الطريقة التقليدية في بنائه لأحداث إذ بدأ بمقدمة كوضعية الانطلاق ثم العقدة كوضعية العرض ثم النهاية كوضعية الوصول وذلك من خلال هاته الأحداث.

1 –صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني (جمالية السرد في الخطاب الروائي)، دار مجد لاوي، الأردن/ ط1، 1996، ص135.

2 –شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، ط1، 1979، ص19.

أ-**وضعية الانطلاق (المقدمة):** تبدأ أحداث الرواية مع أسرة فلسطينية مكونة من الجد والأب والعم والأم وزوجة العم والأولاد، كانت تعيش في قرية الفالوجة وهجرت منها بعد أن احتلتها الصهاينة عام 1948م، وأصبحت لاجئة في مخيم الشاطئ شمال غزة.

أهالي المخيمات الفلسطينية تعيش ظروف الصعبة خاصة في فصل الشتاء، وما تعانيه من تشققا أسطح البيت المبنى من الزينكو.

بعد ما رحل الشتاء لاحظ أحمد وهو طفل في الخامسة من عمره والده يحفر الحفرة تحت أرض في السياحة أمام البيت: "بدأ بإعداد حفرة كبيرة طويلة في الساحة التي كانت أمام البيت..."[1].

حفرة الأب الحفرة ليختبئوا فيها من القصف الاسرائيلي، إلا أن أحمد لم يفهم شيء فعند ذهابه إلى دار عمه وجد عمه يحمل بندقية في يده وهو يقوم بإصلاحها: "كان يجلس عمي الذي لم أستطع يوما تذكر ملامح وجهه، وبيده بندقية وهو يقوم بإصلاحها...ناداني عمي وأجلسني إلى جواره ووضع البندقية على يدي، وبدأ يتحدث معي عنها بحديث لم أكن قادرا على فهمه..."[2]. في هذا المكان المخيف والمظلم (الحفرة) تتبعت الأسرة أخبار هزيمة 1967م عبر المذياع الذي كانت تحمله المعلمة عائشة وهي قرب باب الحفرة التي اختبئوا فيها طيلة أيام: "جارتنا المعلمة عائشة كانت لا تفارق جهاز الراديو، وتحرص على البقاء قريبا من فتحة الخندق كي يظل الراديو قادرا على التقاط أمواج البث لتستمع إلى آخر الأخبار..."[3].

كانوا ينتظرون الانتصار إلا أنه لم يأت هذا الانتصار، فعاد الأهل إلى ديارهم.

خرج الأب والعم في إحدى المقاومة الفلسطينية التي كانت غير منظمة وكانت البدايات الأولى لمقاومة الاحتلال.

تكفلت الأم والجد وزوجة العم بتربية الأولاد مع بعض الإعانات من وكالة الغوث كل سنة وإعانة خال أحمد.

1 - يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص18.

2 - المصدر نفسه ، ص19.

3 - نفسه، ص21.

بعد استشهاد العم، أجبرت زوجته على الزواج من رجل آخر بسبب العادات والتقاليد العائلة الفلسطينية، وتركت ولديها حسن وإبراهيم لزوجة عمهم لتتكفل بتربيتهما، ناضلت وكافحت الأم الفلسطينية لتربية وتعليم أولادها.

الأخ الأكبر محمود درس في مصر وتخرج مهندسا، وانظم إلى حركة فتح، ومحمود معيد في كلية العلوم في قسم الكيمياء في جامعة بيرزيت، وحسن التحق بكلية صناعة خراطة و برادة لظروف الحياة المعيشية للعائلة كان يساعد أمه في مصروف العائلة وتخرج واشتغل في ورشة خراطة وبرادة، وإبراهيم تحصل على شهادة البكالوريوس تخصص علوم الأحياء.

من خلال هذه الشخصيات والجيران وسكان المخيم والضفة بدأت حركة المقاومة، فهناك من كان ينتمي إلى المقاومة المسلحة التيار الإسلامي، ومنهم من كان ينتمي إلى حركة فتح المقاومة السياسية.

ب-وضعية العرض (العقدة): يبدأ صلب موضوع الرواية من خلال الانخراط الأبناء في صفوف المقاومة.

محمود شقيق أحمد انظم إلى حركة فتح وسجنه الاحتلال وعذبه بسبب نشاطه السياسي، فقد قاد إضرابا داخل السجن ونجح من خلاله تحقيق بعض حقوق الأسرى، ليصبح رمزا نضاليا للأسرة ومحبوبا فيها.

يبقى محمود متمسكا بمبادئ فتح ورؤيتها خاصة الحلول التي طرحت في تلك الفترة، بما فيها اتفاق أوسلو: "هناك اتفاقا مرحليا سيتم التوقيع عليه قريبا، فقال إبراهيم: ألا ترى أنك مستعجل ومتفائل كثيرا...دعنا نرى الاتفاق أولا حتى نستطيع أن نقيمه، ونقول رأينا فيه، رد محمود: إن موقفكم معروف من البداية فإنكم ترفضون كل شيء لاعتبارات الصواب أو الخطأ..."[1].

أما أحمد كان يسمع لحديثهما لا هو معارض ولا مؤيد ولا يميل إلى أي طرف إبراهيم ينتمي إلى التيار الاسلامي حماس كان رمزا من رموز المقاومة المسلحة، تخلى على كل شيء من أجل المقاومة المسلحة وكان هدف منها كفاح من أجل الأمة الإسلامية، كان يساعده أحمد في تقصي بعض أخبار منهم أخبار ابن عمه حسن الذي كان جاسوسا

1 - يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص378.

لمخابرات الاحتلال هو وفايز اللذان توفيا على يد إبراهيم فكل خائن يكون مصيره القتل والموت، كان إبراهيم يحضر لحلقات وتوعية من الشيخ أحمد ويقوم بطبع بيانات وتوزيعها على المساجد: "في المساء التقى إبراهيم بالشيخ أحمد في منزل الشيخ، حيث أملاه الشيخ نص البيان الذي سيتم طبعه وتوزيعه في المساجد القطاع في صلاة الجمعة في اليوم التالي، انطلق إبراهيم به حيث تم إعداد النسخة الأصلية..."[1].

كان الشيخ أحمد ياسين يقوم بهذه حلقات بسرية تامة إلى أن تم اكتشافه وسجن إلا أن رجال المقاومة لم يرضوا بسجنه فقاموا بتهديد الحكومة الإسرائيلية بإطلاق سراحه هو وسجناء آخرين: "موجه للحكومة الإسرائيلية يمهلها أربعا وعشرين ساعة لإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين وسجناء آخرين مقابل إطلاق سراح الجندي "تسيم طوليدانو..."[2].

كان محمد وحسن أخ أحمد ويحيى لهم دور بارز في المقاومة المسلحة، وذلك من خلال المظاهرات وعمليات فدائية، شراء البندقيات وتصليحها وضع المتفجرات في ورشة حسن من خلال هذه العمليات بدأت فكرة المقاومة المسلحة تتبلور وتتطور، عمليات استشهادية من أجل المقاومة المسلحة وأخذ الاستقلال وخروج المحتل من أرض فلسطين، استشهاد عماد عقاد ويحيى عياش...الخ.

ج . وضعية النهاية (الوصول): إن نهاية أحداث هذه الرواية كانت باستشهاد معظم رجال المقاومة المسلحة، منهم عماد عقل الذي استشهد تحت شجرة الزيتون ظل يقاوم الاحتلال إلى أن استشهد: "قلب أبو نضال جثة عماد الطاهرة، والتي كان الرصاص قد جعلها كالعصف المأكول، ووجد دمه الطاهر الزكي ينهمر ويروي الأرض تحت شجرة الزيتون..."[3].

محمد ابن أبو نضال الذي كان متأثرا جدا بعماد عقل أحد رموز المقاومة المسلحة، فأراد أن يقوم بعملية استشهادية من أجل الوطن، فقد دخل إلى بيته وهو يلبس زي عسكري ويضع على رأسه قبعة خضراء مكتوب عليها "لا إله إلا الله محمد رسول الله، كتائب الشهيد عز الدين القسام" ويحمل بندقية، ويعلق على وسطها عددا من القنابل اليدوية، ودع أماه ثم ذهب ليقوم بعملية استشهادية: "تقفز أم نضال قائلة: ولدي الحبيب محمد ما هذا يا ولدي؟

1 – يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص283.

2 – المصدر نفسه ، ص342.

3 – نفسه، ص388.

يبتسم الفتى قائلا: سأذهب في عملية استشهادية يا أماه، تصمت الأم للحظات، فيقول محمد: هل تذكرين يا أماه هذه الزيتونة؟...هل تذكرين كيف ربيتمونا على حب فلسطين والقدس والجهاد والتضحية؟ الآن جاء الموعد يا أماه، فلقد رأيت نفسي أقتحم عليهم موقعهم، أقتلهم كالنعاج ثم أستشهد..."[1].

واستشهاد يحيى عياش الذي خطط وناضل في صنع المتفجرات وقيام عمليات فدائية ومظاهرات، كان يخافه العدو ويعتبره "الشبح" فقد استشهد عن طريق الهاتف فيه المتفجرات: "فأصبح الجهاز تحت تصرف يحيى الذي استخدمه للاتصال بعائلته...ومع أول كلمات يتفوه بها انفجر الجهاز وهو يضعه على أذنه، ففجر رأسه..."[2].

استشهد يحيى عياش الذي ناضل وكافح من أجل المقاومة المسلحة وفلسطين.

ونرى إبراهيم أحد رموز المقاومة الذي اتصل بابن عمه أحمد وزوجته مريم مودعهما من خلال مكالمة هاتفية، فأخبر أحمد بأنه رأى رؤيا كفلق الفجر قال: "...سألت: ماهي أخبارك يا إبراهيم؟ ضحك وقال: أتعلم يا أحمد لقد رأيت الليلة رؤيا كفلق الفجر، رأيتني أقرأ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم...ثم رأيتني يا أحمد صائما ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي: افطارك عندنا اليوم يا إبراهيم، فأنا في انتظارك..."[3].

فاستشهد إبراهيم من خلال قصف طائرة الأباتشي السيارة التي كان إبراهيم يستقلها.

استشهاد إبراهيم أحد رموز المقاومة المسلحة أثر في نفسية محمود الذي كان ينتمي إلى المقاومة السياسية حركة فتح وكان معارض لإبراهيم وللمقاومة المسلحة، فأدرك أن الحل الأمثل للاحتلال هو المقاومة المسلحة، فحمل البندقية وخرج يحارب العدو: "ومد محمود يده، فإذا بها تناول كل واحد منا بندقية كلاشينكوف، تناولنا البندقيتين ورفعناهما فوق الرؤوس وانطلقنا والجماهير من ورائنا تهدد: خيبر خيبر يا يهود...جيش محمد سوف يعود بسم الله الله أكبر...بسم الله قد حانت خيبر...بالروح بالدم نفديك يا شهيد..."[4].

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص461-462.

2 - المصدر نفسه ،ص423.

3- نفسه، ص462-463.

4 - نفسه، ص465.

نجد تيم برغوثي كتب في وصف مشهدية استشهاده راثيا في قصيدة بعنوان" رمى بالعصا"

مسيرة في شرفة البيت صادفت

جريحا وحيدا يكتسي شطره دما

قد انقطعت يمنا، وارتض رأسه

فشد ضمادا دونه وتعمما

وأمسك باليسرى عصا كي يردها

فكانت ذبابا كلما ذب حوما.

4: المكان

يلعب المكان دورا فعالا في البناء السردي، لأنه عنصر فعال في الحدث، وهو المكان الذي تجرى فيه الأحداث وتتحرك من خلاله الشخصيات.

أ. تعريف المكان: تعددت المفاهيم واختلف الدارسون في تحديد المفهوم الاصطلاحي للمكان، ومن بين التعريفات نجد منها:

"المكان هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة)، تقوم به حالات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية، كما أنه يمثل مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود للأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين..."[1].

نستنتج أنه لا وجود لحكاية دون المكان، فهو عنصر جوهري لا يمكن الاستغناء عنه في الرواية.

ومنها: "إن المكان هو مكون الفضاء، ولما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه والأشكال، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع

1 –محمد بو عزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 1431هـ،2010م، ص99.

الأحداث الروائية، فالمقهى والشارع والمنزل والساحة، كل واحد منهما يعتبر مكانا محدد إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل شيئا اسمه فضاء الرواية"[1].

يمكن القول أن المكان أساسي ومهم في بناء الرواية كونه مركز للأحداث، فهو الشاهد على حدوثها كما أنه يحويها، وهو عنوان للشخصية يبرز سماتها وانتمائها الاجتماعي فهو عنصر متأثر ومؤثر في الرواية.

ب . الأمكنة: هناك أماكن كثيرة في رواية الشوك والقرنفل إلا أننا سنذكر بعض هذه الأماكن المفتوحة التي يحاول الفلسطيني أن يلملم جراحه ومآسيه من خلال الأمل الذي يعيشه والإيمان واليقين الذي في قلبه، نذكر منها:

-**البيت:** هو مكان يلجأ إليه الناس للراحة والطمأنينة والأمان، وهو الذي يحوي الكثير من الخبايا والأسرار، في الرواية تحول البيت مكان للخوف والآلام والمعاناة ولا يشعر الإنسان بالأمان والدفء، نجد ذلك من خلال قوله: "تدفقت مياه سيول الشتاء إلى ساحة دارنا الصغيرة ثم تدفقت إلى داخل الدار..."[2].

في البداية كان البيت يمثل الآلام إلى أنه تحول فيما بعد إلى الأمل، والبيت الضيق أخرج منه المقاوم والبطل وذلك من خلال شخصية إبراهيم المقاوم والمناضل من أجل الوطن: "من الأفواج الأولى للمعتقلين كان أخي محمود وابن عمي إبراهيم حيث جاءت قوات داهمت البيت ليلا، واعتقلتهما بين صرخات أمي وزوجتيهما والصغار في الدار، صرخات خوف أو غضب أو ارتباك وفرضوا عليهما فورا السجن الإداري لمدة ستة أشهر"[3].

-**المسجد:** المسجد هو المكان للعبادة وتؤدى فيه خمس صلوات ولذا يحظى بمكانة دينية مقدسة، يقصده الناس من أجل العبادة وذكر الله: "كثيرا ما كان جدي يصطحبني معه إلى المسجد قبيل آذان الظهر، يمسك بيدي التي تغرق في يده الكبيرة..."[4].

في الرواية لم يكن المسجد مكانا للعبادة والصلاة فقط، بل أيضا قاعدة لإعداد الفدائيين وتدريب المقاتلين ضد الصهاينة: "مع صلاة الجمعة يوم 11/12 وبينما ينهي المصلون

1-إبراهيم عباس، الرواية المغاربية (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص218.

2 - يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص3.

3 - المصدر نفسه، ص295.

4 - نفسه، ص17.

صلاتهم ويتوجهون لمغادرة المساجد يجدون كومات من المنشورات على الأرض، وقد وضع على كل قطعة الحجارة فيتناول كل واحد نسخة ليقرأها، وهو منطلق إلى بيته، البيان كان موقعا باسم حركة المقاومة الاسلامية..."[1].

فالمسجد هو المكان للتقرب إلى الله، وأفرج هذا المكان عن المقاومين للدفاع على القضية الفلسطينية، هو مكان للراحة والطمأنينة، وكذا الأمان والاستقرار لقداسة المكان ورفعته.

- **ورشة خراطة وبرادة:** هي احدى ورش تشغيل المعادن وهي عملية ازالة الأجزاء الزائدة من القطع المعدنية في الصناعة.

فحسن يملك ورشة خراطة وبرادة فكان يستغلها في المقاومة المسلحة من خلال اصلاح البندقيات وصنع المتفجرات: "ثم قال لإبراهيم: صحيح إن البندقية معطوبة حيث أن إبرتها منحوتة، وهي تحتاج لإبرة جديدة، تساءل إبراهيم: ومن أين نحضر لها إبرة؟ أجاب الشاب تحتاجون لورشة خراطة وبرادة لصنع واحدة جديدة، شكره إبراهيم وانطلق، لأن الحل سهل حيث إن "حسن" له ورشة يمكن أن يقوم بالأمر..."[2].

نلاحظ هنا أن ورشة خراطة وبرادة هو مكان مفتوح لرجال المقاومة المسلحة، فكانت هي الأمل والفرج لهم من خلال صناعة الأسلحة وصنع المتفجرات لتنظيم عمليات مسلحة ضد الاحتلال.

- **الجامعة:** هي ملتقى لمختلف الأعراف والأجناس ينهي فيها الطالب دراساته العليا، وهي مكان لاكتساب العلم والثقافة والانفتاح على العالم، فالجامعة في الرواية لم تكن مكان للتعليم فقط وإنما هي بؤرة للحركات المناهضة للاحتلال من خلال العمل الطلابي فهي مكان مفتوح بالنسبة للمقاومة الفلسطينية: "نحن في الجامعة تظاهرنا بصورة صاخبة جدا، وقد تناسى الجميع انتماءاته وخلافاته واصطدمنا مع القوات الاحتلال التي كانت تمر على الطريق شارع الثلاثيني بجوار الجامعة وألقينا عليها كميات خيالية من الحجارة وهي لم تتوقف عن إطلاق الرصاص علينا..."[3].

1 - يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص201.

2 - المصدر نفسه، ص328.

3 - نفسه، 139.

فالجامعة في الرواية أيضا مكان لتعلم كيفية صنع المتفجرات من خلال ما فعله يحيى وهو يدرس في الجامعة بيرزيت تخصص كيمياء فمن خلال ما تعلمه في درس الكيمياء صنع المتفجرات: "أخي محمد لاحظ أن طالبه في مادة الكيمياء ينقب في كتبه عن شيء محدد يشغله فتوجه إليه سائلا عما يبحث ...، او كنت تبحث عن شيء عادي لأجبت دون ارتباك، ثم إن العيون لا تكذب يا يحيى العيون لا تكذب..."[1].

فالجامعة هنا لها بعد سياسي وليست رهينة القضية فقد خدمت الوعي السياسي.

-**السجن:** هي مؤسسة يتم ضبط المرتكبين للجرائم ووضعهم في السجن، ومخالفي القانون، ففي الرواية السجن هنا هو المكان لإلقاء القبض على رجال المقاومة ووضعهم في السجن والتحقيق معهم، ففي السجن تنعدم فيه الحرية الشخصية وتسير فيه وفقا لنظام محدد من جانب المؤسسة: "تقوم قوات الاحتلال باعتقالات كبيرة من الرجال والشبان حيث ينقلون إلى مبنى السرايا حيث مقر المخابرات، هناك تستقبلهم أعداد من الجنود بالضرب والصفع والركل ويعصبون عيونهم ثم يوقفونهم ووجوههم نحو الحائط..."[2].

فقد تحولت السجون إلى مكان للتعليم من طرف رجال المقاومة وحركات التحرير: "خلال أيام بدأ الوضع يتحسن في المعتقل تدريجيا، بدأ المعتقل يتحول إلى أكاديمية تدرس ثقافة وفنون الانتفاضة في هذه الخيمة جلسة تدرس تاريخ القضية الفلسطينية..."[3].

كان السجن في البداية مكان للخوف من العدو ومن خلال تعذيبهم ثم تحول إلى مكان للصبر والتعليم والجهاد من أجل المقاومة والوطن، السجن أصبح بالنسبة لرجال المقاومة رمز القوة والصبر وتحمل الشدائد.

-**المستشفى:** هو مكان يذهب إليه الناس للمعالجة من كل الأمراض، ويعتبر أساسيا لكل بلد، لأنه تقدم فيه الخدمات الإنسانية وكل فرد يقوم بواجبه الخاص، إلا أن الفلسطينيين لم يتمتعوا بمستوى خدمات المستشفى: "كانت أمي تأخذ الرضيعة (مريم) بين الحنين والآخر إلى عيادة الوكالة الصحية السويدية في طرف المخيم..."[4].

---

1 - يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص348.

2 - المصدر نفسه، ص63.

3 - نفسه، ص217.

4 - نفسه، ص32

وبمرور الزمن تحولت العيادة الضيقة إلى مستشفى كبير، ويستخدم لشن الهجمات ضد المحتلين: "عند ساعات الظهر بدأت تتدفق قوات كبيرة من جنود الاحتلال لتحاصر منطقة المستشفى وتبدأ في مهاجمة المتظاهرين..."[1].

تحول المستشفى في الرواية إلى بؤرة لانطلاق الثوار ضد الاحتلال، فالمستشفى هو المكان لتخفيف الألم وصنع الأمل، وأنشأ المقاومين يرفض الاحتلال، وأن أرض فلسطين مقدسة لا يمكن للمحتلين المساس بها.

هناك أمكنة كثيرة في رواية الشوك والقرنفل وتعتبر كل الأماكن في الرواية منفتحة لأن أحداث الرواية اقتضت ذلك، أخذنا بعض الأماكن التي كان لها دور فعال ولأن ليس هدفنا دراسة السردية للرواية وإنما هدفنا هو استخراج التيمات من هذه الأمكنة.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص204.

الفصل الثاني: التيمات في رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار

أولا: تعريف التيمة

ثانيا: أهم التيمات

1- تيمة المقاومة

2- تيمة المرأة الفلسطينية

3- تيمة العملاء

4- تيمة الطفل الفلسطيني

5- تيمة اللاجئ الفلسطيني

أولا: تعريف التيمة: (Thème)

تزامن ظهور التيمة كمفهوم مركزي في الدراسات الأدبية مع ما يعرف بالنقد الموضوعات الذي نشأ في أوروبا إبان ستينات القرن العشرين مع موجة النقد الجديد، كما ظهرت هذه المقاربة النقدية في التعامل مع النص الأدبي شعرا ونثرا في العالم العربي متأخرة عن نظيرتها الأوروبية بعقد من السنوات، مع انتشار القراءات التأويلية والإيديولوجية وولادة التحليل الوصفي البنيوي اللساني، حيث يهدف هذا النقد إلى استقراء التيمات الأساسية الواعية واللاواعية في النصوص الابداعية المتميزة، ورصد الدلالات المتواترة والقيم والتيمات المعنوية التي تتحكم في البنى المضمونية للنصوص الإبداعية.

لمصطلح التيمة عدة تعاريف نذكر منها:

التيمة: "هي الفكرة المتواترة في العمل الأدبي، وتستعمل أحيانا بمعنى الحافز الكثير التواتر، غير أن "التيمة" أكثر عمومية وتجريدا وتجاوزا"[1].

نستخلص من ذلك أن العمل الأدبي يتوفر على غرض هام ويمكن أن يتوفر على أغراض فرعية، والتيمة وظيفة أساسية في توحيد المكونات الأساسية للعمل الأدبي.

"التيمة تطلق على بنية ثابتة من السيمات الدلالية المتواترة داخل نص ما" [2].

نلحظ أن التيمة هي بنية ثابتة لا تتغير داخل نص ما، مفهوم التيمة يرتبط بالأدب والفنون والمسرح بشكل عام، كما أن التيمة ترد بعدة معاني منها: الفكرة الأساسية، البؤرة، النواة الدلالية، الموضوع، الغرض، يمكن أن تتكرر التيمة في العمل الواحد أو في مجمل أعمال مؤلف ما، كما يمكن للعمل الأدبي أن يتوفر على عدة تيمات.

[1] –سعيد يقطين، الفكر الأدبي العربي البنيات والأنساق، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2014، ص76

[2] –فرونسوا راسي، فنون النص وعلومه، ترجمة، ادريس الخطاب، دار تبقال للنشر، ط1، المغرب، 2010، ص238.

ثانيا :أهم التيمات

تعددت التيمات في رواية "الشوك والقرنفل"، وتعد التيمة هي العمود الفقري للرواية، وتعمل على ربط بين الأحداث وشخصيات الرواية، وللتيمة دور بارز فعال في تحريك الأحداث .تتجلى التيمات كأدوات فنية وفكرية تعبر عن صراعات متعددة، نفسية ووطنية وإنسانية، يحمل كل عنصر سردي دلالة تبرز المعاناة والكرامة والمقاومة، حيث يتداخل الشوك بما يحمله من الألم والمعاناة مع القرنفل الذي يمثل رمز الأمل والحياة.

من خلال دراستنا لرواية "الشوك والقرنفل" ركزنا على خمس التيمات، وكل تيمة اندرجت تحتها التيمات الصغرى وتمثلت هذه التيمات فيما يلي:

1- تيمة المقاومة:

أدب المقاومة هو الأدب المعبر عن الذات والمتطلعة إلى الحرية في مواجهة الآخر المعتدي، ليس من أجل الخلاص الفردي بل لأن يضع المبدع جماعته، عشيرته، قبيلته، دولته، موضع اهتمامه محافظا على القيم العليا "فالمقاومة بالمعنى الشامل تتغلغل في سلوكيات الحياة اليومية للأفراد وحتى مواجهات الشعوب، تبدأ بالوعي بالذات وبالآخر، لأن المقاومة تتجدد في أطرها وتشكيلاتها بالوعي واكتساب الخبرات"[1].

يصور لنا الكاتب معلومات عديدة عن طبيعة الحياة في مخيم اللاجئين، ويسرد التفاصيل بدقة التي يعيشها الانسان الفلسطيني في واقعه المرير في ظل الإحتلال.

تحدث الكاتب في رواية "الشوك والقرنفل" عن شخصيات مثلت المقاومة وكان لهم دور بارز في مواجهة الاحتلال الصهيوني ،فقد اندرجت تحت تيمة المقاومة عدة تيمات فرعية نذكر منها :**تيمة المقاومة المسلحة،** ومن الشخصيات التي مثلتها نجد ابراهيم البطل الذي كان له دور فعال في مواجهة المحتل، درس في الجامعة وفي نفس الوقت انظم إلى التيار الاسلامي وإلى المقاومة المسلحة، قام بحركات تظاهرية في البداية، كان يذهب إلى الحلقات

1-سيدة أكرم خشندة نيا، جدلية الانا والآخر في رواية رأيت رام الله، مجلة الآداب، العدد126 أيلول، جامعة كيلان، ايران، 1439هـ/2018م.

التوعية التي كان ينظمها الشيخ أحمد ياسين، وكانت هذه الحلقات في السرية التامة وهنا نجد: **تيمة السرية التامة** وهذا ما نجده في قوله: "وجلس الشيخ أحمد الذي بدأ حديثه فحمد الله وصلى على رسوله، ثم بدأ يتحدث عن دور الإنسان في الأرض وعبوديته الله ضاربا مثلا واضحا لمن فهم الرسالة"[1].

الشيخ أحمد ياسين عمل بكل سرية تامة في توعية الشباب الفلسطيني بأن المقاومة المسلحة هي أنسب لمقاومة الإحتلال الصهيوني وهذا ما نجده في قوله: "وقد أدركت أن الشيخ أحمد يتجنب الحديث عن موضوع الصراع مع الاحتلال صراحة، ويحاول التلميح إليه خشية مطاردة سلطات الإحتلال له وملاحقته ومنعه من القيام بنشر فكرته"[2].

إبراهيم كان أحد الناشطين في حركة الطلابية، وكان الشيخ يعتمد عليه في كل شيء وهذا ما نجده في قوله: "إبراهيم كان أحد الناشطين في الجامعة في تلك الفترة، وكان الشيخ أحمد يعتمد عليه...، وقد كان أحد مرشحي الكتلة الإسلامية للانتخابات مجلس اتحاد الطلبة"[3].

إبراهيم مثالا للشعلة حركة ونشاطا: "أحد الشبان انسل إلى بيت الشيخ أحمد ليخبره بالأمر سائلا عن المقترح لفعله، ببساطة وجهه الشيخ لتفجير الوضع مع خروج الجنازات إلى مظاهرات عارمة وصدمات عنيفة مع قوات الإحتلال...، حين عاد إبراهيم ليلا إلى الدار همس في أذني أن الجامعة الإسلامية غدا ستكون بؤرة المظاهرات وأنهم قد رتبوا أمورهم"[4].

ابراهيم هو رمز للمقاومة المسلحة، فكانت من أهم أولوياته في حياته وهذا ما نجده في قوله: "اخترت طريقي من اليوم الذي سمعت فيه أن أخي "حسن" تزوج يهودية، ويسكن معها في تل أبيب، اخترت طريقي إلى طريق الجهاد والمقاومة ،وسرت فيه وسأواصل السير فيه،

1-يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص156.

2-المصدر نفسه، ص157.

3. نفسه، ص183.

4- نفسه، ص279.

ولن يمنعني من ذلك شيء...، لكن إن أردتم منعي عن مواصلة طريقي فسأتخلى عن حبي لكم جميعا وحتى عن مريم وعن إسراء وأرحل عنكم لأواصل طريقي وأقوم بواجبي"[1].

فضل إبراهيم أن يقوم بواجبه اتجاه وطنه ويتخلى عن كل شيء، فالوطن بالنسبة له هو حياته فنجد هنا :**تيمة الوطن** من خلال التضحيات التي قام بها رجال المقاومة المسلحة، كان الوطن أولى اهتمامهم فتركوا أولادهم وأسرهم من أجل أن تعيش فلسطين في حرية واستقلال.

نجد أيضا شخصية حسن أخ أحمد مثل المقاومة المسلحة وكان بارزا فيها هو ومحمد ويحيى وعماد، كان حسن ويحيى وابراهيم يعملون في صنع المتفجرات من أجل مواجهة الإحتلال، قاموا بعدة عمليات ضد الإحتلال وهذا ما نجده في قوله: "بدأ يحيى يشرح لهم أنه بعد البحث فقد عثر على طريقة يمكنه أن يحضر من خلالها نوعا من المتفجرات"[2].

وفي قوله: "التقى بإبراهيم وبيحيى، وقد قام يحيى بتدريبه على طريقة تحضير المتفجرات المعروفة حينها باسمها الحركي (أم العبد) وكيفية تحضير الأحزمة والعبوات"[3].

كان يحيى يعلم الشباب على كيفية تحضير الأحزمة والعبوات للقيام بعمليات فدائية في ساحة الإحتلال الصهيوني.

صور لنا الكاتب تيمة أخرى من تيمة المقاومة وهي **تيمة المقاومة السياسية** والتي تمثلت في شخصية محمود أخ أحمد الذي كان معاكسا ومعارضا لإبراهيم واخوته، كان محمود يعتبر المقاومة السياسية وحركة فتح هي أنسب للاحتلال الصهيوني وهذا ما نجده في قوله: "...على الفور بدأ محمود بمهاجمة إبراهيم ومحمد وحسن كأعضاء في التيار الإسلامي منتقدا عدم المشاركة في المقاومة المسلحة والاكتفاء بالعمل السياسي والجماهيري، وأن هذا الوقت يضع قيادتكم في موضع الاتهام، ...رد عليه محمد الذي يبدو أن شغله في

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص322.

2- المصدر نفسه، ص351.

3-نفسه، ص417

العمل الطلابي قد جعله صاحب خبرة عالية في النقاش السياسي قائلا: "إن من يسمعك يظن أن مدافعكم لا تتوقف وعملياتكم ستجعل اليهود يهربون...أنت تعرف أنه منذ سنوات لم يكون هناك شيء اسمه مقاومة مسلحة وكل ما يحدث هو محاولات ضعيفة تموت في مهدها أليس كذلك يا باش مهندس"[1].

في البداية محمود اعتبر المقاومة السياسية هي أفضل لكن بعد استشهاد إبراهيم ابن عمه في نهاية رواية "الشوك والقرنفل" تأثر لموته وأدرك أن المقاومة المسلحة هي أنسب فحمل السلاح وخرج ليقاوم المحتل في مظاهرات مع كتائب الشهيد عز الدين القسام وهذا ما نجده في قوله: "وصلت الباب في نفس اللحظة التي خرج فيها محمود من الدار، حملت ياسر على كتفي، وحمل محمود إسراء على كتفيه، ومددت يدي لمريم، ومد محمود يده، فإذا بها تناول كل واحد منا بندقية كلاشينكوف، تناولنا البندقتين ورفعناهما فوق الرؤوس وانطلقنا"[2].

ركز الكاتب على تيمة المقاومة فكانت هدفه أساسي من رواية "الشوك والقرنفل"، فهي التي كان لها دور بارز وفعال في الرواية واندرجت تحتها تيمة الوطن الذي ضحى المقاومين من أجله ،وهكذا استشهد معظم رجال المقاومة، كانت غايتهم من ذلك خروج المحتل من فلسطين فهو وطنهم ليس وطن المستعمر.

نجد في الرواية أيضا **تيمة السجن** وهو الانتقال الشخص من عالم خارجي مملوء بالحرية إلى عالم داخلي للإقامة الجبرية، بحيث يسلب السجين من حريته، وتفرض عليه قوانين تعسفية داخله فهو يمثل: "بؤرة للعجز قاهرة تتربص بالشخصيات النزيلة لتضاعف من معانتها"[3].

فالسجن هنا يحمل دلالات الخوف والقهر وذلك من خلال ما يلقاه من التعذيب والعنف

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص206.

2-المصدر نفسه، ص465.

3-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص62.

كانت كلمة السجن تتكرر بكثرة في رواية "الشوك والقرنفل" وذلك من خلال ما قامت به قوات الإحتلال من السجن لرجال المقاومة وهذا ما نجده في قوله: "قسم التحقيق في سجن غزة كان يسمى (المسلخ) لما يمارس فيه من تعذيب وقهر وسلخ لمن يدخلونه، وهو عبارة عن مبنى فيه ممر يتوسط المكان، عرضه حوالي أربعة أمتار وطوله عشرون مترا... على جانبيه تفتح أبواب غرف مختلفة الحجم يتم فيها التحقيق"[1].

وصف لنا الكاتب في رواية "الشوك والقرنفل" السجن وما يلقونه من قهر وضرب، فيركلون ويصفعون دون انقطاع، وإذا شعر الجنود بأنه قد سها أو غفا للحظة سكبوا عليه الماء البارد، وهذا لما عاشه هو في السجن، فالكاتب يحاول أن يوصل فكرة الحية داخل السجن، فهو عالم يختلف عن العالم الخارجي، فالسجن هنا في الرواية ليس مثل أي سجن، فهو السجن الإحتلال الصهيوني الذين لا يرحمون رجال المقاومة فهم يقومون معهم أبشع وسائل التعذيب ومن التيمات الصغرى التي تفرغت من تيمة السجن نجد: **التعذيب، العنف، هدر الكرامة.**

- **تيمة التعذيب:** بعد قبض على رجال المقاومة من طرف الإحتلال أول شيء يأخذ إلى السجن إلى المسلخ الذي يلقى فيه تعذيب، يتم إجلاس المعتقلين على الأرض أو ايقافهم ووجوههم إلى الجدار وقد غطيت رؤوسهم بأكياس من القماش سميك حتى الأكتاف، وربطت أيديهم خلف ظهورهم، يبدأ جنود الإحتلال بضربهم كلهم وصفعهم دون انقطاع، بعد ممارسة أبشع وسائل التعذيب، يبدأ مجموعة من المحققين في طرح آلاف الأسئلة، مع الضرب والصفع دون انقطاع.

وهذا ما نجده قوله: "...فيبدأ بالحديث معه بالكلام المعسول محاولا إقناعه بالاعتراف حيث لا جدوى من الانكار وكل شيء معروف، وأنهم سوف ينقضون عليه وينهكونه ضربا

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، 119.

وتعذيبا حتى يعترف، فما لزوم ذلك!...فإن نجح في انتزاع اعترافه طلب منه كتابته، وإن فشل عادوا ليكملوا مهمتهم بالقوة"[1].

كانوا جنود الإحتلال يستخدمون كل وسائل التعذيب مع رجال المقاومة من الضرب وركل وصفع وسكب عليهم الماء البارد.....، ثم يؤتي بأحد المحققين يلعب دور الصديق الحريص على المعتقل، فيخلصه من بين أيدي العنيفين المعتدين، ويظهر لهم بأنه صديق لهم ويتكلم معهم بالحديث المعسول، وقد يقدم له سيجارة أو يحضر له كأسا من الشاي ويتظاهر معه بلطف كي ينتزع منه اعتراف وإن لم يعترف يعيد ضربه وتعذيبه، فهذه هي الطريقة التي كان يستخدمها الجنود الإحتلال في السجن مع رجال المقاومة.

صور لنا الكاتب أبشع الصور التي تمارس مع رجال المقاومة من التعذيب وهذا ما نجده في قوله: "لكل تلك الأساليب وغيرها تعرض محمود أثناء التحقيق معه في "المسلخ" سجن غزة حتى نحل عوده وهزل قوامه، ولم يعرف أنه هو .هكذا على مدار أربعين يوما قلما رأى فيها النوم أو ذاق فيها الطعام"[2].

هكذا كانوا يمارسون معهم أسوء وسائل التعذيب حتى وإن كان لا يعرف شيء وليس لديه المعلومات التي ضبط من أجلها.

– **تيمة العنف:** صور لنا الكاتب في رواية "الشوك والقرنفل" ما يمارس من العنف لرجال المقاومة المشتبه بهم من طرف جنود الإحتلال فاستعملوا كل وسائل العنف من العنف الجسدي واللفظي فقد كان يلقى المعتقل على ظهره ويداه مكبلتان بالقيود الحديدية وراء ظهره، وعلى وجهه ورأسه كيس قماش، ويجلس واحد منهم على صدره ليخنقه ويصب الماء على الكيس وآخر يقف على بطنه، وآخر يضع الكرسي بين رجليه ليبعدهما عن بعضهما البعض ويجلس على الكرسي، وهذا ما نجده في قوله: "...وآخر يقف على بطنه وثالث يضع

1. يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل،ص 120.

2– المصدر نفسه ،ص121.

الكرسي بين رجليه...، بينما رابع يضغط على خصيتيه، وآخران يمسك كل واحد منهما أحد قدميه"[1].

ولم يتوقفوا على هذا بل كانت على شكل جولات كلما انتهت جولة يفصلها عن الجولة الثانية ثوان معدودة، يلقى على طاولة طويلة بنفس الصورة، وتمارس معه نفس الأساليب، وقد يتم ربط يديه بالقيود الحديدية وراء ظهره، ثم تربط يداه في حلقة أو ما سورة في الجدار عالية حيث يصبح شبه معلق تكاد أطراف أصابعه تلامس الأرض وهذا ما نجد في قوله: "ورأسه مغطى بكيس أو بأكثر من كيس، أثناء ذلك يتعرض للكلمات في بطنه...، وأحيانا تشغل عليه المروحة الكهربائية فيبدأ المعتقل يرتجف بردا وقد شعر بجسمه يتجمد"[2].

كل هذه الوسائل العنف التي صورها الكاتب لم تكفي جنود الإحتلال بل كانت كل مرة أو كل جولة تستعمل وسائل أكثر عنفا وهذا ما نجده في قوله: "وفي اللحظات التي يريدون فيها أن يريحوه قليلا خشية الموت أنزلوه على إحدى الزنازين"[3].

فقد وصف لنا الكاتب أبشع وسيلة العنف وهي عند الخوف من الموت المعتقل ينزلونه إلى إحدى الزنازين وكانت هذه الزنازين عبارة عن غرفة صغيرة لا يزيد عرضها عن متر ونصف طولها عن مترين ونصف ، فيجد نفسه ليس وحده وإنما مع خمس أو ستة معتقلين قد أنهكهم التحقيق وقلة النوم، فينامون لبرهة ويقوم السجانين بحملهم إلى المحققين من جديد وهم مازالوا نيام.

- **تيمة هدر الكرامة:** هي إهانة السجين ومعاملته معاملة قاسية من الإهانة والتعذيب وحرمان السجين من أبسط حقوقه من العلاج وأكل ونظافة...إلخ، وهذا ما نجده في قوله: "...وهكذا استمروا في تعذيبه، وتعذيب الآخرين من المعتقلين في قسم التحقيق حيث لا تسمع إلا صراخ المعتقلين

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل،ص120.

2- المصدر نفسه، ص120.

3- نفسه، ص121.

وسباب وشتائم المحققين على مدار اليوم والليلة"[1].

ونجد أيضا أنهم ينزلونهم إلى الزنازين، ويدخلونهم في إحدى الغرف فيجدون في الغرفة ما يقارب العشرين من الأسرى، ويسلموه بعض الملابس والبطانيات وصحنين من البلاستيك وملعقة، هكذا كانت معاملتهم لهم ولم تتوقف معاملتهم على هذا النحو، وإنما حرموا حتى من رؤية أهلهم فكانت الزيارة كل شهر، وعدد الأشخاص مسموح لهم بزيارة لا يزيد عن ثلاثة أشخاص ومنع الأهل من إحضار الأكل أو الملابس للمعتقل فقد حرموا من أبسط حقوقهم، كان المعتقلون يعاملون معاملة سيئة من طرف جنود الإحتلال، وهذا ما نجده في قوله: "بدأ السجانون الذين يقفون خلفنا وخلفهم من الجانب الآخر يصفقون ويصرخون: (الزيارة خلص الزيارة خلص)...، والتقف السجانون محمود أو غيره من الأسرى وسحبوهم خلف الباب وبدءوا بدفعنا نحن الأهالي للخارج"[2]

هكذا كانت معاملة السجانون للأهالي وللمعتقلين، فكانوا يفترشون على الأرض البطانيات وينامون عليها متراصين على جنوبهم، حيث لا تسع لأن ينام الواحد منهم على ظهره، ولا يتمكن من التقلب، إلا إذا نهض واقفا من نومه وأدار نفسه لينام على الجنب الآخر.

وفي الساعة السادسة صباحا يتم الاعلان في مكبرات الصوت عن الاستيقاظ من النوم وهذا ما نجده في قوله: "...فيتم إضاءة الأنوار ويبدأ السجانون بدق على الأبواب لإيقاظ الأسرى، حيث يجب أن يستيقظ كل واحد منهم ويطوي أغراضه ويرتبها ويجلس في انتظار العد، وإذا تأخر أحدهم ولم ينتبه له زملاؤه لإيقاظه، فتح السجانون الباب ودخلوا يركلونه بأقدامهم بكل قسوة وفظاظة"[3]

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص121.

2-المصدر نفسه، ص121

3-نفسه، ص124

فقد كان عدد كبير من السجانون على رأسهم أحد الضباط يعدون الأسرى، السجانون يحملون الهراوات ويلبسون الخوذ، ويستعملون معهم مدفعا للغاز المدمع.

ووصف لنا الكاتب أيضا طعام الإفطار، كان في العادة شريحتان من الخبز، وقليل من الزبدة وقليل من المربى وهذا ما نجده في قوله: "وأحيانا يكون معها نصف بيضة مسلوقة، وكأس من شيء يشبه الشاي في الطعم والرائحة، يتناول الأسرى طعامهم بعد أن يكونوا قد دخلوا لدورة المياه واحد تلو الآخر، وربما كان أحدهم مضطرا لدخول الدورة وبدأ الألم يعتصر أمعاءه وهو يتلوى ويمسك بطنه ويلح على صاحبه بالخروج، لأن حالته تتدهور"[1]

في كل مرة تزداد حالة الأسرى من التهميش وسوء المعاملة ، كانوا يعانون من دخولهم دورة المياه لعدم توفر لهم المراحيض.

كان الغداء بسيط وهذا ما نجده في قوله: "يأتي طعام الغداء، بضع شرائح من الخبز ومرقة خضروات، يكون فيه أحيانا شيء من الخضروات مثل الجزر أحيانا يكون مجرد ماء ساخن فيه طعم الملح"[2]

هذا هو الواقع المرير والقاسي الذي وصل إليه مئات السجناء من شتى مناطق القطاع. إدارة السجن تمنع أي مظهر للحياة الجماعية المنظمة، وتحرم الأسرى من أبسط حقوقهم التي تكفلها حقوق الإنسان وميثاق جينيف*ومن يحاول أن يعترض يناله من الضرب والتعذيب مالم يتخيله عقل البشري.

***ميثاق جينيف:** هي مجموعة اتفاقيات دولية تمت الأولى في 1864م وآخرها في عام 1949م ، تتناول حماية حقوق الانسان الأساسية في حالة الحرب، أي طريقة الاعتناء بالجرحى والمرضى وأسرى الحرب، حماية المدنيين الموجودين في ساحة المعركة أو في منطقة محتلة، دعت الاتفاقية الأولى اللجنة الدولية لإغاثة الجنود الجرحى والمرضى وأسرى الحرب، حماية المدنيين الموجودين في ساحة المعركة أو في منطقة محتلة، دعت الاتفاقية الأولى اللجنة الدولية لإغاثة الجنود الجرحى (تأسست في 1863) أصبحت تسمى من 1876 م إلى اليوم ب " اللجنة الدولية للصليب الأحمر، كمنظمة دولية محايدة لمعالجة شؤون الجرحى وأسرى الحرب.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص125

2-المصدر نفسه، ص125.

-**تيمة الاعتقال:** الاعتقال هو احتجاز شخص بشكل مؤقت ،تحدث الكاتب عن نفسه في رواية "الشوك والقرنفل" وما عاشه من تجربة الإعتقال في سجون الإحتلال الصهيوني، تلك السجون التي طالما اشتكى منها المعتقلين، وقد صور لنا الكاتب الإعتقالات التي تلقاها رجال المقاومة والمشتبه بهم وهذا ما نجده من خلال اعتقال محمود من طرف الضابط: "أنت محمود؟ أجاب محمود: نعم أنا، قال الضابط: عايزينك شوية في السرايا، صرخت أمي: خير إيش عايزين فيه لسه مبارح رجع من مصر، قال الضابط: يريدونه في عدة أسئلة فقط وغدا صباحا يرجع لكم"[1].

أوهم الضابط أم أحمد بأنها مجرد أسئلة فقط ويرجع غدا إلا أنه تم القبض عليه لعدة شهور، فالاعتقال عند جنود الإحتلال هو استعمال كل الوسائل التعذيب والعنف لكي يعترف المعتقل ويجيب على أسلتهم دون عناء لكن رجال المقاومة كانوا شجعان وتحملوا كل الوسائل ولم يبوحوا بأي كلمة.

وصف لنا الكاتب حال المعتقل وما يعانيه خلال اعتقاله وهذا ما نجده في قوله: "وأحيانا نجدها في طريق العودة، حيث اعتقل ذلك الشخص وربطت يداه حول ماسورة مقعد الجيب ووضع على رأسه كيس القماش السميك ذي اللون الجيشي"[2].

هي صور تقشعر لها الأبدان من خلال ما وصفه لنا الكاتب من أشكال مختلفة للتعذيب.

توجد في رواية " الشوك والقرنفل" كثير من اعتقالات لما لها صلة بالاحتلال فلم يتركوا كبيرا ولا صغيرا وإلا مارسوا معه الإعتقال فبمجرد الاشتباه أو سماع بالخبر يتم اعتقاله حتى وإن لم يكن صحيحا، فنأخذ بعض الإعتقالات:

1. يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص103.

2-المصدر نفسه، ص111.

شخصية إبراهيم البطل الذي اعتقل وسجن عدة مرات وهذا ما نجد في قوله: "...تم احتجازه في أحد الأكشاك هو وعدد من المطلوبين مثله ساعات طويلة حتى العصر، بعدها أدخلوه إلى مكتب مسؤول المخابرات"[1].

ونجد أيضا اعتقال إبراهيم حينما اشتبه به بمحاولة قتل أخوه حسن الذي كان عميلا مع الجواسيس وهذا ما نجده في قوله: "بعد أيام جاءت سيارة الشرطة إلى البيت وأخذوا كل من في البيت من الشباب وحققوا معنا حول الاتهام بمحاولة قتل حسن"[2]

فقد وجهت له مختلف أسئلة حول مقتله وتم اعتقاله لمدة أسبوعين.

واعتقل مرة أخرى إبراهيم وأحمد حينما قتل حسن أخ إبراهيم وهذا ما نجده في قوله: "دخل هو وعدد من الجنود وأشار إلى إبراهيم قائلا: أنت إبراهيم؟ أجاب إبراهيم: نعم أنا إبراهيم ماذا تريد؟ ضحك أبو وديع قائلا: لماذا أنت مستعجل؟...وقال: أنت أحمد؟ قلت نعم، قال: قوما، وتعاليا، أخذنا وأوقفنا إلى أحد الجدران"[3]

كان جنود الإحتلال يعتقلون بدون تصريح لهم عن سبب اعتقالهم ،وهذا ما نجده في قوله: "كانت أمي تصرخ وتقول: ماذا تريدون؟ خربتم الدار الله يهديكم، وقد كان عشرات الجنود يفتشون كل زاوية، ...ربطوا يدي وراء ظهري ووضعوا عصبة قماشية على عيني،

*اتفاقية أوسلو: هي سلسلة من الاتفاقيات التي تمثلت بمرحلتين وكانت كما يعتقد البعض علامة فارقة في عملية السلام في الشرق الأوسط، تم التصديق على هذه الاتفاقيات في العاصمة الأمريكية واشنطن في عام 1993 (أوسلو الأولى)، وفي مصر عام 1995 (أوسلو الثانية) وتم التوقيع عليها من قبل رئيس وزراء الحكومة الاسرائيلية رابين وقائد حركة التحرير الفلسطينية الرئيس عرفات، وهي منظمة تأسست عام 1964 من أجل إقامة دولة فلسطينية في المنطقة (أوسلو2)، رغم أن الاتفاقيات التي تمت صياغتها خلال المحادثات لا تزال قائمة، ولكن العلاقة بين الطرف الفلسطيني والإسرائيلي إلى الآن تتسم بالخلاف.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص207.

2-المصدر نفسه، ص224

3-نفسه، ص243.

وكذلك فعلوا مع إبراهيم، و القوا بي في سيارة الجيب كما يلقي كيس البطاطس، ثم شعرت بكيس بطاطس آخر يرمى فوقي فعرفت أنه إبراهيم"[1]

كانت تمارس مختلف أشكال التعذيب والعنف خلال قيام الجنود بالعمليات اعتقال المشتبه بهم، من خلال الرواية كشف لنا الكاتب وجه الإحتلال القبيح وجرائمه التي قام بها ضد المعتقلين، فقد عاش المعتقل أجواء من القهر والتعذيب والتخويف والتهديد والإذلال على أيدي الجنود الذين كانوا يتلذذون بكل تلك الممارسات اللاإنسانية، والمهم أن الإحتلال الاسرائيلي مازال يمارس جرائمه ،وأن الإعتقال مازال قائما والتعذيب مستمر حتى الآن وهذا دليل على أن اتفاق أوسلو* كان مخالفا للشعب الفلسطيني فكل واحد منهما في مكان.

. تيمة الانتفاضة:

اهتم الروائيون الفلسطينيون بعد أوسلو بالانتفاضة اهتماما بالغا، وأشاروا إليها بصورة مباشرة في ثنايا أعمالهم الإبداعية التي صورت تلك المرحلة من تاريخ شعبنا في سعيه المستعمر نحو الحرية وصموده أمام الإرهاب الصهيوني الذي استخدم كل الوسائل لسحق الشعب الفلسطيني.

وقد شكلت الانتفاضة منعطفا خطيرا في تاريخ شعبنا لأنها أعادت إلى الأمة روح المقاومة والصمود في وجه العدو الصهيوني الذي لم يكتف بطرد اللاجئين من أرضهم، وإنما استمر في قتلهم وإذلالهم بطرق شتى، لذا كانت الانتفاضة محاولة لتوصيل الحاضر بالماضي.

ففي رواية "الشوك القرنفل" كانت الانتفاضة في كل مرة تتواصل وتزداد حدة وصداما وانتشرت خلال الأشهر الأولى لتغطي وجه الأرض الفلسطينية المحتلة كلها، فلم تبق مدينة ولا قرية ولا مخيم ولا زقاق إلا وأخذ دوره وأخذت كل شريعة دورها في الفعاليات وهذا ما نجده

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص299.

في قوله: "وقد بدأت تختفي ظواهر الحشود المتظاهرة الضخمة، والتي أخذت تتحول إلى أعداد محددة في كل زقاق وشارع وحي وقرية تشعل الإطارات وتضع الحواجز والمتاريس"[1].

أشارت الرواية هنا إلى أهداف الانتفاضة المتمثلة في تقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية.

وصورت الرواية الطرق الجديدة في مقاومة الإحتلال، وما ينتج عنها من فرحة عمت الجميع، بعد مقتل عدد من الجنود الإحتلال على أيدي بعض الملثمين ،وهذا ما نجده في قوله: "أو اقتض فرصة قدوم سيارة الدورية ليطير إليها وقد التهب حماسا يريد وساما مثل باقي زملائه واقرانه، فهو ليس أقل شجاعة، ولا رجولة من أي منهم"[2].

فالشباب يضحون ولا ينتظرون المقابل بل هدفهم هو التضحية من أجل الوطن لكي يخرج المستعمر من أرضهم ويعيشوا في سلام .كان العملاء يحرصون على الاختفاء عندما تكون هناك الانتفاضة لكي لا ينهال عليهم الشبان، وهذا ما نجده في قوله: "حين بدأت الانتفاضة حرص هذا العميل على الاختفاء قليلا حيث يكون الجمع حاشدا وغاضبا... فإنهال عليه الجمع بالحجارة ورجموه كإبليس، ثم انكب عليه الحشد ركلا وضربا بالأحذية والأيدي حتى تورم جسمه"[3].

كان الشعب الفلسطيني يستعمل كل الطرق في مواجهة الإحتلال الصهيوني، وكل مرة يبتكر أساليب جديدة للجهاد والمقاومة.

استمرت أحداث الإنتفاضة وبدأت تتصاعد وتتوالى وامتدت حتى شملت كل الوطن، وأصبح يعرف أن اسم هذه الأحداث هو الإنتفاضة، حتى دخلت هذه الكلمة إلى نشرات الأخبار والراديو حتى التلفاز الإسرائيلي وكانت تتكرر كلمة الإنتفاضة.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ،ص299.

2المصدر نفسه، ص300.

3- نفسه، ص301.

"حين جاءت قوات الإحتلال ألقت عليها الحجارة والزجاجات الحارقة، فبدأ إطلاق النار، فألقيت عليها العديد من العبوات اليدوية"[1].

وقد استمرت الإنتفاضة بعد اتفاقية أوسلو بأشكالها المختلفة، وصمدت المقاومة ضد الإحتلال وسياسته في الإغتيال والاعتقال والحصار والإبعاد والتدمير، وهذا ما نجده في قوله: "حين مرت المظاهرة الثانية رشق المتظاهرون الدوريات بالحجارة وقد تصاعد هتافهم حينها بالروح بالدم نفديك يا فلسطين، القدس لنا لا للظلمة...الويل لهم في الملحمة فرد الجنود بإطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع والطلقات"[2].

الإنتفاضة كان لها دور كبير في تغيير وضع الشعب الفلسطيني ،فقد أجبرت الاحتلال على الاعتراف بحقوقهم، تغير اسم فلسطين قبل الإنتفاضة كان يسمونهم سكان المناطق ثم تغير إلى فلسطيني المناطق، ثم صار الفلسطينيين.

كلما ازدادت الأحداث والمواجهات وسقوط عشرات الشهداء ومئات الجرحى، كلما استمرت فعاليات الإنتفاضة وتصاعدت وازدادت حدة من قبل الشعب الفلسطيني تعبيرا عن غضبها مما يفعله قوات الإحتلال من وحشية وقتل ضدهم ،وهذا ما نجده في قوله: "أمام تلك الشجاعة والإجرام بدأ عدد أكبر من أعضاء قوات الأمن والشرطة الفلسطينية يردون بإطلاق النار التي توجه ضدهم وضد الناس ومن حولهم"[3].

هكذا صور لنا الكاتب تيمة الإنتفاضة من خلال شخصيات الرواية ،ومن خلال خروج الجماهير العربية الإسلامية التي تفاعلت مع الواقع في فلسطين، الملايين خرجوا للشوارع تهتف تأييدا للانتفاضة في فلسطين، وضد جرائم الإحتلال ومجازره ،وهذا ما نجده في قوله:

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص310.

2-المصدر نفسه، ص378.

3- نفسه، ص447

"خيبر خيبر يا يهود...جيش محمد سوف يعود، وهي تصرخ: الإنتقام الإنتقام...يا كتائب القسام"[1].

من خلال الإنتفاضة أخذ الشعب الفلسطيني بعض من حقوقه التي سلبت منه، كانت الإنتفاضة هي الحل الأمثل لتغيير وضع الشعب الفلسطيني وما يعانيه هكذا سرد لنا الكاتب دور الإنتفاضة.

توجد في الرواية أحداث وشخصيات كثيرة مثلت لنا تيمة المقاومة إلا أننا ركزنا على بعض منها وهذا ما ذكرناه من خلال دراستنا لتيمة المقاومة.

2- تيمة المرأة الفلسطينية:

لعبت المرأة الفلسطينية دورا كبيرا إلى جانب الرجل منذ بداية القضية الفلسطينية، وسطرت بثباتها وصمودها صفحات مشرقة من الصمود والتحدي، ظلت محفورة في ذاكرة الشعب الفلسطيني، يرويها الآباء للأبناء جيلا بعد جيل، لتظل على طول المدى مثالا يحتذى وأسوة تقتدي في الصبر والثبات الذي مكنها في النهاية أن تشترك مع الرجل في حب الوطن والتضحية من أجله بصورة مشرفة جعلت لها مكانة مرموقة في دنيا المجد والخلود.

وقد وقف الروائيون الفلسطينيون في أعمالهم الإبداعية من المرأة مواقف متباينة حسب نظرتهم إليها، فهي الأم التي أنجبت المناضلين والشهداء وربتهم على العزة والكرامة، وهي الأخت التي صادقت وعلمت وكانت السر والظهر الحامي للمناضل الفلسطيني، وهي الزوجة الصالحة والصابرة وهي طالبة في المدرسة والجامعة، وموظفة عاملة جنبا إلى جنب مع الرجل، وتشترك معه في مقاومة الإحتلال الصهيوني وطرده، فهي نواة وحجر الأساس وأهم فرد في الأسرة الفلسطينية، فلها دور كبير في تربية الأبناء وإعدادهم للدفاع عن أرض الوطن.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص454.

ففي رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار سلط الضوء على المرأة الفلسطينية واعتبرها هي الأم المناضلة والصابرة من أجل تربية أولادها تربية جيدة ،وهذا ما نجده في شخصية **تيمة الأم الاجتماعية** نجدها في شخصية أم أحمد التي كان لها دور كبير في تربية أولادها وأولاد أخو زوجها تربية صالحة وعلمتهم رغم الظروف الصعبة والقاسية التي واجهتها فقدت زوجها في إحدى المقاومة الفلسطينية ،وكانت تعيش في إحدى المخيمات اللاجئين، كان أخوها يساعدها ببعض النقود وكذلك وكالة الغوث بمساعدات كل شهر، وهذا ما نجده في قوله: "مرات عديدة استيقظت ليلا على أيدي أمي تزيحني جانبا وتضع على فراشها إلى جواري تماما (طنجرة) الألمنيوم أو صحن الفخار الكبير، لتسقط فيه قطرات الماء التي تتسرب من التشقق في سقف القرميد الذي يغطي تلك الغرفة الصغيرة"[1].

وصف لنا الكاتب الظروف المعيشية التي كانت تعانيها أم أحمد في فصل الشتاء، وبعدها معاناة الحرب التي اختفى زوجها في المقاومة، وتحملها مسؤولية تربية وتعليم أولادها ،وهذا ما نجده في قوله: "مرت الأيام... أبي وعمي لم يعودا ولم نسمع عنهما أي خبر، جدي وأمي وزوجة عمي لم يتركوا واحدا أو واحدة يمكنهم أن يتوجهوا إليهم بالسؤال عنهما إلا وسألوهم دون جدوى، وهمنا مثل هم الكثير من الجيران، فالمفقودون من جنود جيش تحرير فلسطين أو من رجال المقاومة الشعبية كانوا أكثر، والحي ككل المناطق في الضفة والقطاع كان في حالة من البأس والإحباط والفوضى، والناس لا يدرون ما يفعل بهم"[2].

أم أحمد لم تربي أولادها فقط بل أيضا أولاد أخ زوجها، كانت تعاملهما مثل أولادها وتعتبرهما أولادها ،وهذا ما نجده في قوله: "وأمي كانت تقوم بالواجب تجاههما مثل كل واحد من إخوتي تماما، لكن ما من شك في أن ذلك لا يعوض فقدان الأب والأم ولكنه يخفف بعض الشيء"[3].

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص17.

2- المصدر نفسه، ص27.

3-نفسه، ص36.

يبين لنا السارد أن مهما عاملت أم أحمد أولاد أخ زوجها معاملة حسنة وجيدة إلا أنها لا تعوض فقدانهما لأبوهما وأمهما، فغياب الأم والأب يؤثر عليهما وهذا ما وجدناه في شخصية حسن شقيق إبراهيم، كانت أخلاقه سيئة مع الجيران، وأيضا أصبح يعمل مع العملاء جاسوسا.

أم أحمد من خلال الرواية مثلت أم حنونة وعطوفة على أولادها وتخاف عليهم فهي تحاول أن تربيهم تربية حسنة من خلال نصائحها لهم عند ذهابهم إلى العمل أو المدرسة، وهذا ما نجده في قوله: "ثم تبدأ أمي بوصاياها المعتادة لأخوي محمود وحسن وتودعهما حتى باب الدار في طريقهما للعمل في مصنع خالي"[1].

نستخلص من خلال القول أن الظروف التي كانت تعيشها العائلة أجبرت أولادها للخروج إلى العمل رغم صغر سنهم فهم يعملون ويدرسون في نفس الوقت، لكن عملهم لم يؤثر على دراستهم ،كانت أم أحمد هي السند لهم تراقبهم في كل صغيرة وكبيرة ومتتبعة لدراستهم وعملهم ولأخلاقهم، فقد ربتهم تربية صالحة وهذا ما نلاحظه في شخصية أولادها، محمود ابن أكبر درس تخرج مهندسا، وحسن تخرج من قسم البرادة والصناعة ومحمد درس في كلية جامعة بيرزيت وتخرج ميعدا فيها وأحمد الراوي درس في كلية الجامعة الإسلامية وتخرج منها تحصل على شهادة البكالوريوس في الجيولوجيا.

وإبراهيم ابن عم أحمد تخرج من كلية الجامعة الإسلامية، وكان يساعد نفسه في المصاريف فعمل بناءا.

أم أحمد في الرواية هي الأم انجبت المناضلين وربتهم على العزة والكرامة، وأم ربت الأيتام وكانت لهم الأب والأم الثانية ،كانت تخاف على إبراهيم من الإحتلال الصهيوني من خلال انضمامه إلى المقاومة المسلحة ،وهذا ما نجده في قوله: "قلب أمي كان يقول لها إن هذا الشاب يجب أن يترك البلد لأن بقاءه فيها سيكون ثمنه باهظا، ...عادت أمي تضغط

1-يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص36.

على إبراهيم ليخرج إلى الأردن، ...فيأخذ زوجته ويخرج للعمل بعيدا عن المشاكل والمخاطر التي تكمن له في كل رقاق في غزة"[1]، لكنها في الأخير اقتنعت بكلامه وأصبحت مساندة له في المقاومة.

صور لنا السارد أم أحمد في الرواية بأنها المرأة الفلسطينية المناضلة والصابرة وأن لها دور بارز ورئيسي في الرواية من خلال ما قامت به من تضحيات ، ضحت بنفسها وانشغلت في تربية أولادها وتربية أيتام إلى أن كبروا وأصبحوا المناضلين والشهداء من أجل الوطن، رغم الألم والحزن الذي تعيشه أم أحمد من خلال تربية أولادها إلا أنها تبعث الأمل والفرح في وجوه أولادها وأولاد أخ زوجها فهي مصدر الطاقة لهم، وهي أملهم في الحياة والجهاد من أجل الوطن.

هكذا صور لنا يحيى السنوار شخصية أم أحمد من خلال ما سرده لنا الراوي، فكانت مثالا لكل امرأة الفلسطينية، وصور لنا أيضا شخصية أخرى وهي شخصية المرأة الفلسطينية زوجة الشهيد وهي "زوجة عم أحمد وأم ابراهيم وحسن" فهي ضحية من ضحايا الاحتلال هي الأرملة التي فقدت زوجها شهيدا في مواجهة الإحتلال ،كانت صغيرة السن وجميلة، استشهد زوجها وترك لها حسن وإبراهيم، كانت تأمل أن تربي وليدها بعد استشهاد أبيهما وهذا ما نجده في قوله: "نظرات الجد تتجه أكثر نحو زوجة عمي، مما يوحي أن الخبر الذي يخص عمي أكثر مما يخص أبي...وصرخت هل مات محمود، ...لم يمت يا أم حسن بل استشهد ابنا عمي يبكيان"[2]، نجد هنا **تيمة المرأة الفلسطينية الخاضعة للعادات والتقاليد.**

زوجة عم أحمد وأبناؤها عاشوا مع أم أحمد وأولادها وهذا ما نجده في قوله: "زوجة عمي وأبناؤها عاشوا معنا تقريبا بصورة كاملة وقاسمونا كسرة الخبز وشربة الماء"[3].

1-يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص313.

2-المصدر نفسه، ص28.

3- نفسه، ص33.

زوجة عم كانت تعيش ظروف قاسية مع وليدها، فولديها صغار ولم تجد ما يعيلها من أفراد عائلتها لذا عاشت مع أم أحمد والجد فكانوا يتقاسمون لقمة العيش مع بعض، لم تستطع تربية أولادها والعيش معهما، العادات والتقاليد التي أجبرتها على الزواج برجل آخر، وهذا ما نجده في قوله: "أهل زوجة عمي كانوا في حالة صعبة ولم يكونوا قادرين على إعانتها بشيء رغم استشهاد زوجها وفقدانها لمعيلها، ومع الوقت بدأوا يضغطون عليها للزواج فما دام زوجها قد توفي فما المبرر من بقائها عزباء؟! وهي ترفض خشية ضياع أولادها...، ولكنها يجب أن تتزوج فهي لا تزال صبية والمستقبل أمامها، ويجب عليها عدم ترك الوقت والسنوات لتأكل شبابها فيفوتها القطار"[1].

من خلال رواية "الشوك والقرنفل" صور لنا يحيى السنوار معاناة المرأة الفلسطينية زوجة الشهيد وما تعانيه، فمن خلال شخصية زوجة عم أحمد وضح لنا الكاتب ما تعيشه المرأة الفلسطينية أرملة بعد استشهاد زوجها ونظرة المجتمع إليها فهو يعتبر المرأة عندما تكون صبية وسيشهد زوجها عليها أن تتزوج وتترك أولادها، فالعادات والتقاليد تجبرها على ذلك، هنا نلاحظ التهميش التي تعيشه المرأة الفلسطينية فلا يتركوها تختار هي أن تعيش وتربي أولادها أو تتزوج برجل آخر، فهي تحت سيطرة المجتمع وضغوطات الأهل، وهذا القرار يؤثر على أولاد، فالأولاد يحتاجون إلى الأب والأم لكي يربيهم تربية سليمة فغيابهما يؤثر على حالتهم النفسية، فيتراجعا في دراستهما، وهذا ما نجده في شخصية حسن ابن زوجة عم أحمد: "بعد أيام بعد أن عدنا من المدرسة سمعت أخي محمود يتحدث مع أمي أن ابن عمي حسن لم يذهب في هذا اليوم للمدرسة قد تسرب منها، فرأيت الحيرة في وجه أمي، فما عساها أن تفعل لعلاج هذه المشكلة؟"[2].

فهنا أم أحمد حائرة من أمرها ماذا تفعل مع ابن أخ زوجها فلو كانت أمه لعرفت كيف تتصرف معه، لكن بعد الأم عنه أثر عليه في سلوكاته الأخلاقية ،وهذا ما نجده في قوله:

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص33.

2-المصدر نفسه، ص56.

"بعد أيام من سفر محمود جاءت إحدى جاراتنا تشتكي أن ابن عمي حسن يضايق ويعاكس إحدى بناتها"[1].

وفي قوله أيضا: "بعد أيام عادت الجارة وهي ترتجف ودخلت البيت صارخة، يا أم محمود هذا الولد مش مصلي على النبي، حشر البنت في الشارع ومد يده عليها"[2].

فكل هذه السلوكات أثرت على حسن عندما استشهد أبوه وتركته أمه وتزوجت، فالمجتمع لم يراعي حالات التي سيعيشها الأولاد بعد فقدان الأب وزواج الأم.

وضح لنا الكاتب هنا معاناة المرأة الفلسطينية أرملة وما ينجم عليه من عواقب من خلال ترك أولادهم بدون الأب والأم.

وكما صور لنا الكاتب تيمة أخرى وهي **تيمة المرأة الفلسطينية الصابرة** ،وهذاما نلاحظه في شخصية مريم زوجة إبراهيم وأخت أحمد فهي مثال للمرأة الفلسطينية الصابرة، فقد حرمتها الحرب من أبيها الذي اختفى في إحدى المقاومة الفلسطينية. و تزوجت بابن عمها ابراهيم، لم تكن مرغمة وإنما هي التي وافقت عليه، تتميز بالحياء والخجل وذو أخلاق حسنة وهذا ما نجده في قوله: "ثم نادت: مريم مريم تعالي يا مريم، ولما لم تأت مريم قامت لتحضرها ورجعت وهي تسحبها سحب فدفعتها أمي قائلة اجلسي بجوار خطيبك ابن عمك، فجلست والحياء يتفجر من وجهها ومن وجهه ولا ينظر أحد للآخر"[3].

تزوجت مريم بابن عمها وانجبت إسراء وياسر، كانت تعاني مريم في صمت من خلال انتماء زوجها إبراهيم إلى المقاومة المسلحة والتيار الاسلامي، فلم يكن هناك استقرار في حياتها، من خلال اعتقالات المتكررة من طرف الإحتلال لزوجها وسجنه وهروبه، كانت صابرة ولم تعارض زوجها على ما يقوم به أو يفعله ،وهذا ما نجده في قوله: "و في المساء سمعنا صوت صراخ على مريم دون أن نميز ما يحدث، فخرجت أمي تجري صاعدة السلالم

1-يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل،نفسه، ص90.

2-المصدر نفسه، ص91.

3- نفسه، ص272.

للطابق الثاني، حين دخلت عليهما وهما يتصارخان، التفت إليها مريم صارخا: أنا لا أدري ما يحدث هنا، أول النهار تحقق معي أمي على شيء لا أعرفه وآخر النهار يحقق معي زوجي على شيء لا أعرفه، وأنا مثل الأطرش في الزفة!!!"[1].

نلاحظ هنا أن مريم كانت مغلوبة على أمرها، فهي لا تعرف شيء عما يحدث في غرفتها كما قالت أنا مثل الأطرش في الزفة!.

لم تكن مريم المرأة الفلسطينية صابرة على ظروف الحياة بل أيضا أصبحت المرأة الفلسطينية زوجة الشهيد الذي استشهد زوجها في نهاية الرواية ،وهذا ما نجده في قوله: "لقد ودعني يا أحمد وداعا لن أنساه ما حييت، وأوصاني على إسراء وياسر، كانت تبتسم والدمع يترقرق من عيني أنا، وانحدرت الدموع على وجنتي ساخنة وهي تبتسم وتقول: تبكي أيها الأبله ماذا دهاك؟!!"[2].

نلاحظ هنا أن مريم صابرة وهي في أشد المحن، اتصل بها زوجها وهو يودعها وداع الأخير إلا أنها كانت تبتسم لأن زوجها سيستشهد من أجل الوطن وتحريره: "عند باب الدار وقفت مريم وهي تلف منديلها حول راسها لتغطي شعرها والبسمة لا تغادر شفتيها وزغرودتها تعلو على صوت الحشد الهادر، إلى يمينها ياسر وإلى يسارها إسراء، ورأس أمي يطل من ورائها وهي تسمح دمعتها بطرف منديلها"[3].

اخترنا في رواية "الشوك والقرنفل" ثلاث شخصيات صورت لنا تيمة المرأة الفلسطينية وما كانت تعانيه، فهي زوجة الشهيد والمرأة الصابرة والمرأة التي ربت الأيتام، وهناك شخصيات أخرى في الرواية عانت ما عانته شخصيات التي اخترنا.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص321.

2- المصدر نفسه، ص465.

3- نفسه، ص465.

فقد ركز الكاتب على المرأة الفلسطينية في الرواية، فكان لها دور بارز، فالمرأة هي مدرسة يتخرج من بين يديها الأبطال والمعلمون والمهندسون والأطباء، وقبل ذلك أنجبت المقاومين صنعت التاريخ في الماضي وتصنعه في الحاضر والمستقبل.

وهذا ما نلاحظه في الأولاد الذين كبروا وأصبحوا رجال للمقاومة المسلحة والسياسية.

3- تيمة العملاء:

تناول كثير من الروائيين الفلسطينيين بعد توقيع اتفاقية أوسلو قضية العملاء والجواسيس المتعاونين مع الإحتلال الإسرائيلي، حيث يصير العميل عدوا لأمته وأبناء شعبه، ويصبح معول هدم في يد المحتل ويسخره لإتيان أخبار أبناء أمته، ولا يتورع عن النيل من أقرب المقربين منه متجاوزا في ذلك تعاليم دينه وقيم أمته، وعاداتها وتقاليدها في سبيل إرضاء أسياده وأربابه.

ففي رواية "الشوك والقرنفل" يصف السارد العملاء بأنهم يتولون مناصب وتكون لهم سلطة في هذا المنصب وهذا ما نجد في قوله: "أحد هؤلاء العملاء المعروفين كان يعمل مشرفا إداريا في مستشفى دار الشفاء حيث إن المستشفى أصلا حكومي...، وقد حرصوا حينها أن يوظفوا عملاءهم في مثل هذه الأماكن الحساسة"[1].

كان المحتل يستخدم العملاء لأعراضهم كانت سيرتهم كريهة وسيئة ومعروفة أمام الشعب، مهمتهم نقل الأخبار واحضار الأشخاص المشتبه بهم، وهذا ما نجده في قوله: "فكثيرا ما ضبط أحد العملاء متلبسا وهو يسجل أسماء المتظاهرين، أو ضبط آخر وهو يصور المنتظمين بكاميرا صغيرة على شكل ولاعة"[2].

ونجدهم أيضا يسجلون خطبة الجمعة في أحد المساجد، فقد تزود المخابرات عملاءها لمثل هذه المهمات.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص301.

2- المصدر نفسه، ص301.

كان العملاء يشاركون القوات الخاصة في مهاجمة الشباب ،وهذا نجده في قوله: "حيث نجح بعض المتظاهرين في أكثر من مرة حين هاجمه أفراد هذه القوات في نزع اللثام عن أحدهم"[1].

كان العملاء يضعون اللثام على رؤوسهم لكي لا يعرفونهم، لكن في احدى المظاهرات نزع اللثام على أحد العملاء فعرفوه الناس وهاجموه هنا ازدادت النقمة على العملاء.

بدأت ظاهرة مطاردة العملاء تمتد إلى شوارع الوطن، فكانت تخطفهم أو تعتقلهم وتمارس معهم كل وسائل العنف ،وهذا ما نجده في قوله: "تقوم هذه المجموعات بقتل العملاء وإلقاء جثثهم على المزابل أو في الميادين العامة"[2].

لم تكن القوات الإحتلال تتدخل في حماية عملائها وهم يقتلون ويعذبون، تدخلها يعرضهم للخطر والدخول في اشتباكات مع الشعب الفلسطيني، والعملاء أصلا جندوا لخدمة العدو، وهذا ما نجده في قوله: "مما يعرضها للخطر، حيث ستنهال عليها الحجارة والزجاجات الحارقة والعبوات اليدوية التي بدأت تملأ الأزقة"[3].

وتحدث الكاتب عن العملاء باسم العصافير، وذلك أثناء حديث محمود مع أصدقائه حينما اعتقل شاب قوي وعنيد، وكان مسؤول على احدى المجموعات العسكرية فقد أخذوه مخابرات الإحتلال إلى العصافير واعترف هناك، هم مجموعة كبيرة من الجواسيس الذي يساعدون المخابرات في التحقيق، وهذا ما نجده في قوله: "أخذوه إلى العصافير واعترف عندهم...وما هي العصافير؟!!..."[4].

فالعصافير هم مجموعة كبيرة من الجواسيس الذي يساعدون المخابرات في التحقيق، يستعملهم المخابرات الإحتلال في السجن، ويكون في الزنزانة مع المعتقلين، ويمثلون دور

1-يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص303.

2-المصدرنفسه، ص306.

3-نفسه، ص306.

4-نفسه، ص237.

أنهم من المعتقلين فمن خلال الجلوس معهم، والحديث يبدأ في طرح الأسئلة عن سبب دخوله السجن؟...، فالمعتقل لا يعرف بأنه يوجد العصافير في السجن فيبوح له بكل أسراره، وهنا تثبت عليه ما قاله ،وهذا ما نجده في قوله: "حيث يضعونهم في غرف مثل غرف السجن ويأخذون المعتقل عندهم، إذ عجزت المخابرات عن انتزاع الاعتراف منه، هؤلاء الجواسيس يمثلون أنهم سجناء وطنيون في السجن العادي، ويبدأون بمحاولة استدراج ذلك المعتقل للحديث إليهم بما لديه من معلومات"[1].

وتحدث أيضا عن العملاء باسم المصيدة المكشوفة والمصيدة الحقيقة، وهذا ما نجده من خلال حديث إبراهيم وأحمد عندما دخلا للسجن فأحمد لم يكن يعرف المصيدة إلا أن أوضح له إبراهيم، فحمد أحمد أنه لم يكن لديه معلومات عن ما فعله إبراهيم بأخوه حسن، فلو كان عنده معلومات لاعترف لهم، وهذا ما نجده في قوله: "لكن يبدوا أن حسنا هاربا أو مفقودا!! سألته تعرف أن الذين دخلوا علينا جواسيس، وأنها مصيدة بمعرفة ما عندنا؟"[2].

شرح إبراهيم لأحمد المصيدة المكشوفة والمصيدة الحقيقة، وهذا نجد في قوله: " قال: هذه المصيدة المعروفة لتقع في المصيدة الحقيقة تساءلت كيف؟ لا أفهم؟ يأخذون الواحد على مصيدة أولى مكشوفة حتى يكتشفها ويحذر منها، وينتفخ فخرا أنه خدعهم، ثم يأخذونه إلى ذلك القسم، ليتورط هناك فهذه المصيدة الحقيقة"[3].

مخابرات الإحتلال كانت تعرف أن المعتقلين سمعوا عن المصائد والجواسيس التي يستعملونها في التحقيق ،لذا وضعت مصيدة أخرى وأن كل ما في القسم هم جواسيس.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص237.

2- المصدر نفسه، ص249.

3- نفسه، ص249.

كما ذكر لنا الكاتب أن ظاهرة العملاء بدأت تتقلص وتخف لأنهم اكتشفوا أمرهم ،وهذا ما نجده في قوله: "لكن الظاهرة تقلصت...، والظواهر المكشوفة لحركتهم ومراقبتهم أخذت بالزوال والانتهاء"[1].

تفرعت عدة التيمات من تيمة العملاء، والتي كان لها دورا مهما في الرواية وهي: **الجاسوس، الخيانة، تصفية العملاء**

ركزت الرواية على **تيمة الجاسوس** وذلك من خلال شخصياتها، فالجاسوس: هو الذي يجمع المعلومات السرية من رجال المقاومة ويأخذها للجيش الإسرائيلي، نجد من خلال رواية "الشوك والقرنفل"، شخصية حسن أخ إبراهيم الذي كان يعمل جاسوسا للإحتلال ويزودهم بالمعلومات التي تساعده في تحقيق أهدافهم، وتمكنهم من اعتقال المناضلين وبث الرعب والشك في صفوف المواطنين، وهذا ما نجده في قوله: "اصطحبني معه لنراقب تحركات حسن للتأكد من صحة ما ورد في التقرير...، فلقد رأيناه يذهب لمقابلة "أبو وديع" في مواعيد محددة، يدخل ساعة أو بضع ساعات ثم يخرج"[2].

كان حسن يحمل أخبار لأبو وديع، ويتردد على المحلات المعروف أصحابها أنهم عملاء مشهورين ورائحتهم تفوح وفساد واضح على الأنوف.

ونجد أيضا شخصية فواز صديق إبراهيم، فهو أيضا كان جاسوسا وعميلا لدى جيش الإحتلال، كان يجمع المعلومات السرية خاصة برجال المقاومة ويوصلها لأبو وديع ،وهذا ما نجده في قوله: "ركب فيها فايز وانطلقت، كنت متأكدا مائة بالمائة أن هذه سيارة ضابط مخابرات المنطقة "أبو وديع"[3].

وهنا تأكد أحمد بأن فواز يعمل جاسوسا، وهذا ما نجده في قوله: "...أليس هذا فيلما بوليسيا أو جاسوسا؟ ماذا أقول لإبراهيم؟ هل أخبره الحقيقة؟"[1].

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص306.

2-المصدر نفسه، ص239.

3- نفسه، ص255.

صور لنا الكاتب هؤلاء الجواسيس بأنهم خطر على الوطن، لكن بفضل رجال المقاومة اكتشفوا أمرهم ولقوا حتفهم على يد رجال المقاومة.

. تيمة الخيانة:

اختلفت كلمة الخيانة بحسب أحداثها وشخصياتها وأماكنها، لكنها تتفق على أمر واحد أن الخائن يبيع قيمته كإنسان من أجل مقابل ما، وفي أغلب الأحوال ما يبيعه الخائن إما شرف أو دين أو وطن.

لا يمكنك أن تثق بخائن باع وطنه وأخوه وصاحبه، أصبحت الخيانة فخرا ووسام الشرف، فالخيانة بحر من الرجس والقذارة، لا يشعر بها إلا المخلصون لوطنهم، أما الخونة فلا يحسون بها لأنهم منغمسون فيها.

إن خيانة الوطن والشعب عمل شنيع وفظيع، ويزداد شناعة عندما يتكالب الأعداء على الوطن والأمة، فالشخص الذي يخون وطنه ويبيع بلاده كالشخص الذي يسرق من مال أبيه ليطعم اللصوص، فلا أبوه يسامحه ولا اللص يكافئه.

كل شيء يهون إلا خيانة الوطن، فهي جريمة كبرى لا تغتفر كون المجني عليه هو الوطن، فالوطن بمنزلة العرض والشرف للإنسان ومن هان عليه وطنه يهون عليه عرضه وشرفه.وقد تناولت رواية "الشوك والقرنفل" من ضمن شخصياتها، شخصيات ذات طابع سلبي وكان لها دور معاكس للقضية الفلسطينية ورجال المقاومة، فمثلت هذه الشخصية خيانة الوطن فنجد شخصية حسن أخ إبراهيم مثل شخصية الخائن الذي كان يعمل مع رجال المخابرات من خلال أخذ المعلومات تخص رجال المقاومة وما يقومون به.

فقد صور لنا الكاتب شخصية حسن الخائن بأبشع الصور من أخلاق وسلوكات التي كان عليها، فقد كان منبوذا من قبل سكان المخيم، واضطر للسكن مع يهودية، فقد كان يخون وطنه من أجل مصالحه، ما دام خان وطنه بتأكيد سيخون أخوه وعائلته وهذا ،ما نجده في قوله: "...بعد أيام جاءتنا الأخبار أنه يسكن في بيت أحد المشوهات التي فاحت رائحتها

حتى أزكمت الأنوف، ...أنه يعمل في ترويج المخدرات والحشيش...، وبات واضحا لنا أنه على علاقة أكيدة بالمخابرات، وقد تأكدنا من ذلك حين جاء بعض أصدقاء محمد وأخبروه أن حسن يذهب إلى مكتب أبي وديع وبصورة دورية، ويدخل ويخرج من هناك بدون تشديد أو رقابة أو موانع"[2].كان حسن الصالح وصمة عار للعائلة وأخوه ابراهيم، فحسن خائن لوطنه أما ابراهيم عكسه فاستشهد من أجل الوطن ومثل رمز المقاومة المسلحة، وهذا ما نجده في قوله: "صورتنا وسمعتنا في المخيم كانت على أفضل ما يحب كل فلسطيني...، وضع ابراهيم عند التيار الإسلامي جعلنا كأننا بؤرة للعمل الوطني والاستقامة الدينية...، وفجأة يطل علينا حسن هذا ليشوش كل الصورة"[1]، هكذا وصف لنا الكاتب شخصية الخائن حسن.

وهناك شخصية أخرى مثلت الخائن للوطن وهو فواز صديق إبراهيم الذي كان خائنا لوطنه ولصديقه ولأهله، فلم يكن يدرك ابراهيم بأن صديقه المقرب إليه كان يخونه وكان يصاحبه من أجل أخذ المعلومات عن أعماله للإحتلال الصهيوني، وعند اكتشاف إبراهيم بأنه خائن أصبح حذرا في تعامله معه، وحتى أحمد الذي كان يخاف من أن ينسى ويبوح بشيء عن أخبار رجال المقاومة، وهذا ما نجده في قوله: "...فتحت الباب فإذا فايز أمامي يرد علي السلام لم أكن قادرا على رد السلام، فقد تعثرت الكلمات في حنجرتي ثم تذكرت ما قاله إبراهيم فرددت التحية"[2].

ونجد أيضا: "سأل: حسب علمك أين يمكن أن يكون الآن؟ فلعلي أذهب إليه هناك...، ألا يذهب لزيارة أخيه حسن؟ ارتفع صوت دقات قلبي وأجبت: كلا نحن لا نزور حسنا...ولا ندري ما هي أخباره... قال فايز: ولكن حسنا أخوه والدم لا يصبح ماء"[3].

كان فواز الخائن يستدرج أحمد من خلال أسئلته لكي يأخذ منه معلومة عن أخ ابراهيم حسن ،ومن كان سبب في قتله لكي يوصلها إلى مخابرات الإحتلال.

1- يحيى السنوار ،رواية الشوك والقرنفل، ص223.

2- المصدرنفسه، 261.

3-نفسه، ص262.

من خلال شخصيات رواية "الشوك والقرنفل" مثل حسن الصالح وفواز وغيرهم آثار الخيانة ومدى الأذى الذي يلحقه الجواسيس بنسيج المقاومة والثقة الناس لهم، لكن رغم الخيانة التي صورها لنا يحيى السنوار إلا أن الإرادة الحقيقية للمقاومة هي الأقوى، ويبقى الولاء الفلسطيني هو الزهرة التي تنبت بين الشوك وهذا ما صوره لنا في رواية "الشوك والقرنفل".

تيمة تصفية العملاء: هي إجراء يتخذ ضد أشخاص ثبت تعاونهم مع العدو، ويشمل غالبا القبض عليهم أو التخلص منهم نهائيا بالقتل وهذا ما صوره لنا الكاتب في رواية "الشوك والقرنفل" كانوا يتخلصون منهم بالقتل وإراحة الشعب الفلسطيني من هذا الخائن.

بدأت فصائل المقاومة إبان الإنتفاضة بالعمل على مكافحة العملاء، كانت أحداث رواية "الشوك والقرنفل" مسلطة على العملاء وعلى تصفية العملاء الخونة الذين اكتشف أمرهم وهذا ما نجده في شخصية أخ إبراهيم حسن الذي اكتشفه أخوه بأنه يعمل مع مخابرات الإحتلال، فكان أمر أخيه يقلقه ولم يجد وسيلة أخرى إلى قتله ،استعمل معه كل وسائل للحد من هذا العمل إلا أنه لم يحد منه ،فبقي يعمل مع أبو وديع وينقل له المعلومات والأخبار وهذا ما نجده في قوله: "تبنى محمود فكرة أن نعطيه فرصة ونحاول إصلاحه وإعادته إلى وضعه الطبيعي...حين عاد حسن من إحدى طيشاته، وقد كان في حالة ممثالة، بدأ ابراهيم الحديث معه بحدة وعصبية وأخبره بأنه لا محل له عندنا وعليه الإنصراف"[1]

نلاحظ من خلال القول أن محمود أعطى فرصة لحسن لكنه عاد إلى ما كان عليه فطرده أخوه إبراهيم، لكن حسن لم يتوقف على أفعاله فاستاء منه ابراهيم وحاول أن يؤدبه هو أفراد عائلته من خلال التعذيب وقطع رجله إلا أنه لم يحد، وهذا ما نجده في قوله: "كنت أحس ما يعاني ابراهيم، وما نعاني جميعا من وراء حسن وأفعاله وسيرته"[2]

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص222.

2-المصدر نفسه، ص222.

وقوله أيضا: "...همست وأنا أمسك ابراهيم: لا تضربه على رأسه على رجليه فقط، ...مع صباح اليوم التالي كان الخبر قد شاع أن مجموعة حاولت قتل حسن، وأنه لم يمت وأنه مصاب إصابات بالغة وقد كسرت قدماه وإحدى ذراعيه ولديه كسر في الجمجمة"[1]

لكنه لم يكتف حسن بما يقوم به إلى أن قتله أخوه ابراهيم فنهاية الخائن هو الموت، وهذا ما نجده في قوله: "لكنك لم تخبرني أين حسن؟ أجاب بلا مبالاة: انس هذا الأمر والمهم أنه لن يضايقنا ولن يسيء لسمعتنا...فأدركت أنه قد أبر بقسمه"[2]

ونجد أيضا تصفية فواز الخائن والجاسوس فعندما اكتشف أمره من طرف أحمد وصديقه ابراهيم عمل ابراهيم على ايجاد حل للتخلص منه، أخبر ابراهيم الشيخ أحمد بأن فواز جاسوس فبدأ ابراهيم بقيام بعمليات التحقيق ضده ولكي يتأكدان أن جاسوسا وخائنا أم لا فعندما ثبت يقينه بأنه خائن عمل مع توصيات وتوجيهات الشيخ أحمد على تصفيته، وهذا ما نجده في قوله: "...طلب مني أن أتوجه إلى بيت الشيخ أحمد، وقبل أن نصل طلب مني التوقف والانتظار بعيدا عن بيت الشيخ حتى عودته"[3]

هنا بدأ التخطيط لكيفية التعامل مع هذا الخائن: "جاءني ابراهيم قائلا: اليوم ان شاء الله سنحسم موضوع "فايز" وبصورة قاطعة ونهائية"[4]

فبعد حسم أمره واكتشاف أنه خائن بدأ يخطط للقضاء عليه، فالخائن للوطن وللصديق وللأهل جزاءه الموت، وهذا ما مجده في قوله: "سقط عدد من الجرحى وقتل يومها "فايز"، صرخ ابراهيم الذي كان بجواره لقد أصيب فايز، فأمرهم ابراهيم يحمل جثته بعيدا كيلا تذهب

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص224

2-المصدر نفسه، ص250.

3-نفسه، ص266.

4-نفسه، ص266.

إلى المستشفى...، لم يكن لدي شك أنه لم يقتل برصاص قوات الاحتلال، ولكني لم أكن أجرؤ [1]على الحديث على ذلك مع ابراهيم،...لكن العيون كانت تقول ما لا تريد الألسنة قوله"

وهناك تصفيات أخرى للعملاء في الرواية، ولعل الشعب الفلسطيني يشترك مع غيره من الشعوب التي عانت ويلات الاحتلال وضحت بخيرة أبنائها ثمنا للحرية والاستقلال، لكن بعد توقيع اتفاقية أوسلوا انقسما إلى فريقين يؤمن الأول بمبدأ التفاوض مع العدو الاسرائيلي، ويعترف بحقه في الوجود على أرض فلسطين، ومعارض لما جاءه به تفصيلا وهنا ظهر العملاء والجواسيس والخونة، فقد وقع ضعاف النفوس في شباك ضباط المخابرات وأصبحوا القمة لهم من خلال نقل الأخبار والمعلومات.

4-تيمة الطفل الفلسطيني:

يعد الطفل الفلسطيني تحت الإحتلال الإسرائيلي نموذجا لهذه المعاناة، فهو محاط منذ خروجه إلى أن يغادرها بأدوات القهر والظلم والقتل والتجويع والتدمير، حيث لا يعيش طفولته كما يعيشها الآخرون، ولا ينعم بدفء الأسرة وحنانها كما ينعم بها الآخرون، ولا يستمتع بلذة التعلم في المدارس والجامعات كما يستمتع بها الآخرون، ولا يحلم بمستقبل زاهر كما يحلم به الآخرون، وإنما يفرض عليه الاحتلال أن يعيش كبيرا قبل سنه، يكابد أقسى الظروف ويغالبها. وتجسد هذا في رواية الشوك والقرنفل في قوله: "مرارا وتكرارا تدفقت مياه سيول الشتاء إلى ساحة دارنا الصغيرة، ثم تدفقت إلى داخل هذه الدار التي تسكنها عائلتنا منذ بدأ الحال يستقر بها بعد أن هاجرت من بلدة الفلوجة في الأراضي المحتلة عام 1948، وفي كل مرة يدب الفزع بي وبإخواني الثلاثة وأختي وخمستهم كانوا يكبرونني سنا فيهب أبي وأمي إلينا ليرفعونا عن الأرض، ولترفع أمي الفراش قبل أن تبلله المياه التي اقتحمت علينا بيتنا البسيط، ولأنني كنت الأصغر كنت أتعلق في رقبة أمي إلى جوار أختي الرضيعة التي كانت

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص311.

في العادة على ذراعيها في مثل هذه الحالات".[1] صورة مؤثرة ومعبرة عن معاناة الأطفال في المخيمات في أيام الشتاء الباردة والمطرة. وكذلك حالة التأهب وعدم الاستقرار التي يعيشها الطفل الفلسطيني كل شتاء والشعور بعدم الاستقرار، أحاول في كل مرة النوم فأفلح أحيانًا ثم أستيقظ على صوت قطرات الماء وهي ترتطم بما تجمع من مياه في ذلك الإناء بصورة منتظمة، وعندما يمتلئ الوعاء أو يشارف على الامتلاء يصبح رذاذ الماء يتراشق عليه مع كل قطرة، فتهب أمي لتضع وعاءً جديدًا مكان الذي امتلأ وتخرج لتسكبه خارج الغرفة."[2] من خلال المقطع يؤكد الكاتب معاناة اللاجئين الفلسطينيين مستمرة منذ , الطفولة الى تجربة مليئة بالخوف والمعاناة بدلا من البراءة والطمأنينة.

يتأثر الوضع الصحي للطفل الفلسطيني سلباً إلى حدوده القصوى، بسبب سياسات الاحتلال الإسرائيلي، وممارساته اليومية التي تقع على أطفال لم يكتمل بناؤهم النفسي والإدراكي. وتفيد منظمة اليونيسف، أن الوضع النفسي والاجتماعي بين الأطفال الفلسطينيين قد تفاقم بفعل القصف بالدبابات والغارات الجوية وقنابل الصوت، وأن الأطفال يتعرضون بشكل متزايد لمخاطر مخلفات الجيش الإسرائيلي[3]، كما يحدث الآن في غزة من جرائم وإبادة جماعية عندما يقُتل الأطفال بفعل جسم متفجر في غزة، يضاف لكل هذا أن استمرار العنف وتبعات الأحداث المؤلمة، إبان سنوات الانتفاضة، قد أبقت الأطفال في حالة انكشاف وعرضة للخطر؛ حيث بات حقهم في التعليم واللعب والتغذية منتهكاً بشكل يومي، وتضيف اليونيسف، بأن ما لا يقل عن نصف مليون طفل وفتى وفتاة في الضفة الغربية وقطاع غزة يفتقرون إلى فرص اللعب والترفيه، وإلى نشاطات لا منهجية في أماكن تكون آمنة لهم. بدلاً من ذلك، فإنهم يمضون معظم وقتهم في المنازل، صادفنا نصٌّ في بداية الرواية له دلالة

1- يحي السنوار الشوك والقرنفل,ص7.

2-المصدر نفسه ص8.

3 -احمد الحيلة، مريم عيتاني، معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الاسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت لبنان ص58.

عظيمة في قوله:" بدأت الشمس بالغياب وضوء النهار يتلاشى والظلام يزداد في الحفرة التي أوينا إليها وبدأ الخوف يتسرب إلى نفوسنا نحن الصغار فبدأنا نتصايح ونتدافع للخروج، وأمي وزوجة عمي تمنعاننا ثم نحاول الخروج فتصر خان يا أولاد الدنيا حرب ألا تعرفون معنى الحرب، حينها لم أكن أعرف معنى الحرب ولكنني عرفت أنها شيء مخيف غير عادي، ومظلم وخانق."[1]

هنا يظهر من النَّصِّ ارتباطُ الراوي بالحرب منذ طفولته، حينما بدأت بوادر وعيه تتشكَّل في ظل تلك الظروف القاسية؛ فصرخات أمِّه وزوجة عمه" **:يا أولاد، الدنيا حرب، ألا تعرفون معنى الحرب؟** "!كانت هذه الكلمات بمثابة جرس إنذار في عقل الراوي، بصفته بداية لفهمه طبيعة الحرب ومعانيها.

لقد مثَّلت هذه التجربة أولى خطوات الراوي نحو اكتشاف قوَّته الداخلية، حيث بدأ بتعلُّم مواجهة المخاطر بروح ثبات وبعزم الناجين، حتى وإن لم يدرك في تلك اللحظة معنى الحرب، إلا أن احتكاكه المبكر بتلك الظروف أعدَّه للتعامل مع التحديات والصراعات بحسٍّ قوي وفطرة سليمة، تلك القوة التي سترافقه لاحقًا في معاركه القادمة، وتغذي فيه روح المثابرة والصمود أمام الصعاب.

إذن، يُظهر النصُّ كيف أن اللحظات الأولى مع الحرب لم تكن مجرَّد خوف عابر، بل كانت درسًا مبكرًا في بناء النفس وتجهيزها لمواجهة الواقع القاسي، لتصبح هذه التجربة الطفولية بمثابة أساس راسخ لروح التحدي والإصرار شحذت عزيمته وعمَّقت إدراكه للحرب.

فيصور هنا السنوار الخوف كقوة طاغية تتسلل إلى نفوس الأطفال حتى في الأماكن التي يفترض أن تكون آمنة مثل الحفرة، كما يجسد انكسار براءة الأطفال بعبارة لم أكن اعرف معنى الحرب ولكني عرفت إنها شيء مخيف "تظهر كيف يجبر الأطفال الفلسطينيون

1-يحي السنوار الشوك والقرنفل، ص11.

على فهم العنف قبل أن يفهموا الحياة نفسها، كما تقدم هذه العبارة شهادة طفل ما يضفي مصداقية عل الرواية ويجعل القضية الفلسطينية إنسانية قبل أن تكون سياسية.

المقاومة لا تقتصر على الرجال المسلحين، بل حتى الصغار يساهمون بأشكال غير متوقعة في قوله:" صبي أخذ المطرقة التي يستخدمها والده في أعماله وأحضر بعض المسامير، وأخذ يدق في بعض القطع الخشبية الصغيرة المسامير، ثم يثبت تلك الأخشاب في طريق تأتي منه سيارات الجيب العسكرية، حين تبدأ بمطاردة المتظاهرين، بحيث يكون الطرف المدبب من المسمار باتجاه الأعلى وأخر كان يدق المسامير في جانب إحدى العلب ثم يدفنها في التراب لتعطب إطارات سيارة الاحتلال. يجلسان من بعيد يرقبان نتائج عملهما، ثم تأتي سيارات الجيب مسرعة لتلتف من وراء المتظاهرين، مما أدى إلى عطب إطارات أربع منها وتتوقف وقد أغلقت الطريق على الأخريات فيضحك الصبيان ويقفزان طربا وهما يرددان النشيد اليومي الذي عم كل القطاع خيبر خيبر يا يهود.... جيش محمد سوف يعود، ولا ينتبهان أن عليهما رفع المسامير التي ظلت وراء هما ..."[1] .

فيظهر لنا الكاتب أن المقاومة ثقافة متجذرة, تظهر حتى في أفعال الأطفال العفوية مبرزا إبداع الضعفاء في مواجهة جبروت الآلة العسكرية وبراءتهم لا تلغي فعاليتهم بل تجعل انتصاراتهم أكثر إيلاما للاحتلال وأفعالهم تخلق أملا بان الأجيال القادمة ستواصل النضال حتى وان اختلفت الأدوات، والأغنية التي يرددها الصبيان تحيل إلى تاريخ الصراع (معركة خيبر)، مما يربط بين مقاومة الماضي والحاضر ويظهر كيف تورث الثقافة النضالية عبر الأجيال كما أراد الإشارة أن المقاومة ليست فعلا عابرا، بل روتينا يغذي الروح القتالية حتى لدى الأطفال.

وكما يتجسد الواقع الفلسطيني الذي يرى في الأطفال امتدادا للمقاومة قبل أن يكونوا بشرا يحتاجون إلى الحب واللعب في قوله: "ناداني عمي وأجلسني إلى جواره، ووضع البندقية

1- يحيى السنوار ،رواية الشوك والقرنفل،ص300

على يدي، وبدا يتحدث معي عنها بحديث لم أكن قادرًا على فهمه، تم مسح على رأسي وأخرجني من الغرفة"، والبندقية هنا هي إرث ثقيل يسلم للأجيال، كما هي في يد الطفل ليست سلاحا بل هي جرح مفتوح يحول الأطفال إلى أدوات مقاومة دون وعي كامل، كما يجسد في هذا المقطع مأساة الطفل الفلسطيني الذي يسرق منه طفولته ليصبح جنديا في حرب لم يخترها.

التعليم في فلسطين ليس مجرد وسيلة للحصول على شهادة جامعية أو وظيفة بل هو استثمار لا خسارة فيه، وسلاح معنوي وثقافي للشعب الفلسطيني يواجه به التحديات، بما فيها استمرار الاحتلال الإسرائيلي.

الإصرار على التعليم يبقى رمزًا لصمود الفلسطينيين يجسد احترام العلم والتعلم كجزء من الهوية والثقافة الفلسطينية، في قوله:" وبعد وقت ليس طويلا أحضروا إلى فصلنا كميات من الكتب والدفاتر والأقلام والمحايات، وبدأ الشيخ يوزع علينا تلك الأغراض، كل واحد من أخذ كتاب قراءة مليئًا بالصور الملونة الجميلة، وتحتها كتابة لا نعرف قراءتها بعد، وكتاب حساب، وجزء عم من القرآن وأعطى كل واحد منا خمسة دفاتر و5 أقلام ومحاية، غلاف الدفتر كان ذا لون أخضر وأحمر مرسوم علي إشارة وكالة الأمم المتحدة – قسم التعليم – اليونسكو، وبدأ الشيخ يعرفنا على الأغراض التي أعطانا إياها، هذا كتاب القراءة، وهذا كتاب الحساب، "فكان وما زال السبيل لتحقيق التنمية والتطلع إلى الحياة والمستقبل، لمساهمته في تنمية المجتمع اقتصاديًا وثقافيًا.

لقد أمسى من المألوف رؤية الجنود يخضعون الطلبة الفلسطينيين للتفتيش على الحواجز العسكرية الإسرائيلية، وأن يتم التنكيل بهم من قبل الجنود أثناء توجههم أو رجوعهم من مدارسهم؛ (...) لـ "إسرائيل" مخاوف أمنية، ولكن لا أؤمن أن المخاوف الأمنية الإسرائيلية لا تحل إلا عبر حرمان الجيل الفلسطيني كامل من حقه في مستقبل واعد وآمن[1]،

1– أحمد الحيلة، مريم عيتاني، معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الاسرائيلي، ص8.

في قوله:" الذين خرجوا للمدرسة أخذوا قسطاً مضاعفاً من الضرب والإهانات ثم سمح لهم بالعودة إلى المخيم واستمر فرض حظر التجول أسبوعًا كاملا عشنا فيه على البيصارة) والعدس والفول والزيتون) ورغم أنها كانت ممزوجة بالخوف، إلا أنها كانت من ألذ ما من طعام منذ بدء الاحتلال، فقد شعر الجميع بالعزة تحت حماية بنادق المقاومة."[1]

5- تيمة اللاجئ الفلسطيني:

تعتبر قضية اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، فلا يمكن أن تتم أي تسوية لقضية فلسطين دون إيجاد حل للاجئين الذين شردوا من ديارهم عام 1948م وأبعدوا عن أراضيهم، في قول السنوار: "بعد أن هاجرت من بلدة الفلوجة في الأراضي المحتلة عام1948 ".

وذلك بعدما انقلبت المعادلة الديموغرافية رأساً على عقب بشكل أحال الأقلية اليهودية إلى أكثرية ساحقة، بسبب عمليات الطرد الممنهجة التي اتبعتها العصابات الصهيونية وبشتى الوسائل من قتل وترويع وبطش وإرهاب جسدي ونفسي، بهدف تغير الطابع الديموغرافي لفلسطين لمصلحة قدوم المهاجرين اليهود، بعد طرد سكانها الفلسطينيين الذين كانوا يمتلكون من الأرض ما نسبته 92% منها، لتصبح ملكا لليهود بعدما كانوا لا يملكون سوى 8% منها، وأقاموا دولتهم على أشلاء 531 مدينة وقرية بعد طرد سكانها وتشريد ما يقرب من مليون فلسطيني عن ديارهم وأرضهم.

فهي قضية شعب أصابته المحن والكوارث وهذا ما يعطي الأمر الأهمية في الحديث عن مستقبل أجيال قادمة ورثت هوية اللجوء وتعيش مبعثرة فمنهم من يعيش في البلاد العربية، ومنهم من يعيش على بقايا أجزاء مسلوبة تسمى الضفة الغربية وقطاع غزة[2]، ومع ازدياد البعد الزماني والمكاني للاجئين عن أرضهم يزداد في المقابل تمسكهم بحقهم في العودة. في قوله: "في البداية كان أمله في العودة إلى الدار والبيادر إلى الفلوجة قريبا"[3] ورغم

1-يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص40.

2-فتحي بشير البلعاوي ,في قضايا المسلمين، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات قطاع غزة,ص1.

3-يحي السنوار الشوك والقرنفل ،ص12.

ما قامت به المؤسسات الدولية من سد بعض الاحتياجات الأولية والأساسية لبعض اللاجئين إلا أنها لم تستطع تغيير هويته عن هوية اللاجئ بدون وطنه، لان تلك النكبة قد أفرزت في الآن ذاته ظاهرة فريدة من نوعها من حيث التصنيفات السكانية، ألا وهي ظاهرة اللاجئين الفلسطينيين.

فكانت حياة اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات كصراع يومي من أجل البقاء، حيث يصبح الحصول على أبسط حقوق الإنسان (الماء) معركة وجودية تفضح فشل المجتمع الدولي في حل أزمة اللاجئين الفلسطينيين في قوله: "مع كل صباح يوم تحمل أمي أو زوجة عمي جرار الماء الفخارية و(سخان) الماء الحديدي وتخرجان بهما لتضعاها في طابور الأدوات المشابهة أمام (حنفية) صنبور الماء الذي كانت وكالة الغوث قد وضعته في ساحة الحارة، حيث يأتي الماء ساعتين أو ثلاثا في اليوم ومن يدركه الدور ملا أوعيته، ومن لا يدركه اضطر للانتظار لليوم التالي، ويستلف بعض الماء من الجيران، ولطالما حاولت إحدى الجارات التي غفلت عن القيام مبكرة لتضع آنيتها في أول الطابور أن تسرق دور جاراتها، بأن تضع آنيتها قبل أوانيهن، فيكشف ذلك فتبدأ (طوشة) مشاجرة تبدأ بالكلمات (دوري دورك) ثم تتطور إلى التدافع بالأيدي وشد الشعور والكلمات النابية، وأحيانًا تصل إلى تكسير الجرار الفخارية."[1]

فكان الفشل الدولي حتى في توفير الحد الأدنى من الكرامة الإنسانية، في المخيمات حتى الماء سلعة سياسية وكل جرة فخارية مكسورة هي جرح في الذاكرة الاجتماعية، وهذا الوصف يعكس كيف تحولت الحياة في المخيمات إلى نوع من المقاومة اليومية وكصراع يومي من أجل البقاء.

تسببت ظروف الحصار واللجوء والإغلاق للمخيمات في ارتفاع معدلات الفقر بشكل مطرد وفشل المساعدات الدولية في قوله:" الوكالة كانت تغطى غالبية جوانب الحياة ولكن

1 –يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص20

تظل زوايا في الحياة تحتاج إلى تغطية مالية لا يمكن للوكالة تغطيتها، وكانت أم العبد في حاجة لأن تخفف عن عائلتها وتوفر لهؤلاء وبناتها بعض الاحتياجات الأخرى من أجل ذلك.

لم توفر أم العبد بابًا للكسب المباح إلا طرقته، فكان أولادها يخرجون يوم الجمعة ومعهم أكياس الخيش ينطلقون بعيدا إلى منطقة قريبة من حدود عام 1948 هناك كانت مزبلة للمستوطنات اليهودية القريبة الأحذية القديمة بعض المعلبات التي فات موعد استخدامها زجاجات البيرة الفارغة يجمعون منها كل ما يمكن بيعه أو استخدامه ويضعون في أكياسهم كل ما يجمعون ويحملونها عائدين.[1] "

هذا الوصف يعكس الواقع المرير للاجئين الفلسطينيين الذين يحولون المذلة إلى مصدر للقوة، ويواجهون الفقر المدبر بإبداعات يومية للبقاء، مما يجعل كل جيل جديد شاهداً على استمرار القضية رغم كل محاولات كسر الإرادة، عندما يصبح قوت أطفالك من نفايات عدوك، فإن كل لقمة تصبح انتصاراً على الجوع واليأس."

فتكرار المأساة عند الفلسطينيين مرة بالتهجير سنة 1948 ومرة بمجزرة صبرا وشتيلا سنة 1982 يجسد سياسة محو الهوية مما يحول اللاجئين إلى أرقام في تقارير إعلامية في قوله:" ارتكبت مجزرة صبرا وشتيلا حيث قتل فيها المئات من اللاجئين الفلسطينيين رجالاً ونساء وأطفالاً، وارتكبت أبشع الجرائم ضد الإنسانية في تلك المجازر، ومع تناقل الأخبار عبر وسائل الإعلام تفجر الوضع في الأراضي المحتلة، في هذه الفترة كانت صعبة وقاسية للغاية فما من بيت من بيوت المخيمات إلا ولها أبناء أو آباء أو أقارب من الدرجة الأولى في المخيمات اللبنانية، وكان على اللاجئين أن يعيشوا الهم والغم مرة ثانية وثالثة ورابعة مع ما في ذلك من قصص إنسانية مؤلمة من أم لا تعرف أخبار أولادها، أو أبناء لا يعرفون أخبار أبيهم، أو زوجة لا تعرف ما حال زوجها"[2] مشيرا في هذا المقطع كيف أصبح الجسد الفلسطيني كساحة للعنف الممنهج، حيث يعيش الفلسطينيون ألم التشرد مرتين مرة باللجوء

1 – يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل ، ص85

2– المصدر نفسه ,ص 202

ومرة بالقتل في ملاجئهم المؤقتة في لبنان، بل سلسلة من المآسي المتعاقبة حتى داخل جغرافيا اللجوء ذاتها ويعاد إنتاج المأساة ذاتها بأساليب مختلفة في مخيمات وقطاع غزة اليوم, ,ويصبح سرد التفاصيل الإنسانية ضربا من ضروب المقاومة ضد محاولات طمس المعاناة.

المخيم كرواية لا تنتهي، المخيمات الفلسطينية رغم كل ما تعانيه، تظل أيقونة للمقاومة كل خيمة، كل جرة ماء مكسورة، كل طفل يحمل حقيبة مدرسية فوق الأنقاض، هي فصول في رواية الصمود التي لا تنتهي.

في المخيمات، حتى الفقر مقاومة، والجوع إصرار، والانتظار صمود هم لا يملكون سوى الأرض التي يقفون عليها، لكنهم يمتلكون التاريخ الذي سيُكتب بأسمائهم."

هذه التيمات تذكرنا أن القضية الفلسطينية ليست جغرافيا ضائعة فحسب، بل كرامة إنسانية تُستعاد كل يوم عبر التعليم، والصمود، والمقاومة بكل أشكالها، التي تداوي جرح عميل النازف في جسد المخيم في النهاية، ليس مكاناً للموت، بل مشهداً للبعث المتجدد.

هذه التيمات المتشابكة، المقاومة، العميل، المرأة، الطفل، اللاجئ، تصنع معا ملحمة المخيم التي تروي أن الظلم قد يسحق الأجساد لكنه لا يقتل الأحلام، ففي كل جرة ماء مكسورة هناك نبع صمود، وفي في كل عين عميل هناك مئة عين تراقب السماء بانتظار الفجر.

الخاتمة

الخاتمة:

قادتنا رحلتنا بين أرجاء أدب المقاومة، ضمن حقلي كل من جامع النص، والعتبات النصية والتيمات إلى مجموعة من النتائج نذكر أهمها:

- ❖ أدب المقاومة هو حق التعبير عن صراع وسعي إلى ترسيخ قواعد الوجود الإنساني.
- ❖ يمكننا القول أن أدب المقاومة هو الرابط الموضوعي بين العدوان والحرية، لا حرية بلا مقاومة في مواجهة عدوانها.
- ❖ تبيان خصائص المقاومة وسيماتها، تعتبر هذه الخصائص جزء من مفهوم أدب المقاومة.
- ❖ أدب السجون جزء لا يتجزأ من أدب المقاومة، وكل ما يكتب داخل المعتقلات والسجون يسمى بأدب السجون.
- ❖ حضور أدب السجون في الروايات والأعمال الأدبية العربية بقوة وهذا راجع إلى الحالة الاجتماعية المتدنية والقمع السياسي الذي يمارسه الاحتلال الصهيوني .
- ❖ تأخر ظهور الرواية الفلسطينية نتيجة الاضطرابات التي شهدتها فلسطين منذ وقوعها تحت الانتداب البريطاني وعدم اهتمام النقاد بالجهود الأدبية المتجددة .
- ❖ انتفضت الرواية الفلسطينية التي وسمت بجراح النكبة وهموم اللجوء، وحُفرت في سطورها ذاكرة الارض المغتصبة ظلت شاهدة على الظلم وتتطلع للتحرر .
- ❖ يختلف الأدب المقاومة عن أدب السجون في كون الأول يعنى بتوثيق النضال الجماعي والتصدي للاحتلال عبر الفعل المقاوم، بينما الثاني يركز على تجربة السجن الفردية ويكشف قسوة الاعتقال ومحاولة كسر ارادة المعتقلين.
- ❖ كشفت خبايا رواية "الشوك والقرنفل "عن فحواها الداخلي وأظهرت ما اعترى السنوار من مآسٍ وما تناولته الرواية من تيمات.

- ❖ تبين الرواية العلاقات الأسرية، وتأثير الفقدان على الأفراد، وكيف يسعى الجميع للحفاظ على ذكرياتهم وهويتهم في مواجهة القمع .
- ❖ من خلال العنوان نجد أن "الشوك "يمثل الصعوبات والآلام، و"القرنفل" هو رمز للأمل، تسعى الشخصيات للحفاظ على حلم الحرية والعودة إلى ديارهم، والتحرر من المستعمر.
- ❖ من خلال الرواية كشف لنا يحيى السنوار مفهوم الهوية الفلسطينية في ظل الاحتلال ، وتداعياتها على الأفراد والعائلات .
- ❖ لعبت الشخصيات في الرواية دورا كبيرا في التعبير عن أفكار الكاتب وتحريك العمل الروائي.
- ❖ تعد شخصية إبراهيم هي شخصية رئيسية والبطل الذي تدور حوله الرواية ،يمثل رمز للمقاومة المسلحة.
- ❖ امتزج موضوع الوطن والخيانة والمقاومة المسلحة والمرأة الفلسطينية والعملاء في الرواية مع مواضيع أخرى سياسية واجتماعية.
- ❖ يحيى السنوار أجاد في توظيف البنية السردية ،بما فيها من الشخصيات والزمن والمكان والحدث ولما يملكه من أسلوب سردي ،وصعنة فنية وحبكة قصصية ،جعلته يستثمرها في ترفيه المتلقي واقناعه كي لا يمل ،ثقافة السنوار مكنته من تصوير الواقع الفلسطيني وربطه بالجانب القص السردي ،والتيمات مما يضفي على روايته الواقعية والحقيقة في نقل معاناة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال وخذلان العرب لهم.
- ❖ رواية "الشوك والقرنفل "رواية تنتمي حرفيا إلى أدب السجون، فهي تناقش قضية أدب المقاومة والسجن والاعتقال والقهر والظلم على الشعب الفلسطيني .
- ❖ سيطرة الأماكن المغلقة على المتن الروائي، أمارة من أمارات الحزن والإنطواء.
- ❖ قيمة أية رواية، لا تنبع ممّا فيها من تشويق فحسب، وإنّما من كل ما يضاف إلى التشويق من رؤى جمالية توازي الواقع الذي يعيشه الإنسان.

- ❖ جاءت الرواية محتفية بالماضي وذلك عبر استدعائه المستمر، وتوظيفه الدائم، والبقاء في حدود استثمار مخزونه.
- ❖ يتوارى كتاب أدب المقاومة خلف جدار الرواية في سردهم لحياتهم، ومبادئهم وأفكارهم.
- ❖ تكون الرواية أصدق في البوح بكثير من أدب المقاومة، لأنّ صاحبها مغطى بميثاق التخييل، فنجده يمرر أفكاره وحياته دون رقابة، على خلاف السيرة الذاتية التي يوضع صاحبها على جهاز كشف الكذب.
- ❖ نظرت المتعاليات النصية للأعمال الأدبية من منظور جامع، بتركيزها على خلق التوازن بين البنية السردية والنص المحيط.
- ❖ كل ثنائية في الرواية هي جرح ينزف نورا هذا يكون شعارا لفهم البنية العميقة للعمل.
- ❖ الدراسات النقدية المعاصرة، تنظر للكتاب كلّه على أنّه نص انطلاقا من عنوانه وغلافه، ومقدمته، وإهداءاته، ختاما بكلمات الناشر.
- ❖ كل رمز في الكتاب يجب أن يقرأ، لأنّه يحمل دلالة تساهم في فهم النص، وسبر أغواره.
- ❖ القارئ هو عمدة الإنتاج الأدبي، فقراءاته المختلفة تغذي الإبداع، وتخرجه من خزانة النسيان والإهمال إلى وهج الشهرة والبقاء.
- ❖ في الرواية التيمات كثيرة منها : تيمة المقاومة التي اندرجت تحتها التيمات الفرعية ،وتيمة المرأة الفلسطينية .....، وكل هذه التيمات كان لها دور في تحريك أحداث الرواية.
- ❖ بنى السنوار الشخصيات في روايته على نوعين ،لكن نحن هدفنا استخراج التيمات لذا اعتمدنا على الشخصيات المقاومة المسلحة والمقاومة السياسية ،والعملاء والمرأة الفلسطينية كما تسرده رواية "الشوك والقرنفل"،أما الحدث قسمناه إلى وضعية الانطلاق والإنجاز والوصول وربطناها بالمقاومة المسلحة والسياسية والتيمات ،أما الزمن تمثل في الاسترجاعات الوارة في الرواية التي أخذت حيزا كبيرا مقارنة مع الاستباقات ،يعود

ذلك إلى جانب الواقعي في الرواية ،مما يبين للباحث أن الاسترجاع أكثر من الاستباق على الرغم من تنوع الإستباقات التي عرضها السنوار ،مما يلاحظ الباحث أن هذه الإستباقات هي متحققة الحدوث.

- ❖ دراستنا لرواية الشوك والقرنفل ليحي السنوار تبقى دراسة نسبية تتطلب المزيد من الجهود والدراسات للكشف عن فحواها ودلالاتها، لأن موضوعها يعالج عدة قضايا للقضية الفلسطينية, وهو محاولة لإخراجها من الهامش إلى المركز .

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد، ونتمنى أن تكون دراستنا قد أماطت اللثام عن الموضوع الذي تبقى نتائجه متجددة ضمن نسق من القراءات الممكنة، آملين أن يكون انطلاقة لدراسات مستقبلية، كتسليط الضوء على بقية المتعاليات النصية، وأدب السجون على رواية "الشوك والقرنفل"، التي لم يشملها بحثنا في الدراسة.

الملاحـــــــــق

الملحق1 :

تعريف الكاتب "يحيى السنوار":

ولد يحيى إبراهيم حسن السنوار يوم 19 أكتوبر 1962م في مخيم خان يونس للاجئين جنوب قطاع غزة، نزحت أسرته من مدينة مجدل شمال شرقي القطاع بعد أن احتلها إسرائيل إثر نكبة عام 1948م وغيرت اسمها إلى "أشلون" (عسقلان)

تلقى تعليمه في مدرسة خان يونس الثانوية للبنين قبل أن يلتحق بالجامعة الإسلامية بغزة ويتخرج منها بدرجة البكالوريوس في شعبة لدراسات العربية.

نشأ في ظروف صعبة وتأثر في طفولته بالاعتداءات المتكررة للاحتلال الإسرائيلي لسكان المخيمات.

تزوج في 21 نوفمبر 2011م من سمر محمد أبو زمر، وهي سيدة غزية حاصلة على ماجستير تخصص أصول الدين من الجامعة الإسلامية بغزة، له ابن واحد يدعى إبراهيم.

كان ليحيى السنوار نشاط طلابي بارز خلال مرحلة الدراسة الجامعية، إذ كان عضوا فاعلا في الكتلة الإسلامية، وهي الفرع الطلابي لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين.

شغل مهمة الأمين العام للجنة الفنية قم اللجنة الرياضية في مجلس الطلاب بالجامعة الإسلامية بغزة، ثم نائبا لرئيس المجلس ثم رئيسا للمجلس.

اعتقل لأول مرة علم 1982 بسبب نشاطه الطلابي وكان عمره جينها 20 عاما، ووضع رهن الاعتقال الإداري 4أشهر وأعيد اعتقاله بعد أسبوع من إطلاق سراحه، وبعد عام 1985 اعتقل مجددا وحكم عليه ب8أشهر.

سجن مطلع عام 1988، وحكم عليه المؤبد، أطلق من الأسر عن طريق مبادلته برهائن من الجنود الإسرائيليين، ثم انتخابه رئيسا للمكتب السياسي لحماس في قطاع غزة، عمل على تعزيز القدرات الأمنية والعسكرية للحركة وبعدها تم تجديد انتخابه لولاية ثانية في مارس 2021م، تسلم منصب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس بعد اغتيال إسماعيل هنية في 6/8/2024م، وهو أحد مؤسسي الجهاز الأمني للحركة، الذي أطلق عليه اسم "جهاز الأمن والدعوة"، مهمته تعقب وملاحقة المتعاونين وجواسيس الاحتلال.

استشهد السنوار يوم الخميس 17 أكتوبر 2024م في منزل في تل السلطان في رفح الفلسطينية في قطاع غزة على يد جيش الاحتلال الاسرائيلي عن عمر 62 عاما.

عرف السنوار بحنكته السياسية وبراعته القيادية، واستثمر فترة السجن التي استمرت 23 عاما في القراءة والتعلم والتأليف، تعلم خلالها اللغة العبرية، وانغمس في فهم العقلية الاسرائيلية، وألف عددا من الكتب والترجمات في المجالات السياسية والأمنية والأدبية.

أهم مؤلفاته:

1-رواية "الشوك والقرنفل" ألفها السنوار باللغة العربية عام 2004م، وتروي في 30 فصلا تحكى عن مأساة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني لهم منذ عام 1967 حتى انتفاضة الأقصى.

2-كتاب حماس: "التجربة والخطأ" يتناول تجربة حركة حماس وتطورها عبر الزمن.

3-كتاب "المجد" صدر عام 2010م ويراقب عمل جهاز "الشاباك" الصهيوني في جمع المعلومات وزرع وتجنيد العملاء.

4-ترجمة الكتاب "الشاباك بين الأشلاء" لكارمي جيلون، وهو كتاب يتناول جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي "الشاباك".

5-ترجمة كتاب "الأحزاب الإسرائيلية": صدر عام 1992م وترجمة السنوار إلى اللغة العربية ويعرف بالأحزاب السياسية في إسرائيل وبرامجها وتوجهاتها في بداية التسعينات.

الملحق2: ملخص رواية "الشوك والقرنفل"

تسلط الرواية الضوء على جانب من نضال الشعب الفلسطيني، ممتدة من حقبة عام 1967 حتى "انتفاضة الأقصى"، مع التركيز على نشأة التيار الإسلامي في المقاومة الفلسطينية، وتحديدًا حماس، في سياقاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية.

تبدأ الرواية بين جدران بيت في أحد مخيمات غزة، حيث تتشكل قيم الأطفال الصغار واختياراتهم، أطفال سيكبرون ليصبحوا شخصيات محورية في حركة المقاومة. ومن هذا المنزل تتسع الرواية لتشمل العائلة والجيران وسكان المخيم وكل القطاع والضفة وباقي الأرض المحتلة، حيث يمثل كل فرد منها حجرًا في بناء تجربة حركة المقاومة خلال تلك الحقبة المفصلية.

تُسرد الرواية بلسان أحمد، الذي نشأ في مخيم الشاطئ بغزة وسط قسوة الحياة وفقدان والده المقاوم خلال الحرب، حيث عاش في منزل فقير تتساقط الأمطار من سقفه في ليالي الشتاء. يتأرجح أحمد بين شقيقه الأكبر محمود، المهندس الذي عاد من مصر وانضم إلى حركة "فتح"، وسُجن وعُذب بسبب نشاطه السياسي، لكنه أصبح رمزًا نضاليًا بعد قيادته لإضراب ناجح داخل السجن، وبين ابن عمه إبراهيم، ابن الشهيد الذي تربى معه في نفس المنزل، والذي أصبح قائدًا في التيار الإسلامي بحركة "حماس"، يجمع بين المقاومة والعمل الشريف. تجسد الشخصيتان صراع الأفكار بين "فتح" و"حماس"، حيث يمثل محمود رؤية "فتح" السياسية ومبادراتها، ومنها اتفاق أوسلو، بينما يعكس إبراهيم التزام الحركة الإسلامية بالمقاومة. في النهاية، يتأثر أحمد بأفكار ابن عمه إبراهيم، الذي يبرز كنموذج للقائد الحقيقي الملتزم بالنضال والكفاح من أجل القضية الفلسطينية.

الرواية لا تخلو من جوانب إنسانية دقيقة، إذ يرسمها الكاتب بدقة، خصوصًا مشاعر الحب التي تأخذ مساحة خاصة في حياة الشخصيات.

في رحلة مدرسية نظمها إبراهيم حيث وصف قبة الصخرة بألوانها الزاهية وصعودهم الدرجات الحجرية نحو المسجد الأقصى ,كانت القدس بالنسبة له ليست مكانا جغرافيا بل رمزا روحيا ومعنويا لصراع أكبر بين الظلم والحرية , بين الاحتلال والحق ,فمن خلال شخصية إبراهيم يحاول أن ينقل رسالة أعمق ،القدس ليست مجرد مدينة بل هي المحطة الأولى في رحلة التحرير.

في المقابل تتناول الرواية قصة حسن، شقيق إبراهيم، الذي يسعى للخلاص الفردي بالانتقال إلى "تل أبيب" للعيش مع فتاة إسرائيلية والعمل في مصنع والدها. بعد انهيار تجارة والد الفتاة،عاد حسن إلى غزة، والتحق بالعملاء وأصبح عميلًا للاحتلال.

تتطور الأحداث عندما يكتشف إبراهيم، الذي يتمتع بخبرة أمنية، تقريرًا استخباريا دقيقًا حول أخيه حسن، يدفعه شعوره بالخيانة إلى إنشاء جهاز استخباري فلسطيني يكشف طرق عمل العملاء. في النهاية يقرر إبراهيم إنهاء حياة أخيه الذي أصبح غير مرغوب فيه ، وينفذ ذلك بذكاء دون ترك أي دليل.

تصل الرواية إلى ذروتها مع اندلاع انتفاضة الحجارة 1987 التي وحدت الشعب الفلسطيني من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب، حيث يروي كيف انفجر الوضع بعد مقتل العمال الفلسطينيين في حادث دهس متعمد وكيف خرج الشبان الى الشوارع في تظاهرات غاضبة لتبدأ مرحلة جديدة من الكفاح الشعبي .الأولاد يذهبون إلى مدارسهم في الصباح وفي المساء يتحولون إلى ثوار يقذفون الحجارة.

بعد سنوات من الانتفاضة تأتي اتفاقية أوسلو الحلم الذي تحول إلى كابوس ,لتلقي بضلالها على بيت أم محمود ,كان النقاش حادا بين محمود الذي تبنى الحل السلمي وإخوته الذين رأو في أوسلو استسلاما. ابراهيم بطل الرواية لم يتقبل فكرة التنازل ،ما دفعه إلى

مواصلة النضال حتى النهاية, و كان هذا الانقسام يعكس الصراع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني بين الذي يختار طريق التسوية وبين الذين يفضلون المقاومة.

في السطور الاخيرة من رواية الشوك والقرنفل تأتي اللحظة الحاسمة عن خبر قصف طائرة الأباتشي السيارة التي كان إبراهيم يستقلها ،كان الانفجار شديدا، وجمعت أشلاء الشهيد وحملتها على إحدى الحملات، واندفعت الجماهير كبحر هائج حول جثمان الشهيد نحو باب المنزل ووقفت مريم وهي تلف منديلها حول رأسها لتغطي شعرها والبسمة لا تغادر شفتيها وزغرودتها تعلو على صوت الحشد الهادر ،ورأس أم أحمد يطل من ورائها وهي تمسح دمعتها بطرف منديلها ،كان محمود يعتبر أن المقاومة السياسية هي أنسب لكن غير رأيه بعد استشهاد إبراهيم ابن عمه فقد تأثر لموته ،وعرف أن المقاومة المسلحة هي أفضل ،فخرج من المنزل وحمل على كتفيه إسراء ابنة الشهيد إبراهيم ،ومد يده لمريم لتناوله بندقية كلاشينكوف هو وأحمد وخرجا للمقاومة المسلحة مع كتائب الشهيد عز الدين القسام بلباسهم المعروف، كان أحمد يهز بندقيته وباليد الأخرى يمسك ياسر وهو على كتفه، وصور ومواقف وكلمات إبراهيم لا تفارق ذهنه(الجهاد نصرا وإستشهاد....)، هكذا كانت نهاية الشهيد إبراهيم، جهاد ثم نصر ثم شهادة.

الملحـــــــــــق3

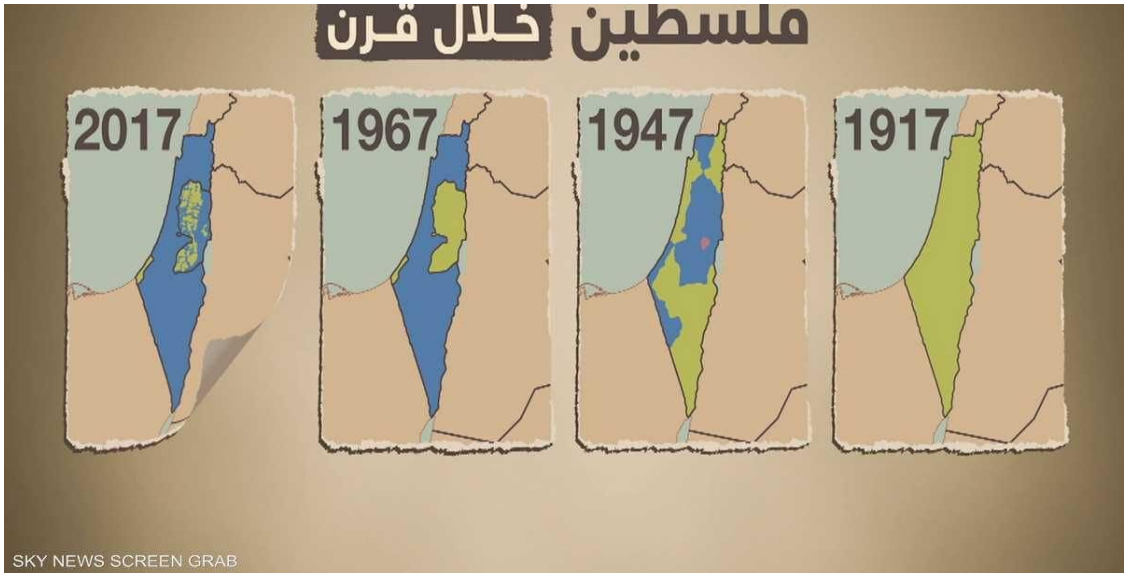

صورة لمخيم الشاطئ في قطاع غزة الذي تدور فيه

أحداث رواية الشوك والقرنفل

مشاهد القتل والاعدام للعملاء والجواسيس

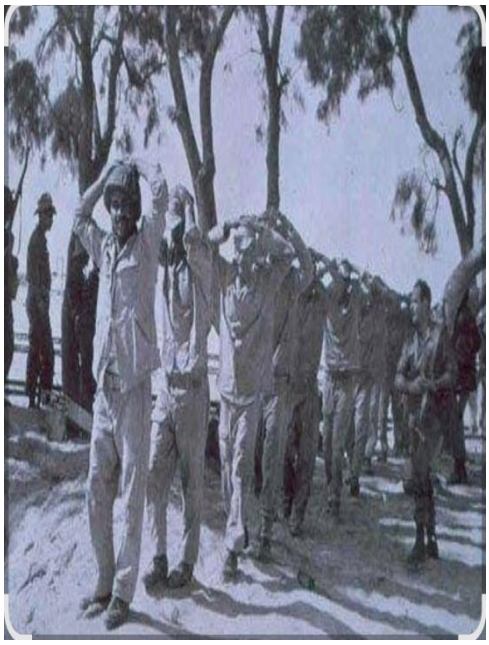

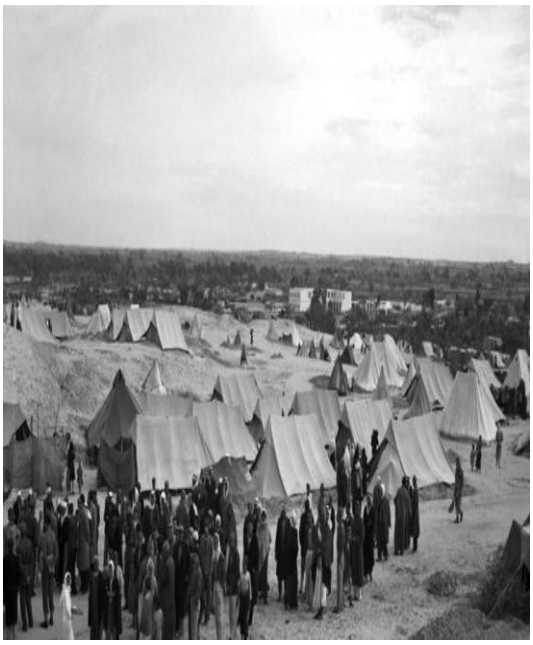

ذكرى النكبة عام 1948 نكسة1967

مجزرة صبرا وشتيلا 1982

الانتفاضة الاولى المباركة سنة 1987

اتفاقية أوسلو 1993

الانتفاضة الثانية سنة 2000

شهداء القضية

الشهيد الملثم عماد عقل

الشهيد مهندس القسام الاول يحي عياش

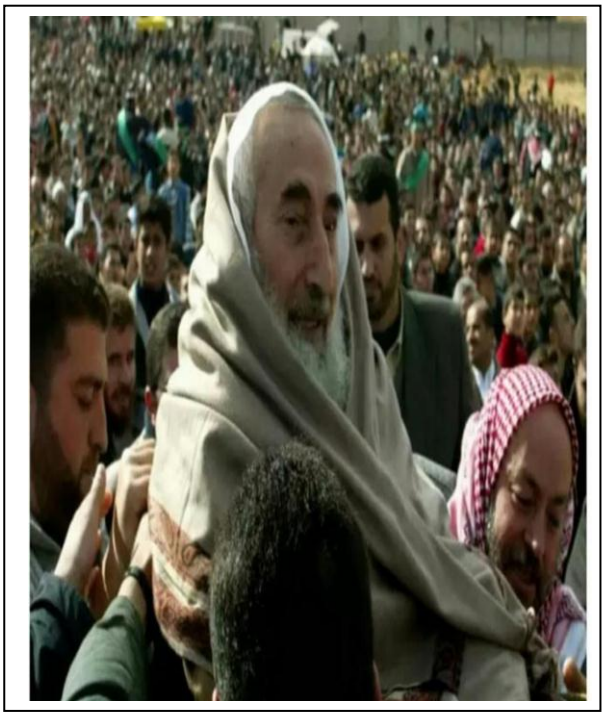

الشيخ أحمد ياسين

مؤسس حركة حماس

العقل المدبر لحماس

الشهيد محمد ضيف

يستشهد القادة وتستمر المقاومة

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

-المصادر:

1. يحيى السنوار، رواية "الشوك والقرنفل"، دار الوعي للنشر والتوزيع، شارع علي بومنجل رقم 14، رويبة، الجزائر، ط1، 1445هـ/2024م.

2. يحيى السنوار، رواية "الشوك والقرنفل"، زاجل للكتاب، ط5، البليدة، 2024.

-المعاجم:

1-إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات، الوسيط مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4.

2-إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ، ط5، 2011م.

3-إبن منظور، لسان العرب، مادة (ق و م)، دار المعارف، 1119، كورنيش، النيل، القاهرة، ج، م، ع، ج1.

4-فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، لبنان، ط1، 2010م.

5-محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح البخاري باب فضل الصلاة، في مسجد مكة والمدينة، دار الإمام مالك، الجزائر، ج1.

-المراجع:

1-إبراهيم عباس، الرواية المغاربية(تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005م.

2-أحمد الحيلة، مريم عيتاني، معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م/1429هـ.

3-أحمد أيوب، القضية الفلسطينية، سنة2020م.

4-أحمد زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955م.

5-الكبير الداديسي، مسارات الرواية العربية المعاصرة، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2018م.

6-بشير زين العابدين، إدارة المشاريع السياسية في عالم عربي متحول، مركز شارك، ط1، المملكة المتحدة، 2020م.

7-جميل السلحوت، أدب السجون دار الجندي للنشر والتوزيع، ط1، القدس، 2012م.

8-جميل حمداوي، شعرية النص الموازي، جامع الكتب الإسلامية، منشورات المعارف، الرباط، المغرب، ط1، 2014م.

9-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م.

10-حسن جمعة، ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا(مترجم)، منشورات الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق (د، ط)، 2009م.

11-رأفت خليل حمدونة، أدب السجون، الخصائص والمميزات، الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطينيين، 2018م.

12-سالم المعوش، شعر السجون في الأدب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2003م.

13-سامي الصلاحات، فلسطين دراسات من منظور مقاصد الشريعة الاسلامية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.

14-شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة. ط1، 1979م.

15-شعبان يوسف، أدب السجون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2014م.

16-صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني (جمالية السرد في الخطاب الروائي)، دار مجد لاوي، الأردن، ط1، 1996م.

17-عادل أسطة، أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات مؤسسة فلسطين لثقافة، سوريا، دمشق، ط2، 2008.

18-عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص.

19-عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)، إفريقيا الشرق بيروت، لبنان، د، ط، 2000م.

20-عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر، الجزائر، ط4، 2007.

21-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (د، ط)، 1988م.

22. فتحي بشير البلعاوي، في قضايا المسلمين، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات قطاع غزة .

23-فرغلي هارون، لعبة خلط الأوراق: مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة، مصدر دار الوافي للنشر والتوزيع، 2008.

24-محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.

25- محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية، رؤية اسلامية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.

26-محمد بو عزة، تحليل الخطاب السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2010م.

27-محمد حور، القبض على الجمر "تجربة السجن في الشعر المعاصر"، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

28-مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

29-مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، ج1،صيدا، بيروت، ط3، 1994م.

30-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

31- ناهض زقوت، انعكاس الإرهاب الصهيوني على الرواية الفلسطينية، اتحاد الكتاب الفلسطيني، ط1، 2002م.

32-نوال بن صالح، هواجس البلاغة في أدب المحنة، مقاربة في نماذج من السيرة السجينة المغربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

33-هبة إبراهيم علي سقيرات، مستوى معرفة طلبة جامعة القدس بالأدب الفلسطيني المقاوم وعلاقته بإتجارهم نحوه، اشراف عفيف حافظ زيدان، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، 2011م.

34-واضح الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، دار النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1995/1415م.

-المجلات والرسائل الجامعية:

1-أبو معاطي خيري الرمادي، عتبات النص ودلالتها في الرواية المعاصرة، مجلة مقاليد، ع7، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود، ديسمبر 2014م.

2-ايهام زياد الواردات، العتبات النصية عند محمد القيسي، حوليات الآداب واللغات، مج2، ع9، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017/11/2م.

3-حسن محمد حسين الصليبي، الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو 1992لرسالة دكتوراه في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2008م.

4- رؤى إبراهيم، حسني الصلحات، دور المعلمين في توظيف الرواية الفلسطينية لتعزيز القضية الفلسطينية لدى طلبة المدارس الحكومية في محافظات فلسطين الجنوبية، مجلة العلوم وأفاق المعارف، المجلد 3، العدد الأول، أفريل 2023.

5- روفية بوغنوط، شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي، اشراف يوسف وغليسي، مذكرة نيل شهادة الماجستير قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م.

6-زينب سنارك، شعرية العتبات النصية في القصة الجزائرية المعاصرة، عتبة العنوان، أنموذجا، مجلة إشكالات، مج 7، ع1، (د ط)، 2018م.

7-سيدة أكرم خشندة نيا، جدلية الأنا والآخر في رواية رأيت رام الله، مجلة الآداب، العدد 126، أيلول، جامعة كيلان، ايران، 1439هـ/2018م.

8-شرشاب خالد، بلاغة الرواية المعاصرة (بين سميائيات صورة الغلاف وحجاجية الصورة الروائية)، جامعة جيلالي، اليابس، سيدي بلعباس، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، رقم 1، سنة 2018م.

9-مجلة كلية التربية الاسلامية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد21، حزيران2015م.

-المقالات الإلكترونية:

1-الجزيرة: 2024/06/30م تم الاطلاع عليه في 2025/02/19م، رابط الموقع: https://www.aljazeera.net/e,cyclopedia/2023/10/7 طوفان الأقصى أكبر هجوم للمقاومة.

2-الرموز والألوان في الثوب الفلسطيني الموقع: https://www.falastini.tv/neus/

3-بوطاهر بوسدر، المتعاليات النصية، شبكة الألوكة، 2018/03/18 الموافق ل1439/06/28هـ،مقال من الأنترنت عن الموقع: https://www.alukah.net/likerature-languge المتعاليات النصية N0/126417

4-خالد غدير، دلالات الألوان في علم النفس، مقال من الأنترنت من الموقع: http://mowdoo3.com

5-غازي كشميم، إيمان مهذب، عبد الصمد درويش، 15/1/2025، تم الاطلاع عليه 2025/02/19، الموقع https://www.aljazeera.net/neus/liveblog الحرب على غزة مباشر ترقب النتائج.

6-محمد صادق عبد العالي، العنوان بوابة النص، شبكة الألوكة، مقال إلكتروني مأخوذمن الموقع التالي: http://www.alukah.net/likerature-language/0/125777، بتاريخ 2018/02/18م الاطلاع عليه بتاريخ 2024/05/12م الساعة 10:47.

7-ميرفت صادق، تم الاطلاع عليه في 2025/02/19م، رابط الموقع: http://www.aljazeera.net/politics/2020/12/27 الفلسطينيون إلى 2021-إحمال قديمة وجديدة.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ب-ج

الفصل التمهيدي: القضية الفلسطينية أدب ومقاومة

أولا: القضية الفلسطينية..... 5

ثانيا: أدب المقاومة مصطلحات ومفاهيم..... 22

1-مفهوم أدب المقاومة..... 22

أ. تعريف المقاومة..... 22

أ1. لغة..... 22

أ2-اصطلاحا..... 23

ب-تعريف أدب المقاومة..... 23

2-خصائص أدب المقاومة..... 24

3-ملامح أدب المقاومة 25

4-مفهوم أدب السجون..... 27

أ. تعريف أدب السجون..... 27

ب-خصائص أدب السجون..... 28

5-أدب السجون بين الرؤية والتشكيل 30

6- نشأة الرواية الفلسطينية..... 33

أ. أهم روادها وأعمالهم..... 35

ب . سمات الرواية الفلسطينية..... 38

الفصل الأول: العتبات النصية والبنية السردية في رواية" الشوك والقرنفل «ليحيى السنوار

أولا: **العتبات النصية في رواية "الشوك والقرنفل"**..... 44
1-توطئة 44
2-عتبة العنوان 45
3-عتبة الغلاف.....57
4-عتبة المقدمة.....63
5. عتبة الإهداء 66
6. عتبة الهوامش.....67
7-عتبة كلمة الناشر 70
ثانيا: البنية السردية.....72
1- الشخصيات:.....72
أ- تعريف الشخصية.....72
ب . أهم الشخصيات في رواية "الشوك والقرنفل".....73
ب1-شخصيات المقاومة 73
*-شخصيات المقاومة المسلحة.....73
*شخصيات المقاومة السياسية.....78
ب2-العملاء.....79
ب3-المرأة الفلسطينية.....88
2-الزمن.....**82**
أ-تعريف الزمن.....82
ب-الاسترجاع.....83
ج-الاستباق.....86
3-الحدث.....**88**
أ- تعريف الحدث.....89

ب–وضعية الانطلاق..... 89
ج–وضعية العرض (العقدة)..... 91
د–وضعية النهاية (الوصول)..... 92
4–المكان..... 94
أ–تعريف المكان..... 94
ب . الأمكنة..... 95
الفصل الثاني: التيمات في رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار
أولا: تعريف التيمة..... 100
ثانيا: أهم التيمات 101
1– تيمة المقاومة..... 101
2– تيمة المرأة الفلسطينية 115
3– تيمة العملاء..... 122
4– تيمة الطفل الفلسطيني..... 130
5– تيمة اللاجئ الفلسطيني..... 135
الخاتمة..... 140
ملاحق..... 145
قائمة المصادر والمراجع 156
فهرس الموضوعات

ملخص :

تناول هذا البحث أدب المقاومة الفلسطينية من خلال تجاذبات التشكيل الفني والتيمات في رواية الشوك والقرنفل أنموذجا بوصفها نموذجا ممثلا لهذا الأدب، وذلك بغية معرفة التجاذب بين البنية السردية والمواضيع التي يطرحها النص، حيث تم استعراض جذور القضية الفلسطينية ومفهوم أدب المقاومة ومراحل تطور الرواية الفلسطينية، كان هذا في الفصل التمهيدي، أما الفصل الأول فتحدثنا عن العتبات والتشكيل الفني ودلالاتهما الجمالية في الرواية أما الفصل الثاني تم فيه دراسة ابرز المواضيع التي تميزت بها الرواية، وكيفية تفاعلها مع البنية السردية، وقد خلص البحث في نهايته الى جملة من النتائج التي تكشف عن خصوصية التجربة الإبداعية في رواية "الشوك والقرنفل" وكيفية توظيف العناصر السردية والفنية لخدمة خطاب المقاومة الفلسطينية.
الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، يحي السنوار، التجاذب، التيمات، العتبات النصية، التشكيل الفني "رواية الشوك والقرنفل"

summary:

This study examines Palestinian resistance literature through the interplay of artistic form and themes in the novel *Al-Shawk wa Al-Qaranful* (The Thorn and the Carnation) as a representative work of this literary genre. The research aims to explore the dynamic relationship between narrative structure and the thematic concerns of the text. It traces the roots of the Palestinian cause, defines resistance literature, and outlines the developmental stages of the Palestinian novel in the introductory chapter. The first chapter analyzes the par textual elements and artistic composition of the novel, along with their aesthetic significance, while the second chapter investigates its prominent themes and their interaction with the narrative framework. The study concludes with key findings that highlight the distinctiveness of the creative experience in *Al-Shawk wa Al-Qaranful*, demonstrating how narrative and artistic elements are employed to serve the discourse of Palestinian resistance. **Keywords:** Palestinian cause, Yahya Al-Sinwar, interplay, themes, paratexts, artistic composition, *The Thorn and the Carnation.*.